كتاب الجواهر البهية في شرح

الاربعين النووية للشيخ الامام

العالم العلامة الشيخ زكي الدين الشبشيري

رحمة الله تعالى عليه ورضوانه

واعاد علينا وعلي المسلمين

من بركته وبركات علومه

ومدده ورضي عنا

ورحمه والديه وارحم

جميع المسلمين

امين

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

قال سيدنا ومولانا الشيخ العالم العلامة العمدة الفهامة صدر المدرسين وعلامة المؤلفين الداعي الى ربه الناظر اليه بعين قلبه أبو الفضل محمد ولي الدين المصري بلدا الشافعي مذهبا ومعتقدا بسم الله الرحمن الرحيم حمدا لمن أفاض فضله على العالم خصوصا العلماء بالحديث وشكرا لمن شرفهم بحفظ سنة نبيه في القديم والحديث وصلاة وسلاما على سيدنا محمد أفضل الخلق بلا مدافع ليس مع له حديث وعلى آله وأصحابه المنصوص على فضلهم في القرآن والحديث وبعد فإن خبر أربعين حديثا ألف في سنة النبي صلى الله عليه وسلم لما سيأتي بيانه عند قول المصنف وقد ابتدأ جمع أربعين أهمها من هذا كله إلى آخره الأربعون لسيدنا ومولانا الشيخ العالم العلامة أبي زكريا يحيى بن شرف النووي رحمه الله تعالى ونفعنا بعلمه آمين فأحببت أن أكون بها متبركا وبأن ذا فضلها متمسكا بوضع شرح عليها يبين مغازها ويكشف عن جمال وجوها نقابها ويضبط مبانيها ويوضح معانيها ويقرب منها ما يشكل إعرابه ويشير إلى بعض ما يستنبط من الأصول والفروع والآداب وغير ذلك من المهمات التي لا بد منها مسميا له بالجواهر البهية في شرح الأربعين النووية سائلا الله أن ينفع به كما نفع بأصله وأن يجعلني والمسلمين من حاضنته وأهله وكان ينبغي أن أذكر مع ما ذكر جملة من أحوال المصنف قبل الخوض في شرح كلامه فإنه قطب زمانه وعين وقته وأوانه لكن استغنيت عن ذلك بشهرة فضله

في كل زمن

في كل زمن وطلبا للاختصار المناسب لهذا المختصر ومولده بنوى قرية من قرى دمشق سنة إحدى وثلاثين وستمائة ومات بها سنة ست وسبعين وستمائة رحمه الله تعالى فقلت وبالله المعونة والتوفيق إلى أمثل طريق افتتح المصنف رحمه الله تعالى كتابه بما افتتح الله تعالى به كتابه فقال بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله اقتداء بالقرآن العزيز وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع وفي رواية بالحمد لله فهو أجذم وفي رواية بذكر الله تعالى فهو أبتر ولأن الثناء على الله تعالى كالهدية المستشفع قبل مسألته رجاء أن يشفع بذلك في قضاء حاجته ومعنى ذي بال حال يهتم به وأقطع وأجذم وأبتر قليل البركة ولا تعارض بين الروايات الثلاث لأن المراد الافتتاح بما يدل على المقصود من حمد الله تعالى والثناء عليه لأن لفظ أحد الروايات متعين ولأن القدر الذي يجمع الأمور الثلاثة ذكر الله تعالى وقد حصل بما ذكر وعلى منع ذلك فلا تعارض بين روايتي البسملة والحمدلة إذ الابتداء حقيقي وإضافي فبالبسملة حصل الحقيقي وبالحمدلة حصل الإضافي وقدمت البسملة عملا بالإجماع المستند للكتاب إذا عرف ما ذكر فكل فاعل يبدأ فعله ببسم الله يضمر لفظ ما جعل التسمية مبدأ له كالمسافر إذا حل أو ارتحل قال بسم الله أي أحل أو أرتحل والأرجح تقدير المتعلق فعلا لأن الأصل في العمل للفعل ومتأخرا لأنه يفيد مقدم ذاتا تقدم ذكرا وغير ذلك مما ذكرته في مقدمتي تحلي البسملة وقدم في اقرأ باسم ربك لأهمية القراءة كشم والباقي

حروف المعاني حتى يجاهنا لتعلق الباء بالتسمية تعلق مصاحبة
على الاقرب اذ في ذكر جعل اسم الله تعالى متبركا به ما ليس في جعله
كالالة والاسم لغة ما دل على مسمى وعرفا ما دل مفردا على معنى في
نفسه غير متعرض ببنيته لزمان والتسمية جعل اللفظ دالا على ذلك
المعنى واشتقاقه من السمو وهو العلو والله علم على الذات الواجب
الوجود المعبود بحق ولم يسم به سواه تعالى وهو الاسم الاعظم
عند الاكثر وان تخلف الاجابة لمن ادعى دعا به لفقد شروطها هو
لفظ عربي ومشتق من اله وقيل غير ذلك مما هو مذكور في كتب
العربية مما لا نطيل بذكره في هذا المختصر واصله عند سيبويه اله
حذفت همزته تخفيفا وعوض عنها الالف واللام ثم فخم تزيينا
وبين اللام قال ابو القاسم القشيري رحمه الله تعالى عن بعض المشايخ
كل اسم من اسمائه يصلح للتخلق به الا هذا الاسم فانه للتعلق دون
التخلق قالوا والاشارة بهذا الاسم الى قديم واحد بلا تشبيه ولا
تعطيل وهو الذي صنع العالم واوجده بعد العدم وهو المستحق
للصفات التي لا بد للصانع ان يكون عليها والرحمن الرحيم صفتان لله
من رحم بالكسر بتنزيله منزلة اللازم او بجعله لازما بنقله لفعل
بالضم والرحمة لغة رقة في القلب تقتضي الميل والانعطاف وهذا
مستحيل في حق الله تعالى لكن اسماء الله تعالى الماخوذة من نحو ذلك
انما تؤخذ باعتبار الغايات التي هي افعال دون المبادي التي هي
انفعالات وقد ذكرت في مقدمتي على البسملة زيادات على ما ذكر
فلتراجع ثم وجملة الحمد المذكور خبرية لفظا انشائية معنى لحصول

الحمد

الحمد بالتكلم بجامع الاذعان لمدلولها ويجوز ان تكون موضوعة
للانشا وهي اولى من الفعلية لدلالتها على الدوام والثبوت والحمد لغة
الثنا على الجميل وهو ما يليق بالشيء ويحسن تسميته سوا تعلق بالفضا
وهي الصفات الحسنة التي لا يتعدى اثرها الى الغير كالحسن ام بالفوا
ضل وهي النعم المتعدية الى الغير على جهة التبجيل بمطابقة الظاهر
للباطن لانه لو تجرد الثنا على الجميل عن مطابقة الاعتقاد او خالفه
افعال الجوارح لم يكن حمدا بل استهزا او تمليحا وهو الاتيان
بما فيه ملاحة وظرف يقال املح الشاعر اذا اتى بما فيه ملاحة
وظرف والشكر لغة فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعما
لقوله تعالى اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي وقول الشاعر
افادتكم النعماء مني ثلاثة ... يدي ولساني والضمير المحجبا
فمورد الحمد اللسان وحده ومتعلقه النعمة وغيرها ومورد الشكر
اللسان وغيره ومتعلقه النعمة وحدها فبينهما عموم من وجه
فالثنا باللسان على الفضائل حمد فقط وبافعال القلب والجوارح
على الفواضل شكر فقط وباللسان على الفواضل حمد وشكر والحمد
عرفا هو الشكر لغة والشكر عرفا صرف العبد جميع ما انعم الله به
عليه فيما خلق لاجله فبينهما عموم مطلق اذ الشكر اخص مطلقا
من الثلاثة فيه الاختصاص متعلقه بالله تعالى ولاعتبار شمول
الآلات فيه دون الثلاثة والله علم على الذات الواجب الوجود
المستحق لجميع المحامد سوا كانت اللام في لله للاختصاص ام للاستحقاق
ولذا لم يقل الحمد للرحمن ونحوه مما يوهم اختصاص استحقاق الحمد

بل

سخرياً

بوصف دون وصف لان تعلق الحكم بالوصف يشعر بالعلية وقدم
الحمد على الجلالة لاقتضا المقام مزيد اهتمام به وان كان ذكر الله اهم
في نفسه كما هو في اقرا باسم ربك ثم ذكر جملة من صفاته الحسنى تبركا
تلذذا بها وليفيد استحقاقه الحمد لصفاته كما يستحقه لذاته فقال
رب اي مالك وخالق ورازق وقيل غير ذلك ولا يطلق على غير
الله فقط الا مقيدا كقوله ارجع الى ربك العالمين مشتق من
العلامة لكونه علامة على خالقه قال ابو عبيدة او من العلم كما قاله
غيره فيختص بالانس والجن او بهما والملايكة لاختصاص العلم
بهم وهو اسم جمع مختص بمن يعقل وقيل جمع لعالم وهو ما سوى الله
تعالى من انس وجن وغيرهما ورد بان اسم عام لجميع المخلوقات والجا
لمين اسم خاص بمن يعقل ولا يكون الجمع اخص من مفرده قيوم
السموات والارضين بفتح الراء واسكانها شاذ خالقهما ومو
جدهما وقيل القايم بتدبيرهما وحفظهما وحفظ ما فيهما من قام
بالامر حفظه واصله قيووم بوزن فيعول من ابنية المبالغه
قلبت الواو الاولى يا لاجتماعهما مع ما قبلها ساكنة فادغمت فيها وانقلبت
الضمة دالة عليها وقيام ايضا اصله قيوام على فيعال وجمع الارضين
وهو ثاني في القران الا مفرده بناء على القول الاشهر من ان المثلية
في الاية في العدد لا في الهية والشكل ويدل له قوله صلى الله عليه وسلم
من ظلم قيد شبر من الارض طوقه من سبع ارضين رواه الشيخان
وقوله اللهم رب السموات السبع وما اظللن ورب الارضين السبع
وما اقللن الحديث رواه البيهقي في الدلايل وجمعت جمع العقلا جبرا

لنقصها

لنقصها بعدم ظهور علامة التانيث فيها فقال القاضي عياض وليس
في غلظ الارض وطبقاتها وما بينهما حديث ثابت مدبر الخلايق
جمع خليقة فعيلة بمعنى مفعولة ويجوز ان يراد بها الخلق والطبيعة
ومنه قول الشاعر اي مصرف امورهم بحسب ما تقتضيه حكمته
تعالى قال الخطابي المدبر العالم بادبار الامور وعواقبها ومقدر
المقادير ومجريها تاكيدا للخلايق اجمعين باعث الرسل
جمع رسول وهو ذكر من بني ادم اوحي اليه بشرع وامر بالعمل به و
بتبليغه وان لم يكن له كتاب او نسخ لبعض شرع من قبله فهو
اخص من النبي اذ هو مامور بالعمل بما اوحي اليه فقط صلواته
المتكررة وفي نسخة صلاته اي رحمته المقترنة بالتعظيم وسلامه
اي تسليمه او السلامة من الافات ومن كل نقص وعدل عن صيغة
الامر التي هي الاصل في الدعا الى لفظ الخبر المراد به الانشا تفاولا بالا
جابة عليهم اي على الرسل الى المكلفين وهم البالغون
العاقلون من الانس والجن ووصفوا بما ذكر لتحملهم الكلفة بالاوامر
والنواهي واختلف في تكليف الملايكة وارسال النبي صلى الله عليه
وسلم اليهم والصحيح المنع قال بعضهم والحق تكليفهم بالطاعة العملية
بدليل قوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون
اما الايمان ونحوه من العقايد فليسوا مكلفين به لانه ظاهر لهم فتكليفهم
به تحصيل للحاصل وايراده الصفات المذكورة بلا عاطف تفصيل
لما دل عليه اسم الالوهية والربوبية لان من كان الاها ربا حمدا شانه
ان ان يكون كذلك لهدايتهم اي لاجلها والهداية والهدى

بتكليفهم

الرشاد وهو ضد الضلال وبيان شرايع الدين اي ما شرعه
الله من الاحكام بالدلايل جمع دليل وهو لغة المرشد وما به الارشاد
واصطلاحا ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه الي علم كالنصوص المثبتة
للبعث والحساب او ظن كخبر انما الاعمال بالنيات القطعية
بالنسبة الي بعض الادلة دون بعض كما علمت والصحاب البراهين
جمع برهان وهو الحجة القاطعة البينة التي تعطي دلالة علي صدق
دعواهم النبوة والاضافة بيانية اي البراهين الواضحة او هو
من عطف الخاص علي العام لان البرهان اصطلاحا لا يكون مركبا
ككل انسان جسم وكل جسم مركب والدليل بخلافه احمده علي
جميع نعمه جمع نعمة بمعني انعام فيصدق ذلك بالقليل والكثير
والنعمة اللذة الخالصة عن شوايب الضرر فلا نعمة لله علي كافر
وهذا ابلغ من حمده الاول لكونه في مقابلة نعمة وشكر والنعم الوجد
ولا نعمة في الحقيقة الا لله تعالى وذلك اوقع في النفس من حيث
تفصيله المستفاد من اللام في لله كما مر ولتعدد صفات المحمود
فيه ولانه بالجملة الاسمية المشعرة بالدوام والثبوت كما مر
واساله المزيد من فضله اي احسانه وكرمه اي اكرامه
واشهد اي اعلم وابين ان لا اله اي لا معبود بحق الا الله
الواجب وجوده الواحد اي الذي لا تعدد له ولا ينقسم بوجه
ولا نظير ولا مشابهة بينه وبين غيره القهار تعالى من القهر
القهر وهو الغلبة فمعناه هنا الغالب الذي لا يغلب والقوي
الذي لا يضعف الكريم فعيل وهو المتفضل بالنوال قبل

السوال

السوال او مطلقا او الذي يفيد عطاءه او الصفوح الغفار الستار
اي كثير الستر لذنوب من يشاء من المؤمنين باخفايها بترك العقاب
عليها وسياتي في الحديث الاخير من الكتاب مزيد فايدة تتعلق
لذلك وبين القهار والغفار طباق معنوي لاشعار الاول
بالقهر واستحضاره باعث علي الخوف واشعار الثاني بالرحمة
واستحضارها باعث علي الرجاء واشهد ان محمدا علم علي نبينا عليه
افضل الصلاة والسلام منقول من اسم المفعول المضاعف المشعر
بالتفصيل الهم الله تعالى اهل نبينا ان يسموه به تفاولا لكثرة خصاله
المحمودة ليطابق اسمه صفته وتشريفا له لموافقة الاشتقاق في
الحمد من اسمايه تعالى واردف الماضيه ما تقدم من الحمد وما بعده
من الشهادتين لخبر كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذماء
عبده الاضافة فيه للتشريف قال ابو علي الدقاق ليس شي
اشرف من العبودية ولا اسم للمومنين من الوصف به ومن ثم
قرن به الاسرى في قوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ولانه
صلي الله عليه وسلم لما خير بين ان يكون ملكا رسولا وعبدا رسولا
اختار ان يكون عبدا رسولا لعلمه بشرف العبودية وقال
بعضهم في هذا المعني ** يا قوم قلبي عند زهرا ** يعرفه السامع والرا
لا تدعني الا بيا عبدها ** فانه اشرف الاسما ورسوله وتقدم تعريفه
وحبيبه فعيل من الحب وهو نقيض البغض يقال احبه فهو
محب وحبيب الله تعالى من احبه الله بدليل قوله تعالى يحبهم
ويحبونه وحب الله تعالى للعبد بحسب معرفته به واعرف الناس

اي

به نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم فهو احبهم له واحقهم باسم الحبيب
ومحبة الله تعالى للعباد ارادة الهدى والتوفيق لهم في
الدنيا وحسن الثواب في الاخرة ومحبة العباد له جل وعلا ارادة
طاعته والتحرز عن معاصيه وخليله فعيل بمعنى مفعول وهو
المحبوب الذي تخللت محبته القلب وصارت خلاله اي في باطنه
وقد اختلف في الخليل فقيل انه الصاحب وقيل انه الخالص
في الصحبة وهو اخص من الصاحب واختلف ايضا في اشتقاقه
فقيل من الخلة بفتح الخاء وهي الحاجة وقيل من الخلة بالضم وهو
تخلل المودة في القلب فلا تدع فيه محلا الا ملاته وقيل من الخلة
بالكسر وهي نبت يستحليه الابل ومن امثالهم الخلة خبز الابل
والحمض فاكهتها ولما كانت الخلة اخص من الصحبة خصت بنبينا
و بابراهيم عليهما الصلاة والسلام وهل الخلة ارفع درجة من
المحبة او عكسه او هما سوا كلام للامام ابو بكر ابن فورك يشير
الى الثاني ومن اشاراته ما نقله من قولهم الخليل يصل بالوا
سطة اخذا من قوله تعـ وكذلك قوله تعالى وكذلك نرى ابراهيم
ملكوت السموات والارض والحبيب يصل لحبيبه به اخذا من
قوله تعـ فكان قاب قوسين او ادنى ومن قولهم الخليل الذي
تكون مغفرته في حد الطمع اخذا من قوله تعالى والذي اطمع ان
يغفر لي خطيئتي يوم الدين والحبيب الذي مغفرته في حد
اليقين اخذا من قوله تعـ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك الاية
والخليل قال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام والحبيب قيل له انما

يريد الله

٦

يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية وغير ذلك
مما لا نطيل بذكره افضل المخلوقين من اهل السموات واهل الار
لخبر انا سيد يوم القيامه ولا فخر اي اعظم من هذا ويكون من التحدث
بالنعمة امتثالا لقوله تعـ واما بنعمة ربك فحدث او لانه مما يجب
تبليغه امته ليعرفوه فيعتقدوه ويعملوا بمقتضى
اعتقادهم ونوع الادمي افضل الخلق فهو صلى الله عليه وسلم افضل
المخلوقات ولا يقدح فيه ما قد يفهم من قوله تعـ وفضلناهم على
كثير ممن خلقنا تفضيلا من انهم مفضلون على الكثير من الخلق لا
على جميعهم لان معناه كما قال جمع من المفسرين تفضيلا كثيرا وافرا
كثيرا وهم غير الملائكة وتفضيلا كثيرا دون الاول على الملائكة
ولا يشكل الخبر المذكور بقوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوا بين
بين الانبيا وقوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس ابن
متى ونحوهما لحمله على تفضيل تنقيص بعضهم فان ذلك كفر او
او على تفضيل في نفس النبوة التي لا تتفاوت لا في ذوات الانبيا
المتفاوتين بالخصايص او نهى عن ذلك تادبا وتواضعا او قبل
علمه انه افضل الخلق وقد ذكرت في النهاية في شرح الغاية فوايد
تتعلق بذلك فلتراجع ثم المكرم على غيره من الرسل عليهم الصلاة
والسلام بالقران سمي بذلك لجمعه السور فيقال قرات الشي اذا
جمعته وحده انه الكلام المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للا
عجاز بسورة منه العزيز لامتناعه بصحة معانيه عن الطعن
فيه والارتياب لانه محفوظ من الله تعالى وقيل لعقد تطهيره

مخبين

ولدم

يودي الى جح

او لعدم تطرق الباطل اليه من جهة من الجهات وقيل غير ذلك
المعجزة وهي امر خارق للعادة بان تظهر على خلافها مقرونا بدعوى
الرسالة **المستمرة** اي الدايمة وفي نسخة المستمر وصفها بها اعتنا
لفظه على تعاقب السنين بخلاف معجزة ساير الانبيا فانها انقرضت
بانقراضهم **وبالسنن** جمع سنة وهي الاصل الطريقة والمراد بها
هنا ما اوحي اليه والعمل **المستنيرة** اي ذات النور كنا به
عما تضمنته من الهدى بخلاف غيرها من السنن غير المستنيرة كالبدع
فانها تشبه بالظلمات لما يتخيل فيها من سواد وظلام او هو للايضاح
تشبيها لها لوضوحها واهتدا الناس بها واظهارها احكاما هي
بذات نور لما يتخيل فيها من بياض واشراق **للمسترشدين** جمع مسترشد
وهو طالب الرشاد **المخصوص بجوامع الكلم** وهو الاتيان بالمعاني
الكثيرة في الالفاظ القليلة كقوله صلى الله عليه وسلم المسلمون تتكافا
دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم وقوله المرء
مع من احب لقوله صلى الله عليه وسلم اوتيت جوامع الكلم واختصر
لي الكلام اختصارا وهو امر محمود لما ذكر ولقول الحسن بن علي رضي
الله عنه خير الكلام ما قل ودل ولم يطل فيمل وقال الهروي معنى
بجوامع الكلم القران جمع الله له في الالفاظ اليسيرة المعاني الكثيرة
وسماحة الدين اي الاسلام الواسع لا باف لقوله تعالى وما جعل
عليكم في الدين من حرج وقوله في صفة نبينا عليه افضل الصلاة
والسلام ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم منها ان
بني اسرائيل كانوا يقرضون محل البول بالمقاريض من جلودهم

اذا اصابها ولا يجزيهم غسلها وغير ذلك مما ذكر في المطولات
واخبار بخبر احب الاديان الى الله تعالى الحنيفية السمحة قيل وما الحنيفية
السمحة قال الاسلام الواسع وخبر ان الدين يسر ولن يشاد
الدين احد الا غلبه فسددوا وقاربوا الحديث وخبر يسروا
ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا صلوات الله وسلامه عليه وعلى
ساير اي باقي او جميع كما قاله الجوهري وغيره **النبيين** جمع نبي بالهمز
من النبا اي الخبر لانه يخبر عن الله تعالى وبلا همز وهو الاكثر من النبوة
بفتح النون وسكون البا اي الرفعة لانه مرفوع الرتبة عن غيره
من الخلق **والمرسلين** وتقدم الكلام على جميع ذلك وكرر الصلاة
على من ذكر بقصد الله تعالى اظهارا لعظمته ولان اجل ما يصل الى العبد
من النعم هو دين الاسلام والفوز بالنعم على الدوام وذلك بواسطة
من ذكر فاردف الثنا عليه بالدعا لهم وال كل ممن ذكر وال نبينا
صلى الله عليه وسلم اقاربه المومنون من بني هاشم وبني المطلب
وال ابراهيم اسماعيل واسحاق واولادهما واما ال غيرهما فمسكوت
عليه وحذف المضاف اليه فيما ذكر اختصارا ولدلالة الكلام عليه
اي كل واحد منهم وساير الصالحين جمع صالح وهو القايم بحقوق الله
تعالى وحقوق العباد جعلنا الله منهم امين **اما بعد** كلمة
يوتى بها للانتقال الاخر ويسمى اقتضابا ومنه هذا ذكر وان للمتقين
لحسن ماب هذا وان للطاغين لشر ماب وكان صلى الله عليه وسلم يقولها
في خطبه وشبهها واختلف في من ابتدا بها فقيل هو داود او يعقوب
او قس بن ساعدة الايادي او كعب ابن لؤي او يعرب

ابن قحطان او سحبان بن وايل والاشهر الاول ويقع والفاعلي
نية ثبوت معنى المضاف اليه ان كان معرفة تلبنى بن على عدم
نية شي فالرفع على اصل المبتدا والبنا لتشبيه بالغايات اذ الاصل
فيها ان تكون مضافة وغاية الكلمة الاضافة وبنا بتها اخر المضاف
اليه لانه تتمته اذ به تعريفه فاذا حذف المضاف اليه وتضمنه ه
المضاف صار اخر المضاف غايته واذا كان المضاف اليه نكرة اعربت
سوا انوى معناه ام لا وتنصب وتنون على ان ناصبها اما القيا بنها
عن الفعل والشرط المقدرين وبلا تنوين على تقدير ثبوت لفظ
المضاف اليه وتلزم الناي خبرها غالبا لتضمن اما معنى الشرط والاصل
مهما يكن من شي بعد الثنا على الله تعالى والتشهد والصلاة والسلام
وغير ذلك ولذا قال المصنف **فقد روينا** اي نقلنا بفتح الواو
على المشهور من روى يروي اذا انقل عن غيره وقال بعض الشراح
الاجود كسرها مشددة مع ضم الراي رواتنا مشايخنا اي
نقلوا الينا مسمعنا قال بعضهم تعلى هذا اللايق ان يقال صيروا ناد
رواة عنهم باجازتهم لنا **عن علي ابن ابي طالب وعبد الله ابن مسعود**
ومعاذ ابن جبل وابي الدردا وابن عمر وابن عباس وانس ابن مالك
وابي هريرة وابي سعيد الخدري رضي الله عنهم اجمعين من طرق
كثيرة بروايات متنوعات بروايه غيرهم من الصحابة تبلغ
مع ما ذكر اربعة عشر طريقا وسياتي ترجمة من ذكر في محالها
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حفظ على امتي اربعين
حديثا من امر دينها بعثه الله تعالى يوم القيامة في زمرة الفقها

والعلما

والعلما وفي رواية بعثه الله فقيها عالما وفي رواية ابي الدردا
وكنت له يوم القيامة شافعا وشهيدا وفي رواية ابن مسعود
قيل له ادخل من اي ابواب الجنة شيت وفي رواية ابن عمر
كتب في زمرة العلما وحشر في زمرة الشهدا ومعنى الحفظ
هنا يعني نقلها للمسلمين وان لم يحفظها ولا عرف معناها الا
حفظ ما لا ينقله اليهم كما قال المصنف وفي معنى الحفظ الكتابة
والاطلاع الناس عليه وقد يقال المراد هنا حفظ معانيها اذ
به يسمى الضابط فقيها ويدخل في الحديث من اجتهد في طرق
تصحيحه كالبخاري ومسلم وغيرهما لا من نقلها من كتبهم فليس
له الا اجر تقريبها للمتعلمين لا اجر الحفظ وتنقيد بدخوله فلا
يكون كدخول المسند المجتهد بل يكون له اجر امتداد الحديث
من الكتاب الذي هو فيه وتقريب تناوله على من اراده ويدخل
فيه ايضا الاحاديث الضعيفة اذا كانت في الترغيب والترهيب
فقط اذ يعمل بها فيهما قال بعضهم ووجه التخصيص بالا ه
ربعين دون غيرها من العدد ما روي عن بشر الحافي من قوله
يا اهل الحديث اعملوا من كل اربعين بحديث كما هنا قال عليه
الصلاة والسلام ادوا ربع عشر اموالكم من كل اربعين درهما
درهم وانما قال ذلك لانه اقل عدد له ربع عشر صحيح والا
من كانت الفضة انما تجب في مايتين فصاعدا **واتفق الحفاظ** اي
ايمة الحديث **على انه حديث ضعيف** لضعف اسناده عندهم

لفقد شرط الصحة فيه وهو كما قال وان كثرت طرقه وقد او
ضح ضعفها ابن الجوزي وغيره وقول الحافظ ابي طاهر السلفي
في اربعينه ان هذا الحديث روي من طرق وثقوا بها وركنوا اليها
وعرفوا صحتها وعولوا عليها ليس بجيد منه وقال الحافظ عبد
العظيم المنذري فيما قاله نظر قال ويمكن ان يكون سلك في ذلك
مسلك من راي ان الاحاديث الضعيفة اذا انضم بعضها الي
بعض احدث قوة فان قيل اذا كان هذا الحديث لا يصح فكيف
انتدب جماعة من الايمة الاجلة انفسهم في تخريج الاربعينات اعتمادا
عليه فالجواب كما قال بعضهم انهم لم يعتمدوا عليه بل علي ما اعتمد
عليه المصنف في تخريج هذه الاربعين مما ذكره بعد من الاحاديث
الصحيحة وان الحديث الضعيف يعمل به في الفضايل وقد صنف
العلما رضي الله عنهم في هذا الباب ما لا يحصي فاول من علمته
صنف فيه عبد الله بن المبارك ثم محمد بن اسلم الطوسي بضم
الطا العالم الرباني وهو من افيض عليه معارف ربه ورجي الكاف
بحاله وقيل من انتهي علمه الي معرفة ربه ثم الحسن ابن سفيان
النسوي بفتح النون ثم السين مهملة ثم واو نسبة الي نسا مدينة
بخراسان ومثله فيما ذكر النسائي بالهمزة وابو بكر الاجري في
بهمزة مفتوحة ممدودة وابو بكر محمد بن ابراهيم الاصفهاني
بكسر الهمزة وفتحها وفتح الفا ويقال بالبا نسبة الي اصبهان
وهي اشهر بلاد الجبال والدارقطني بفتح الرا نسبة الي

دار القطن

دار القطن محلة كبيرة ببغداد وابو عبد الله الحاكم وابو نعيم
احمد بن عبد الله بن احمد بن اسحاق الاصبهاني وابو عبد الرحمن
السلمي بضم السين وفتح اللام نسبة الي سليم ابن منصور قبيلة
مشهورة واسمه محمد بن الحسين وهو ابن بنت عمرو بن نجيد
السلمي وابو سعد احمد الماليني بفتح الميم وكسر اللام ثم مثناة تحت
ساكنة ثم نون نسبة الي مالين وهو قرى مجتمعة من اعمال
هراة يقال لجميعها مالين واهل هراة يقولون مالان وابو
عثمان اسماعيل الصابوني نسبة الي عمله ومحمد بن عبد الله
الانصاري والامام ابو بكر البيهقي نسبة بيهق بفتح البا
وهي ناحية من نواحي نيسابور مشتملة علي عدة قرى من
جملتها خسروجرد بخا معجمة مضمومة ثم سين مهملة ساكنة
ثم را مهملة مفتوحة ثم واو ساكنة ثم جيم مكسورة ثم را مهملة ساكنة
بعدها دال مهملة ولد رحمه الله تعالى وخلايق لا يحصون من
المتقدمين واقتدا بهم بما صرح به بعد وقد استخرت
الله تعالى في جمع اربعين حديثا ثم الاستخارة علي جمع الاربعين
المذكورة المشروع تقدمها علي كل امر يراد به الشروع فيه
كما ثبت في الاخبار الصحيحة ولما روي في بعض السنن ان من
سعادة ابن ادم الرضا بالقضا واستخارة الله في اموره ومن
شقاوته ترك ذلك ولانها استشارة للرب والمستشار
مؤتمن ثم ذكر الشيخ رحمه الله تعالى مستنده في جمعها وانه ليس
الحديث السابق لضعفه وان كانوا قد اجمعوا علي العمل بالحديث

بالضعيف في فضايل الاعمال وليس هو اختراع عبادة كما
استشكل وانما هو رجاء فضيلة بامارة ضعيفة فقال
اتفقوا بعده الايمة الاعلام وحفاظ الاسلام وقد اتفق
العلما على جواز العمل بالحديث الضعيف في فضايل الا
عمال ووجهه انه ان كان صحيحا في نفس الامر فقد اعطى حقه
من العمل به وان كان ضعيفا كما هو الظاهر من حاله فمقتضاه لا
يترتب عليه تحليل ولا تحريم بل هو طاعة لا جرح على فاعلها وقد
جاء في بعض الاحاديث الضعيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم من
بلغه عني ثواب عمل فعمله حصل له اجره وان لم اكن قلت او كما
قال ولا يقال العبادات وكذا من فضايل الاعمال انما تتلقى
من الشرع فاذا وقعت اعتمادا على الحديث الضعيف كان
ذلك اختراع عبادة وشرعا في الدين بما لم ياذن به الله وهو
مذموم شرعا لان هذا ليس من باب اختراع العبادات ولا من
شرع ما لم ياذن به الله بضعيف الامارات ولان اجماع العلما على
جواز العمل به يدفع هذا السوال لان اجماعهم اقوى حجة وهذا وصح م
اي الذي ذكرته من صنيع اولئك الايمة فليس اعتمادي على
هذا الحديث اي من حفظ على امتي بل على قوله صلى الله عليه
وسلم في الاحاديث الصحيحة ليبلغ الشاهد منكم اي الحاضر
السامع ما اقول الغايب اي الذي لم يسمع فرب مبلغ بفتح اللام
اوعى من سامع رواه الشيخان وباقيه غيرهما وقال
انه صحيح وقوله صلى الله عليه وسلم نضر الله بالتخفيف والتشد

كه

امرا سمع مقالتي فوعاها اي حفظها فاداها كما سمعها رواه
جماعة منهم ابو داود والترمذي وقال حسن صحيح والحاكم في مستدركه
وقال صحيح على شرط الشيخين والنضارة في الاصل حسن الوجه وبريقه
قال بعضهم اي لا ارى في وجوه اهل الحديث نضرة لقوله عليه
الصلاة والسلام نضر الله الحديث يعني انها دعوة اجيبت ويويده
حديث يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله الحديث وقال ابن الاثير
معنى نضر وانضر نعم وقال الحسن ابن محمد الازدي المودب
ليس هذا من الحسن في الوجه انما معناه حسن الله وجهه في خلقه
اي في وجاهته وقدره وقال هذا امثل قوله عليه افضل الصلاة
والسلام اطلبوا الحوايج الى حسان الوجوه اي الوجهاء من الناس
وذوي الاقدار واستدل من منع رواية الحديث بالمعنى بهذا
الخبر واجاب الجمهور بان المراد حكمها لا لفظها بدليل اخر
الحديث فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه الى من
هو افقه منه ثم من العلما من جمع الاربعين في اصول الدين
وبعضهم في الفروع اي الفقه وبعضهم في الجهاد وبعضهم
في الزهد وبعضهم في الاداب كمحاسن الاخلاق وبعضهم
في الخطب اي فضلها وكيفيتها وكلها مقاصد صحيحة رضي الله
تعالى عن قاصديها وقد رايت اي وقع في قلبي جمع اربعين
اهم من هذا اي الذي جمعه هولا الايمة من الاربعينات
كله وهو اربعين حديثا مشتملة على جميع ذلك الذي
جمعوه في اصول الدين وغيره الى اخر ما تقدم والامر كما قال

فان كل الشريعة وردت للمصالح الدينيه والدنيوية والطاعات
اما قلبيه كالايمان والاخلاص واما بدنيه كالعبادات العمليه
وهي مشتملة علي اصول ذلك كله اذ حاصلها انها راجعه الي
تصحيح النيه والتقوي في السر والعلانيه والزهد في الدنيا وقصر
الامل وترك ما لا يعني من الفضول والاشتغال بالذكر والا
ستعداد للقاء والتواضع للخلق وحسن التخلق معهم بالاداب
الشرعيه والانقباض عنهم فيما لا يعني وارادة الخير لهم باطنا وظاهرا
ومساعدة لهم ظاهرا حسب الامكان واعترض قول الشيخ انها
اربعين بانها تزيد ثلاثة احاديث لا سيما الحديث السابع والعشرين
والعشرين علي حديثين ولزيادة حديثين بعد الاربعين واجيب
بان الحديثين المذكورين في السابع والعشرين لما اجتمعا علي
معني واحد نزل منزلة الحديث الواحد والاول مما زاد علي
الاربعين من باب الوعظ والثاني من باب الرجا والدعا والا
ستغفار والاطماع في الرحمه والختم فيما فيهما لكثير من الامور
المهمه وكل حديث منها قاعدة وهي لغة الاساس واصطلاحا
امر كلي مشتمل بالقوة علي جزئيات كثيرة يتوصل به الي معرفتها
عظيمة لكثرة نفعها من قواعد الدين وهو ما جاء به النبي صلي
الله عليه وسلم من الايمان بالله تعالي والاحكام الشرعيه والتخلق
بالاداب الحسنه وما اشبه ذلك فكل من الاحاديث التي
ذكرها المصنف لظهور احكامها منه للافهام كانه قاعدة
مرفوع عليها بناء وهاظاهر للابتهال فتشبيه الدين

بدا قواعد

بدي

قواعد استعارة مكنية واثباتها له تخييل فانه من جنسه او عا
وتمثيلا يلحقه به مشاهدا معينا قد وصف العلما بان مدار كل
الاسلام اي احكامه عليه كحديث من احدث في امرنا هذا ما ليس
منه فهو رد وانه من حيث منطوقه ومفهومه يقع مقدمة كبري
لنفي كل حكم واثباته كما سياتي او هو نصف الاسلام بالمعني المذ
كور كحديث انما الاعمال بالنيات فانه نصفه لقول ابي داود
انه نصف الفقه وحديث من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه
علي قول او ثلثه كحديث ان الحلال بين عند جماعة او نحو
ذلك كحديث لا يومن احدكم حتي يحب لاخيه ما يحب لا
خيه ما يحب لنفسه وغير ذلك مما قيل فيه ربع الاسلام كما
سياتي جمعه في محله مع مزيد فايده وقد سبقه الشيخ ابو عمر
وعثمان ابن الصلاح الي جمع الاحاديث التي قيل انها اصول
الاسلام او عليها مدار الاسلام فبلغها ستة وعشرين حديثا بعد
ان حكي اقوال العلما في تعيين الاحاديث التي عليها مدار الاسلام
واختلافهم في تعيينها وصلها المصنف في اذكاره الي ثلاثين حديثا
وزاد عليها في هذا الكتاب اثني عشر حديثا فبلغت اربعين حديثا
بزيادة حديثين وتقدم الاعتذار عنه فيما زاده ومن الاحاديث
التي قيل فيها ما ذكر حديث الوقوف بعرفه فان الحاكم قال في مستدركه
انه قاعدة من قواعد الاسلام ثم التزم في هذه الاربعين ان تكون
صحيحه ليعمل بها في الفضايل وغيرها وان يكون معظمها في
صحيحي البخاري ومسلم اذ هما اجل الكتب المولفه في الحديث وان

اذكرها محذوفة الاسانيد ليسهل حفظها ويرغب فيها ضعيف
الحفظ ولان المقصود من ذكر الاسانيد صحة الحديث وهي معلومة
بدونه كما تقرر ولعم الانتفاع بها ان شا الله تعالى وقد حقق الله له
ما اراده ثم اتبعها بباب في ضبط خفي الفاظها على بعض المشتغلين
بها لئلا يغلط في شي منها وليستغني به عن مراجعة غيره في
ضبطها وتدخل ذلك والحمد وينبغي لكل راغب في الاخرة
ان يعرف هذه الاحاديث لما اشتملت عليه من المهمات كما عرفت
واحتوت عليه من التنبيه على جميع الطاعات كما بين ذلك وذلك
ظاهر لمن تدبره وعلى الله لا غيره اعتمادي اي معتمدي في اتمام
هذه الاربعين كما عنى على ابتدايها عما تقدم فان الله تعالى لا يخيب
من اعتمد عليه واليه لا الى غيره تفويضي اي رد اموري واليه
استنادي اي التجاي فيما يتعلق بتاليف العلم وغيره وله الحمد
اي الثنا الجميل والنعمة على تعليمي وعلى غيري من المسلمين وبه لا بغيره
في نسخة وبيده اي قدرته التوفيق وهو خلق قدرة الطاعة
في العبد وهو ضد الخذلان وبه العصمة اي الحفظ من المعصية
ولما انتهى الكلام على الخطبة وسمية بذلك لان العرب كانوا اذا
الم بهم خطب اي امر شهير اجتمعوا وخطب لهم اعظمهم وتعرض
الامر لينظروا فيه ويتحلوا في دفعه ان لنا ان نشرع فيما قصدنا
مستعينين بالله فنقول وبالله التوفيق والمستعان الحديث
الاول وافتتح المصنف رحمه الله تعالى اربعينه به اقتدا
بالسلف فانهم كانوا يستحبون افتتاح مصنفاتهم به تنبيها للطالب

على حسن

على حسن النية واهتمامه بذلك والاعتناء به ولانه من اجل اعمال
القلوب والطاعة المتعلق بها وعليها مدارها فهو قاعدتها فهو
قاعدة الدين لتضمنه حكم النيات التي محلها القلب بخلاف الذكر
الذي محله اللسان ولهذا لو نوى بلسانه دون قلبه اقرا الفاتحة
بقلبه دون لسانه لم يصح فتواصل في وجوب النية في سائر العبا ذات
لانها كالارواح للاشباح ولانها الاصل للاخلاص امتثالا لقوله تعالى
وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين والاخلاص النية ولقول
ابي داود انه نصف الفقه والشافعي واحمد انه ثلث العلم وسببه
كما قال البيهقي ان كسب العبد بقلبه ولسانه وجوارحه فالنية
احد اقسامه الثلاث وارجحها لانها تكون عبادة بانفرادها بخلاف
الاخيرين ولهذا كانت نية المومن خير من عمله قال العراقي وكلام
الامام احمد يشعر بانه اراد بكونه ثلث العلم معنى اخر فانه قال
اصول الاسلام على ثلاثة احاديث حديث الاعمال وحديث
من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد وحديث ان الحلال
بين انتهى ولان القول والعمل يدخلهما الفساد بالريا ونحوه
بخلاف النية وقال ابو عبيد ليس شي من اخبار النبي صلى الله
عليه وسلم اجمع واغنى واكثر فايدة وابلغ من هذا الحديث عن
امير المومنين ابي حفص عمر ابن الخطاب ابن نفيل ابن
عبد الله العدوي بن رياح بكسر الدال ثم مثناة من تحت بن قرط
بضم القاف وبالطا المهملة بن رزاح براء مفتوحة ثم زاي وحاء
مهملة بن عدي ابن كعب ابن لوي بالهمز وتركه ابن غالب القرشي

ابن

العدوي وهو اول من سمي باميرالمومنين علي العموم سماه بذلك
عدي بن حاتم ولبيد بن ربيعة حين وفد عليه من العراق وقيل
سماه بذلك المغيرة بن شعبة وقيل انه رضي الله عنه قال
للناس انتم المومنون وانا اميركم فسمي اميرالمومنين وكان
قبل ذلك يقال له يا خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فعدلوا عن تلك العبارة لطولها واحترزنا بقولنا علي العموم
عن عبد الله ابن جحش فانه سمي به علي الخصوص في ولايته علي
سرية اثني عشر رجلا وقيل ثمانية وكناه النبي صلى الله عليه وسلم
بابي حفص والحفص الاسد وكانه سببه ذلك ما راه عنده من
الشده ومما يدل علي ذلك ما رواه زيد ابن اسلم عن ابيه انه
قال رايت عمر رضي الله عنه يمسك اذن فرسه باحدي يديه
ويمسك بالاخري اذنه ثم يثب حتي يقعد عليه وكان مولده رضي
الله تعالى عنه بعد عام الفيل بثلاثة عشر سنه وعاش ثلاثا
وستين سنة واسلم بعد ست من النبوه وقيل خمس وكان سبب اسلامه
ان اخته بنت الخطاب رضي الله عنها زوجة سعيد بن زيد احد
العشره كانت قد اسلمت هي وزوجها فسمع عمر بذلك فقصدهما
ليعاقبهما فقرات عليه القران فاوقع الله في قلبه الاسلام فاسلم ثم جاء
الي رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وهم مختفون في دار عبد
الصفا فاظهر اسلامه فكبر المسلمون فرحا باسلامه ثم خرج الي مجامع
قريش فنادي باسلامه قال ابن مسعود كان اسلام عمر فتحا وكا
نت هجرته نصرا وكانت امارته رحمة ولقد رايتنا وما نستطيع

ان نصلي

ان نصلي في البيت حتي اسلم عمر فلما اسلم عمر قاتلهم حتي تركونا نصلينا
ولقب بالفاروق ايضا اخذا من قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله جعل
الحق علي لسان عمر وقلبه وهو الفاروق فرق الله به بين الحق والباطل
وكان من اشرف قريش في الجاهلية والاسلام واليه كانت السفاره
فكانت قريش اذا وقع الحرب بينهم او بينهم وبين غيرهم بعثوه
سفيرا اي رسولا وبه اعز الله الاسلام لقول النبي صلي الله عليه وسلم
اللهم اعز الاسلام باحب الرجلين اليك عمر ابن الخطاب او عمرو
ابن هشام يعني ابا جهل وعن علي رضي الله عنه قال ما علمت احدا
هاجر الا مختفيا ما عدا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فانه لما هم
بالهجرة تقلد سيفه وتنكب قوسه واقبض في يده سهما واتي
الكعبة واشراف قريش بفنائها فطاف سبعا ثم صلي ركعتين عند
المقام ثم اتي حلقهم واحدة واحدة فقال شاهت الوجوه من اراد
ان تثكله امه ويوتم ولده وترمل زوجته فليلقني وراء هذا
الوادي فما تبعه منهم احد وشهد رضي الله تعالى عنه مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها وكان شديدا علي الكفار والمنافقين
وهو احد العشرة المشهود لهم بالجنه واحد الخلفا الراشدين
واحد اصهار رسول الله صلي الله عليه وسلم واحد كبرا علما الصحابة
وزهادهم روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس مائة
حديث وتسعة وثلاثين حديثا اتفق البخاري ومسلم منها علي
ستة وعشرين وروي عنه عثمان ابن عفان وعلي ابن ابي طالب
وطلحة وسعد بن وقاص وعبد الرحمن ابن عوف وغيرهم نحو احد

اي وانفرد البخاري
باربعة وثلاثين
حديثا وانفرد
مسلم باحد عشر
وعشرين حديثا بعدها

وحسين صحابيا ومن التابعين خلق كثير واجمعوا على كثرة علمه
ووفور فهمه وزهده وتواضعه ورفقه بالمسلمين وانصافه
ووقوفه مع الحق وتعظيمه اثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وشدة
متابعته له واهتمامه بمصالح المسلمين واكرامه اهل الفضل والخير
وحكمه الله في العناصر الاربع الريح والتراب والماء والنار بدليل
قصة سارية الجبل وما روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال
اتفقت زلزلة عظيمة في زمن عمر حتى كادت الجبال ان تقع من
على وجه الارض وذلك عقب الفصل الذي يسمونه عمواس
فضرب عمر الارض بدرته وقال لها اسكني انا عدل فو الله لعمر
فسكنت ولم يات بعدها بمثلها وما كتبه لنيل مصر لما كتب اليه عمرو
ابن العاص ان النيل لا يزيد زيادته المعتادة الا ان تلقى فيه
امراة بكر وامرات يلقي فيه كتابه بدل المراة ومن جملة ما هو مكتوب
فيه انك ان تطلع من عند الله فاطلع وان كنت تطلع من عند نفسك
فلا حاجة لنا بك فطلع ولم يلق فيه بعد ذلك امراة وما قاله ابن
عباس انها كانت تاتي نار كل عام الى المدينة الشريفة تشكى المسلمون
ذلك لسيدنا عمر فقال لغلامه خذ هذا الرداء فاذا جاءت النار
فاقرده في وجهك وقل يا نار هذا رداء عمر ابن الخطاب فهي
ترجع لوقتها فلما جاءت النار صحبت المسلمون فاخذ الغلام الرداء
وخرج به الى ظاهر المدينة واقرده على وجهه كما امره سيده وقال
يا نار ارجعي هذا رداء عمر ابن الخطاب فرجعت في الحال ولم تعد
ومناقبه كثيرة لا تحصى وفضائله لم تستقص فلا نطيل بذكرها

لعدم

لعدم مناسبة ذلك لهذا المؤلف فليطلبها من اراد الوقوف عليها
من الكتب المصنفه واستشهد رضي الله عنه بطعنة طعنه اياها ابو لؤلؤة
الوليد وهو محرم في الصلاة في يوم الاربعاء لاربع بقين من ذي الحجه
او الثلاث سنة ثلاثة وعشرين ودفن في مستهل محرم لسنة اربع وعشرين
وروي انه لما حضره الموت وضع راسه على الارض فقال ويلي وويل
ابي ان لم يرحمني الله عز وجل هذا لو ان لي طلاع الارض لي ذهبا لافتديت
به من عذاب الله من قبل ان اراه وفي رواية انه اخذ تبنة من الارض
وقال ليتني كنت هذه التبنة ليت امي لم تلدني ليتني كنت نسيا منسيا
رضي الله تعالى عنه اي حفظه من سخطه اذ الرضى والرضوان ضد السخط
واتى به اذ هو من حق السلف على الخلف وليس هو والترحم على الصحابة
ممن بعدهم من العلماء والعباد ذوي الاخيار ولا يختص الترضي
بالصحابة ويقال لابن الصحابي رضي الله عنهما قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم هو مفعول بسمعت يقول حال دالة على
محذوف مضاف للمفعول اي سمعت كلامه لان الذات لا تسمع وقيل
مفعول ثاني لسمعت وجئ بالحال مضارعا بعد سمع ماضيا او يكون
حكاية حال ماضية ام لاحضاره في ذهن السامع لان المضارع مما يدل
على الحال الحاضر الذي من شانه ان يشاهد كان يستحضر بلفظه صورة
كونه صلى الله عليه وسلم متكلما ليشاهد السامع إنما عند كثير مركبة من ان المشددة
وما الكافة فيه الاعمال الشرعية البدنية اقوالها وافعالها الصادرة
من المؤمنين بالنيات لافادة انما الحصر عند الجمهور بالمنطوق لا بالمفهوم
على الصحيح اذ لو قال الشخص ما لزيد علي الا دينارا كان اقرارا بالدينار

ولو كان بالمعهود لم يكن مغنيا العدم اعتبار المفهوم في الاقارير
فالتقدير انما صحتها عند من يشترط النية كالشافعي وانما كمالها عند
من لم يشترطها ورجح الاول بان الصحة اكثر لزوما للحقيقة من
الكمال فالحمل عليها اولى قال بعضهم ولا حاجة الى تقدير محذوف
من صحة او كمال او نحوه لان المراد نفي الحقيقة الشرعية بانتفاء ركنها
او شرطها والواقع مختلا ليس شرعيا فتجري هذا الاصلاح الا انه
يظهر ما ذكر الا بناحية الكتاب وما قاله تبعه ظاهر في الحصر فيما ذكر
اكثر الاعمال اذ قد يصح العمل بلا نية كالاذان والقراءة كما يصح ترك
العمل بدونها كترك الزنا ان لا يعتبر حصول الثواب فيه اليها
بان يقصد بتركه امتثال الشرع وازالة النجاسة من قبيل الترك
والحصر فيما ذكر من حصر المبتدا في الخبر وجمعت النية وان كانت
مصدرا لقصد التنويع جمعت الا باعتبار تغاير عمل العاملين ومقاصد
الناوين وهي التشديد على الافصح ومعناها لغة القصد وشرعا
قصد الشي مقترنا بفعله فان تراخي عنه كان عزما وقد بسط الكلام
على ذلك في معنى الفقه وغيره وانما لكل امرئ اي رجل ويقال
مرء وفي مؤنثه امراة ومراة ومره ما نوى اي جزاؤه ان خيرا
فخيرا وان شرا فشر فهو من باب حذف المضاف نحو واسأل القرية
اي اهلها ويستثنى من ذلك اشياء منها نية الولي عن الصغير والمسلم
عن حليلته المجنونة والذمية عند طهرها من الحيض والنفاس هو
وامتناع الثانية من وجه الانسان عن غيره والوكيل في تفرقة
الزكاة وبينهما الحصر هنا مفاد بكل من انما وتقديم الخبر المراد

الاولى ان يقول فالاولى وهنا فالاولى الاعمال
وكان كل عمل بنية جمعت باعتبار

من حده

والحصر هنا عكس ما قبله
لانه حصر الخبر في المبتدا
اذ المعهود منه ثابتا
الموجب ذا ثابتا

المجلس جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اذا اراد الله بعبد خيرا سلك في قلبه اليقين
والتصديق واذا اراد به شرا سلك في قلبه الريبة
وقال الله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره
للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا
وقد اتفق اهل السنة من المحدثين والفقها والمتكلمين
على ان المومن الذي يحكم بانه من اهل القبلة ولا يخلد
في النار لا يكون الا من اعتقد بقلبه دين الاسلام اعتقادا
جازما خاليا من الشك ونطق بشهادة ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله حكي عن عبد الواحد بن زيد
قال مررت في بعض الجبال بشيخ اعمى اصم مقطوع اليدين
والرجلين ضربه الفالج يصرع في كل وقت والزنابير تنهش
من لحمه والدود يتناثر من اجنابه وهو يقول الحمد لله الذي
عافاني مما ابتلا به كثيرا من خلقه قال فتقدمت اليه
وقلت له يا اخي واي شي عافاك منه والله ما اجد
جميع البلايا الا محاطة بك قال فرفع راسه الي وقال
يا بطال اليك عني فانه عافاني اطلق لي لسانا يوحده
وقلبا يعرفه وفي كل لحظة يذكره وانشدوا
حمدت الله ربي اذ هداني • الى الاسلام والدين الحنيف
اللهم اختم لنا منك بخير وعافية بلا محنة امين والحمد
لله رب العالمين

المجلس الرابع في الحديث الرابع

الحمد لله الذي اتقن المصنوعات وفطر الموجودات
وامات الاحيا واحيا الاموات ان في خلق السموات والارض

واختلاف الليل والنهار لايات واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له رب الارض والسموات واشهد ان سيدنا
محمدا عبده ورسوله سيد السادات ومعدن السعادات
صاحب الايات والمعجزات الشفيع فى من يصلى عليه يوم
الحسرات صلى الله عليه وعلى اله وصحبه اهل الفضل
والكرامات امين عن ابى عبد الرحمن عبد الله بن مسعود
رضى الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو الصادق المصدوق ان احدكم يجمع خلقه فى بطن
امه اربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم
يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح
ويومر باربع كلمات بكتب رزقه واجله وعمله وشقى او
سعيد فو الذى لا اله غيره ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة
حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب
فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل اهل
النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه
الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها رواه البخارى
ومسلم اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا
الحديث حديث عظيم خرج من بين شفتى النبى الكريم
عليه افضل الصلاة والتسليم قال ابن مسعود رضى
الله عنه حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اى انشا
لنا خبرا حادثا وهو الصادق فى خبره المصدوق اى المصدق
فيه او الذى ياتيه غيره بالصدق فهو صلى الله عليه وسلم
صادق فى قوله وفيما ياتيه من الوحى مصدوق اذ الله صدقه
فيما

فيما وعد به قوله ان احدكم بمعنى واحدكم قوله يجمع بالبنا
للمفعول خلقه فى بطن امه اربعين يوما نطفة اى يضم ويحفظ
ما خلقه وهو الماء الذى يخلق منه فى ذلك الزمن ثم يكون
بعد ان كان نطفة علقة وهى قطعة دم جامد ثم يكون مضغة
وهى قطعة لحم صغيرة بقدر ما يمضغ مثل ذلك المذكور وفيها
يصورها الله تعالى ويجعل لها لحما وسمعا وبصرا وامعا وغير
ذلك من الاعضا ثم اذا انتهى وصار ابن مائة وعشرين يوما
يرسل الملك بالبنا للمفعول اى الموكل بالرحم كما ذكره فى
حديث انس فايدة افتى ابن يونس وغيره بانه لا يحل
للمراة ان تستعمل دواء يمنع الحبل ذكره فى العجالة قوله
فينفخ فيه الروح قال جمهور المتكلمين الروح جسم لطيف
مشتبك بالبدن اشتباك الماء بالعود الاخضر وقال
جمع منهم عرض وهو الحياة التى يصير البدن بوجودها
حيا وهى باقية لا تفنى عند اهل السنة قوله ويومر بالبنا
للمفعول باربع كلمات اى بكتبها ولذلك بينها النبى صلى الله
عليه وسلم بقوله يكتب بالباء الموحدة رزقه وهو ما يتناوله
الانسان من ماكول وملبوس وغيرهما قليلا او كثيرا حلالا
او حراما واجله وهو الزمن الذى علم الله ان الشخص
يموت فيه او مدة حياته وعمله من خير وشر وشقى بعصيانه
الله او سعيد بطاعته له وهما مرفوعان على الخبرية
لمبتدا محذوف اذ التقدير وهو شقى او سعيد فايدة
الكاتب هو الله تعالى بمعنى انه يامر بالكتابة الملك
وقد جاء ايضا فرغ الله من اربع من الخلق والاجل والرزق

مطلب

والخلق بفتح الخاء اشارة الى الذكورة والانوثة وبضمها الى
السعادة والشقاوة وظاهر ما تقدم من امر الملك بالكتابة
انه من قبل سؤاله فيهما فقد جاء في الاحاديث الصحيحة المطلقة
المروية عن ابن مسعود وابن عمر عن النبي صلى الله عليه
وسلم ان النطفة اذا استقرت في الرحم اخذها الملك
بكفه فقال اى رب ذكر ام انثى شقي ام سعيد ما الاجل
ما الاثر باى ارض يموت فيقال له انطلق الى ام الكتاب
فانك تجد قصة النطفة فينطلق فيجد قصتها في ام الكتاب
فتاكل رزقها وتطا اثرها فاذا جاء اجلها قبضت فدفنت
في المكان الذي قدر لها وفي رواية من حديث ابن مسعود
ان الملك يقول يا رب مخلقة او غير مخلقة فان قال غير
مخلقة قذفها في الارحام دما وان قيل مخلقة قال اى رب
ذكر ام انثى الى اخر ما تقدم وجاء مرفوعا اذا امات الرجل
الجسد دفن من حيث اخذ ذلك التراب وقال صلى
الله عليه وسلم اذا قضى الله لعبد ان يموت بارض جعل
له اليها حاجة او قال بها حاجة وقيل في معناه •
اذا ما حمام المرء كان ببلدة • دعته اليها حاجة فيطير
وروى الترمذي الحكيم في نوادر الاصول عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم يطوف فتعرض نواحي المدينة فاذا بقبر يحفر فاقبل
حتى وقف عليه فقال لمن هذا قيل لرجل من الحبشة
فقال لا اله الا الله سيق من ارضه وسمائه حتى دفن في
الارض التي خلق منها **نكتة** يقال ان ملك الموت عليه

مطلب نفيس قوي

السلام دخل يوما على سليمان بن داود عليهما السلام
فجعل يطيل نظره ويحد نظره الى رجل من ندمائه ثم خرج
فقال ذلك النديم يا نبي الله من كان ذلك الرجل فقال
انه ملك الموت فقال يا نبي الله رايته يطيل النظر الي واخاف
انه يريد قبض روحي فخلصني من يده فقال وكيف اخلصك
قال تامر الريح ان تحملني الى بلاد الهند فلعله ان يضل
عني ولا يجد لي فامر سليمان عليه السلام الريح ان تحمله
في الساعة الى اقصى بلاد الهند في الوقت وفي الحال وعاد
ملك الموت ودخل على سليمان عليهما السلام فقال
له سليمان لاى سبب كنت تطيل النظر الى ذلك الرجل
فقال كنت اتعجب منه لاني امرت بقبض روحه بارض
الهند وهو بعيد عنها الى ان اتفق وحملته الريح الى هناك
كما قدر الله تعالى وقبضت روحه هناك **تنبيه**

مطلب نفيس قوي

يا هذا انظر الى قدرة مولاك كيف انشاك ومكتوب في
التوراة يا ابن ادم جعلت لك قرارا في بطن امك وغشيت
وجهك بغشاء لئلا تفزع من الرحم وجعلت وجهك الى
ظهر امك لئلا يؤذيك الى رائحة الطعام وجعلت لك متكا
عن يمينك ومتكا عن شمالك فاما الذي عن يمينك فالكبد
واما الذي عن شمالك فالطحال وعلمتك القيام والقعود
في بطن امك فهل يقدر على ذلك غيري فلما ان تمت مدتك
اوحيت الى الملك الموكل بالارحام ان يخرجك فاخرجك على
ريشة من جناحه لا لك سن يقطع ولا يد تبطش ولا قدم
تسعى بها فانبعث لك عرقين دقيقين في صدر امك يجريان

لبنا خالصا حارا فى الشتا باردا فى الصيف والقيت محبتك فى
قلب ابويك فلا يشبعان حتى تشبع ولا يرقدان حتى ترقد
فلما قوى ظهرك واشتد ازرك بارزتنى بالمعاصى واعتمدت
على المخلوقين ولم تعتمد على وتستترت ممن يراك وبارزتنى
بالمعاصى فى خلواتك ولم تستح منى ومع هذا ان دعوتنى
اجبتك وان سالتنى اعطيتك وان تبت الى قبلتك **قوله**
فوالذى لا اله غيره ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة اى بامتثال
الاوامر واجتناب النواهى حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع
هذا تمثيل لشدة القرب منها فيسبق عليه الكتاب اى
حكمه الذى كتب له فى بطن امه او اللوح المحفوظ مستندا
الى سابق علمه القديم فيه فيعمل بعمل اهل النار اى من
المعاصى فيدخلها بحكم القدر الجارى عليه فمن سبقت له
السعادة صرف الله قلبه الى خير يحكم الكتاب له به ومن
سبقت له الشقاوة والعياذ بالله تعالى كان بعكسه وفى
بعض روايات هذا الحديث وانما الاعمال بالخواتيم وفى
حديث اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما من كان من اهل
السعادة فميسر لعمل اهل السعادة واما من كان من
اهل الشقاوة فميسر لعمل اهل الشقاوة فقلوب الخلق
بيد الله يصرفها كيف يشا كما اشار اليه النبى صلى الله
عليه وسلم بقوله قلوب الخلق بين اصبعين من اصابع
الله يقلبها كيف يشا فالموفق من بدء عمله بالسعادة وختم
له بها والمخذول عكسه وكذا من بدء عمله بالخير وختم له
بالشر والعياذ بالله تعالى لا عكسه **نكتة** من لطف

الله

الله تعالى ان انقلاب الناس من الخير الى الشر نادر والكثير
عكسه **تنبيه** ما ذكر فى هذا الحديث جامع لجميع احوال
الشخص اذ فيه بيان حال المبدا وهى خلقه والمعاد وهى
السعادة والشقاوة وما بينهما وهى الاجل وما يتصرف
فيه وهو الرزق وفيه دلالة على ان التوبة هادمة لما
سلف وان جميع الامور بقضاء الله وقدره **تتمة**
المكلفون على اربعة اقسام القسم الاول قوم خلقهم الله تعالى
لخدمته ولجنته وهم الانبيا والاوليا والمومنون والصالحون
القسم الثانى قوم خلقهم الله تعالى لجنته دون خدمته
وهم الذين عاشوا كفارا ثم ختم لهم بالايمان او فرطوا مدة
حياتهم وانهمكوا فى العصيان ثم تاب الله عليهم عند الخاتمة
فماتوا على حال التوبة والاحسان كسحرة فرعون القسم
الثالث قوم خلقهم الله لا لخدمته ولا لجنته وهم الكفار الذين
يموتون على حالة الكفر حرموا فى الدنيا نعيم الدنيا وفى الاخرة
يعذبون فى العذاب والهوان القسم الرابع قوم خلقهم
الله تعالى لخدمته دون جنته وهم الذين كانوا عاملين
بطاعة الله ثم مكر بهم فطردوا عن باب الله وماتوا على
الكفر نسال الله السلامة بمنه وكرمه واعلم ان شدة ما
يهيج خوف القلوب خوف السابقة والخاتمة فان العبد لا يدرى
هل سبق له فى علم الله السعادة او الشقاوة والخاتمة
تجرى على ما جرت عليه السابقة فمن سبق له فى علم الله
السعادة ختم له بخاتمة الايمان ومن سبق له فى علم الله الشقاوة
ختم له بخاتمة الكفر والخذلان واكثر ما يمكر عند الموت بارباب

مطلب تقسيم

البدع واصحاب الافات الباطنة والظلمة المتجاهرين
بالمعاصي فمن كان في ظاهره الصلاح ومكر به فلافات باطنة
ذكر ان فتى من اصحاب الفضيل بن عياض مات فراه الفضيل
في المنام فسأله عن حاله فاخبره انه مكر به ومات يهوديا
فقال له لم ذلك قال لاني كنت اظن اني افضل من اصحابك
فكنت اتكبر عليهم وكانت بي علة باطنة فوصف لي شرب
الخمر فكنت اشرب قدحا في كل سنة وقال سهل بن عبد الله
خوف الصديقين خوف سوء الخاتمة عند كل خطرة وكل
حركة وكان سفيان الثوري كثير البكا والجزع فقيل له يا ابا
عبد الله عليك بالجزع لرجا فان عفو الله اعظم من ذنوبك
فقال او على ذنوبي ابكي لو علمت اني اموت على التوحيد لم ابال
بامثال الجبال من الخطايا ومرض بعض العارفين فقال
لبعض اخوانه اقعد عند راسي حتى اموت فان مت على
الاسلام فاشتري بجميع ما املكه لوزا وسكرا وفرقه على
صبيان البلد وقل هذا عرس فلان وان لم يكن كذلك
فاعلم الناس حتى لا يغتروا بجنازتي فقعد عند راسه حتى
مات على الايمان فاشترى اللوز والسكر وفرقه على صبيان
البلد هذا كان خايفا فسلم ومن لم يخف من سلب الايمان فهو
على خطر كان حبيب العجمي يقول من ختم له بلا اله الا الله
دخل الجنة ثم يبكي ويقول من لي بان يختم لي بلا اله الا الله
وقال الحسن البصري رحمه الله دخل بعض الفقرا الى بلاد
الروم فراى جارية فافتتن بها فخطبها فابوا ان يزوجوها
حتى يتنصر فاجابهم الى ذلك فاحضروا له القسيسين

وتنصر

وتنصر فخرجت الجارية وبصقت في وجهه وقالت ويحك تركت
دين الحق بشهوة فكيف لا اترك انا دين الباطل لنعيم الابد
انا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ولنختم
مجلسنا هذا بقصة برصيصا العابد ففيها اعظم عبرة حكي انه
كان له ستون الفا من التلامذة وكانوا يمشون في الهوا بركاته
فمات كافرا نعوذ بالله تعالى من ذلك وكان يعبد الله تعالى حتى
تعجبت الملايكة من عبادته فقال الله تعالى لهم لماذا تتعجبون
منه اني اعلم ما لا تعلمون في علمي انه يكفر ويدخل النار ابد الابدين
فسمع ابليس ذلك وعلم ان هلاكه على يده فجا الى صومعته
على شبه عابد قد لبس المسح فناداه فقال له برصيصا
من انت وما تريد قال انا عابد اكون عونا لك على طاعة الله
تعالى من اراد فقال له برصيصا من اراد عبادة الله تعالى
فان الله تعالى يكفيه صاحبا فقام ابليس عليه اللعنة يعبد
الله ثلاثة ايام لم ينم ولم ياكل ولم يشرب فقال برصيصا انا
افطر وانام واكل واشرب وانت لا تاكل ولا تشرب ولا تنام
اني عبدت الله مايتين وعشرين سنة ولا اقدر على ترك
الاكل والشرب فما حيلتي حتى اصير مثلك قال اذهب
فاعص الله تعالى ثم تب فانه رحيم حتى تجد حلاوة الطاعات
قال كيف اعصيه بعد ان عبدته كذا وكذا سنة فقال
ابليس الانسان اذا اذنب يحتاج الى المعذرة والمغفرة قال
فاي ذنب تشير علي قال الزنا قال لا افعل قال تقتل مومنا
قال لا افعل قال تشرب مسكرا فانه اهون وخصمك الله
وحده قال اين اجده قال اذهب الى قرية كذا فذهب فراى

مطلب قصة برصيصا

سبعة

امراة جميلة فاشترى منها الخمر فشرب وسكر وزنى بها
فدخل عليه زوجها فقتله ثم ان ابليس لعنه الله تمثل فى صورة
انسان وسعى به الى السلطان واخبره بما وقع منه فاخذه
وجلده للخمر ثمانين جلدة وللزنا مائة جلدة وامر بصلبه
لاجل الدم فلما صلب جاء اليه ابليس فى تلك الصورة فقال
كيف ترى حالك قال من اطاع قرين السوء فحاله هكذا
فقال ابليس كنت فى بلايك مائتين وعشرين سنة حتى
صلبتك فلو اردت انزلتك قال اريد واعطيك ما تريد
قال اسجد لى سجدة فقال كيف اسجد على الخشبة قال اسجد
لى بالايماء فاومى براسه ساجدا فكفر نعوذ بالله تعالى من ذلك
فلما كفر قال الشيطان انى برئ منك انى اخاف الله رب العالمين
اللهم اجعل الايمان لنا سراجا ولا تجعله لنا استدراجا
امين والحمد لله رب العالمين

المجلس الخامس في الحديث الخامس

الحمد لله الذى اشترى من المومنين
انفسهم واموالهم بان لهم الجنة واشهد ان لا اله الا
الله وحده لا شريك له شهادة بها النفوس مطمئنة
وهى لقائلها من النار جنة واشهد ان محمدا عبده ورسوله
افضل من رفع الفرض والسنة وشرع المعروف وسنه
وقطع فى طاعة ربه عمره وسنه صلى الله عليه وعلى اله
واصحابه الذين اماتوا البدع واحيوا السنة عن ام
المومنين ام عبد الله عايشة رضى الله تعالى عنها قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احدث فى امرنا
هذا ما ليس منه فهو رد رواه البخارى ومسلم وفى رواية

لمسلم

لمسلم من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد اعلموا اخوانى وفقنى
الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد
الاسلام وهو من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم فانه صريح
فى دفع البدع والمخترعات وهو مما ينبغى ان يعتنى بحفظه
واستعماله فى ابطال المنكرات وهو من الاحاديث التى عليها
مدار الاسلام وقبل الشروع فيه نتكلم على شىء من
فضايل عايشة رضى الله عنها تبركا بها فنقول هى الصد
يقة بنت الصديق رضى الله عنه وهى ام المومنين فى الاحترام
والتعظيم لا فى السفر والخلوة والنظر وما اشبهها وكذا هو
يقال فى ساير ازواجه صلى الله عليه وسلم ويقال لها ام
عبد الله كناها النبى صلى الله عليه وسلم لما سالته ان
يكنيها بابن اختها اسماء عبد الله بن الزبير والاصح انها لم
تلد قط وقيل القت سقطا ولم يثبت وهى زوج النبى صلى
الله عليه وسلم قبل الهجرة روى ان النبى صلى الله عليه وسلم
لما خطبها من ابى بكر قال له يا رسول الله انها صغيرة لا تصلح
لك ولكن انا ارسلها اليك فان كانت تصلح فهى السعادة
الكاملة فقال ان جبريل اتانى بصورتها على ورقة من
الجنة وقال ان الله زوجكها هذه قال ثم ذهب ابو بكر الى منزله
وملا طبقا من تمر وغطاه وقال يا عايشة اذهبى بهذا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقولى له يا رسول الله هو
هذا الذى ذكرته لابى بكر ان كان يصلح فمبارك عليك وكان
سن عايشة اذ ذاك ست سنين قال فمضت عايشة بالطبق
وهى تظن ان ابى بكر يعنى عن التمر قالت عايشة فدخلت على

رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغته الرسالة فقال
قبلنا يا عايشة قبلنا وجذب طرف ثوبي قالت فنظرت
اليه مغضبة ودخلت على ابي بكر فاخبرته بما وقع فقال
يا بنية لا تظني برسول الله ظن سوء ان الله تعالى قد
زوجكي به من فوق سبع سماوات وزوجتكي اياه في
الارض قالت عايشة رضي الله تعالى عنها فما فرحت بشي
اشد من فرحي بقول ابي بكر فقد زوجتكي من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويقال ان اول حب وقع في الاسلام
حب النبي صلى الله عليه وسلم لعايشة رضي الله عنها
فكانت احب الناس اليه وفضايلها كثيرة منها ان
الوحي لم يات النبي صلى الله عليه وسلم في فراش امراة
من نسايه الا هي ومنها ان جبريل اقراها السلام عن
الله دون غيرها من صواحباتها وهي افضل نساء
النبي صلى الله عليه وسلم وروت عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم الفي حديث وماتي حديث وعشرة
احاديث وفي هذا كفاية ولنرجع الى الكلام على الحديث
فنقول **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم من
احدث اي من اتى بشي لم يكن موجودا في زمن النبي صلى
الله عليه وسلم وهو المسمى بالبدعة **قوله** في امرنا
اي ديننا وشرعنا ويطلق على الشان ومنه وما امر فرعون
برشيد **قوله** هذا اشارة الى ما ذكر من دين النبي صلى
الله عليه وسلم وشانه **قوله** ما ليس منه اي بان ينافيه
او لا يستند الى شي من ادلة الشرع **قوله** فهو رد اي

مردود

مردود ومعناه انه باطل لا يعتد به لا رواه البخاري ومسلم
وفي رواية لمسلم من عمل عملا اي احدثه هو او غيره
ليس عليه امرنا اي لا يرجع الى دليل شرعنا فهو رد
اي مردود كما مر وفي هذه الرواية الرد على من فعل
فعل سوء قايلا انه لم يحدث ما فعله وان غيره سبقه
به وفيه بيان انه لا فرق بين ان يكون محدثا لما فعله
او مسبوقا به اذ كل فعل لم يكن على امر الشرع ففاعله
اثم لقوله صلى الله عليه وسلم من احدث حدثا او اوى
محدثا فعليه لعنة الله ودخل فيما تناوله الحديث
العقود الفاسدة والحكم مع الجهل والجور ونحو ذلك
مما لا يوافق الشرع **فايدة** قسم ابن عبد السلام
الحوادث الى الاحكام الخمسة فقال البدعة فعل ما لم
يعهد في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم
كتعلم النحو وغريب الكتاب والسنة ونحوهما مما يتوقف واجبة
فهم الشريعة عليه ومحرمة كمذهب القدرية والجبرية
والمجسمة ومندوبة كاحداث الربط والمدارس وبنا
القناطر وكل احسان لم يعهد في العصر الاول ومكروهة
كزخرفة المساجد وتزويق المصاحف ومباحة كالمصا فحة
عقب صلاة الصبح والعصر والتوسع في الماكل والمشرب
والملبس وغير ذلك واعلم ان في هذا الحديث الحث
على الاتباع والتحذير من الابتداع قيل اوحى الله
تعالى الى موسى عليه السلام لا تجالس اهل الهوى
فيحدثوا في قلبك ما لم يكن وقال سهل بن عبد الله

من دامن مبتدعا سلبه الله حلاوة السنن وقال
الدقاق من استهان بادب من اداب الاسلام عوقب
بحرمان السنة ومن ترك سنة عوقب بحرمان الفريضة
ومن استهان بالفرايض قيض الله له مبتدعا يذكر
عنده باطلا فيوقع في قلبه شبهة وفي الحديث من احب
سنتي فقد احبني ومن احبني كان معي في الجنة وفي تفسير
قوله تعالى ويعلمهم الكتاب والحكمة ان الحكمة هنا
السنة يحكى عن احمد بن حنبل رضي الله عنه قال كنت
يوما مع جماعة يتجردون ويدخلون الحمام فاستعملت
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يومن
بالله واليوم الاخر فلا يدخل الحمام الا بميزر فلم اتجرد
فرايت تلك الليلة في المنام قايلا يقول لي ابشر
يا احمد فان الله غفر لك باستعمال السنة فقلت من
انت فقال جبريل وقد جعلك الله اماما يقتدى
بك ويحكى عن بعضهم ايضا انه قال رايت النبي
صلى الله عليه وسلم فقلت له يا رسول الله عسى ان
تشفع لي فقال قد شفعت لك قلت متى قال من
اليوم الذي احييت فيه سنتي وقد كانت اميتت قال
ابن عباس رضي الله عنهما ما اتى على الناس عام الا
احدثوا فيه بدعة واماتوا فيه سنة حتى تحيى البدعة
وتموت السنة وفي الحديث من مشى الى صاحب بدعة
فقد اعان على هدم الاسلام فيجب على كل من من الله
عليه بالاتباع ان يجتنب سبيل ذي الابتداع وان يقف

مع الكتاب والسنة والاجماع **خاتمة المجلس**
حكى المالقي في شرحه ان هارون الرشيد وجه الى
عبد الله محمد بن ادريس الشافعي رحمه الله فاستعطفه
ليرخص له في نكاح الجارية التي تركها اخوه موسى
الهادي واستحلفه انه متى افضت الخلافة اليه لا يقربها
فحلف له هارون بايمان كثيرة منها المشي الى بيت
الله الحرام حافيا على قدميه والقصة مشهورة
عند اهل التاريخ فلما مات الهادي طلب هارون
رخصة في نكاحها فلم يسعفه الشافعي فتوعده وهدده
فانصرف عنه وقد خامره بعض رعب فما زال يصلي
حتى غلب عليه النوم في مصلاه فراى كانه قايم بين
يدي الله تعالى فنودي يا محمد اثبت على دين محمد
واياك ان تحيد فتضل وتضل الناس بامام القوم
لا وجل عليك منه اقرا انا جعلنا في اعناقهم اغلالا
فهي الى الاذقان فهم مقمحون قال فاستيقظت وانا
اقروها فلما كان وقت صلاة الصبح صليت الفريضة
ثم وجدت في نفسي كسلا فقيل لي هاهارون الرشيد
توجه عنك فلا تخف ما دمت سنيا واقرا في نفسك
اذا مشيت اليه دعا الخايف فانك لا ترى منه الا
خيرا فانتبهت وجعلت اقول اللهم اني اشكو اليك
ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس
يا ارحم الراحمين انت رب المستضعفين وانت ربي
الى من تكلني الى بعيد يتجهمني ام عدو ملكته امري

وقف ______ لله تعالى برواق المغاربة

ان لم يكن لك علي غضب فما ابالي ولكن عافيتك اوسع
لي اعوذ بنور وجهك الذي اشرقت به الظلمات وصلح
عليه امر الدنيا والاخرة من ان ينزل بي غضبك ويحل
علي سخطك لك الحمد حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا
بك قال فما اكملت قرائته حتى سمعت قرع الباب فخرجت
فوجدته الربيع بن وزيره فقال يا سيدي الخليفة
يامرك بالوصول اليه فمشيت معه فلما وصلت بقربه
قام الي فرحب بي وتبسم وقال نعم المسلم انت
ونعم الامام مثلك لا تاخذه في الله لومة لايم اعلم
يا فقيه اني عوفيت الليلة في حقك فانصرف راشدا
فانت المحبا المحظوظ والمحفوظ وامر بعشرة الاف فرقها
بين يديه وانصرف رضي الله عنه وهذا كله ببركة
التمسك لسنة سيد المرسلين اماتنا الله عليها امين
والحمد لله رب العالمين **المجلس السادس في الحديث**
السادس **الحمد لله** الملك المتعال المنزه عن الشركا
والامثال الذي بين لعباده الحرام والحلال واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تصلح
القلب واللسان من فساد الافعال واشهد ان
سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي طهره الله ظاهرا
وباطنا ووصفه فوق ما يفاك فهو النبي المصطفى والحبيب
المجتبى والهادي من الضلال صلى الله عليه وعلى اله
واصحابه بالغدو والاصال امين **عن** ابن عبد الله
النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله
صلى

صلى الله عليه وسلم يقول ان الحلال بين والحرام بين
وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات
فقد استبرى لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع
في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك ان يرتع فيه الا
وان لكل ملك حمى الا وان حمى الله محارمه الا وان في الجسد
مضغة اذا اصلحت صلح الجسد كله واذا افسدت فسد
الجسد كله الا وهي القلب رواه البخاري ومسلم **اعلموا**
اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث
عظيم وهو احد الاحاديث التي عليها مدار الاسلام قال
جماعة هو ثلث الاسلام اذ الاسلام يدور عليه وعلى حديث
انما الاعمال بالنية وحديث من حسن اسلام المرء تركه
ما لا يعنيه وقال ابو داود يدور على اربع ما ذكر وقوله
صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب
لنفسه وقيل حديث ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد
فيما في ايدي الناس يحبك الناس وقد جمعها بعضهم بقوله
عمدة الدين عندنا كلمات ٠ اربع من كلام خير البرية
اتق الشبهات وازهد ودع ما ٠ ليس يعنيك واعملن بنية
قوله ان الحلال بين اي ظاهر منكشف قد انتفت عن
ذاته الصفات المحرمة له وعن اشتباه ما يتطرق اليه من
ذلك وهو عند امامنا الشافعي رحمه الله تعالى ما لم يرد
دليل بتحريمه فهو ما لم يمنع منه شرعا سوا ورد بحله دليل
او سكت عنه بدليل قوله صلى الله عليه وسلم فيما ياتي
في الحديث الثلاثون وسكت اي الله عن اشيا رحمة لكم

من غير نسيان فلا تبحثوا عنها لانها لو كانت حراما لبينها وعن
ابى حنيفة رحمه الله تعالى تحا ورد دليل بحله فهو اخص من
قول الشافعى لخروج المسكوت عنه وعليهما لو راينا نباتا
ولم نعلم امضر هو ام لا او حيوانا لم تعرفه العرب فالاشبه كما
قال الامام الرافعى وغيره بمذهب الامام الشافعى الحل لسكوت
الشارع عن تحريمه وبمذهب ابى حنيفة التحريم لعدم
ورود نص بحله **قوله** وان الحرام اى وهو ما منع من
تعاطيه دليل على مذهب الشافعى ولم يرد دليل بحله
على مذهب ابى حنيفة **قوله** بين اى يعرفه كل احد لم
تنتفى عن ذاته صفة محرمة له فهو ما مانع منه شرعا
اتفاقا اما الصفة فى ذاته ظاهرة كالسم والبنج او غير
ظاهرة كتحريم بعض الحيوان لناس دون بعض وزكاة
المجوس واما الخلل فى تحصيله كالمغصوب وبيع الغرر
والربا **قوله** وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس
اى لخفا حكمهن عليهم ويعلمهن العلما بنص او قياس او
استصحاب ونحو ذلك **قوله** فمن اتقى اى ترك الشبهات
جمع شبهة وهو ما يخيل للناظر انه حجة وليس كذلك
قوله استبرا بالهمزة وقد تخفف اى طلب البراة لدينه
اى من ذم الشرع وعرضه بكسر العين اى صانه عن
كلام الناس فيه والمراد به النفس اذ هى محل المدح
والذم وقد جاء فى بعض الاثر من وقف موقف تهمة فلا
يلومن من اسا الظن به وقال صلى الله عليه وسلم لرجلين
مرا عليه ومعه زوجته صفية اسرعا فى المشى على

وقف الله تعالى برواق المغاربة

رسلكما انها صفية خوفا عليهما ان يهلكا فقالا سبحان الله
فقال ان الشيطان يجرى من ابن ادم مجرى الدم وقد
خشيت ان يقذف فى قلوبكما شرا **فايدة** اختلف
العلما فى معنى الشبهة المذكورة فى الحديث فمنهم من قال
انها الحرام عملا بقوله فمن اتقى الشبهات فقد استبرا
لدينه وعرضه ومنهم من قال انها الحلال عملا بقوله كالراعى
يرعى حول الحمى يوشك ان يقع فيه فانه دال على ان
ذلك حلال وان تركه ورع وهو الصواب **قوله** ومن
وقع فى الشبهات اى بان لم يترك فعلها وقع فى الحرام
المحض او قارب ان يقع فيه ومعناه انه من كثر تعاطيه
الشبهات صادف الحرام وان لم يتعمده وقد ياثم بذلك
اذا نسب الى تقصير او معناه انه يعتاد التساهل ويجسر
على شبهة ثم شبهة اغلظ منها ثم اخرى اغلظ وهكذا
حتى يقع فى الحرام عمدا وقد دلت الاحاديث ان المعاصى
تسوق الى الكفر والعياذ بالله ومن ذلك قوله تعالى
تلك حدود الله فلا تقربوها فنهى عن المقاربة حذرا
من المواقعة وقوله تعالى وقتلهم الانبيا بغير حق ذلك
بما عصوا اى تدرجوا بالمعاصى الى قتلهم وقوله صلى الله
عليه وسلم لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده
ويسرق الحبل فتقطع يده اى يتدرج بهما الى نصاب
السرقة فتقطع يده ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم
نظر لما ذكره بقوله كالراعى يرعى حول الحمى يوشك ان
يرتع فيه اى كالراعى يرعى الماشية حول الحمى يوشك ان

اى الحمى وهو المكان من الارض المباحة الممنوع من الرعى
فيه يوشك بكسر الشين اى يسرع ان يرتع فيه معناه
اكل الماشية من المرعى وانا منها به ولكن بهذا دليل على
درا المفاسد وجلب المصالح بالتباعد عما يخاف منه وان
ظن السلامة فى مقارفته **قوله** الا وان لكل ملك حمى
وهو ما يحجره لرعى خيله وغيره من مصالحه ويمنع غيره
منه **قوله** الا وان حمى الله محارمه اى تنتهك وهذا
ضرب مثل محسوس لتكون النفس متفطنة اشد
تفطن فتتادب معه تعالى كما تتادب مع الاكابر اذ كل
ملك بكسر اللام له حمى يحميه عن الناس ويمنعهم من
دخوله من خالفه ودخله عاقبه فالرب جل جلاله وعلى
حمى محارمه التى حرمها وقد حرم ابراهيم مكة ونبينا المدينة
فاحذر يا اخى ان تقع فى محارم الله تعالى فيما قبك **قوله**
الا وان فى الجسد مضغة اذا اصلحت صلح الجسد كله واذا
فسدت فسد الجسد كله الا وهى القلب اعلم ارشدنى
الله واياك ان القلب عضو باطن فى الجسد عليه مدار
حال الانسان وبه العقل وهو اشرف اعضائه لسرعة
الخواطر فيه وترددها عليه وتقلبه كما قيل ٭
وما سمى الانسان الا لنسيه ٭ ولا القلب الا انه يتقلب
وقد يعبر عنه بنفس العقل لقوله تعالى ان فى ذلك لذكرى
لمن كان له قلب اى عقل وانما كان صلاح البدن وفساده
تابعا لصلاح القلب وفساده لانه مبدا الحركات البدنية
والارادات النفسانية فاذا صدرت عنه ارادة صالحة

بسلامته

بسلامته من الامراض الباطنة كالحسد والشح والغل والكبر
او فاسدة لعدم سلامته مما ذكر تحرك البدن بتلك الحركة
فهو كالملك والجسد واعضاوه كالرعية ولا شك ان الرعية
تصلح بصلاح الرعية الملك وتفسد بفساده وايضا فهو
كالعين والجسد كالمزرعة ان عذب ماء العين عذب الزرع
او ملح ملح وايضا فهو كالارض وحركات الجسد كالنبات
والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لا يخرج
الا نكدا **تنبيه** قد شق عن قلبه عليه الصلاة والسلام
واستخرج منه علقة سودا وقيل هذه حظ الشيطان منك
ثم طهر فطاب قلبه فصار فردا فيل وصلاح القلب فى
خمسة اشيا قراءة القران بالتدبر وخلا البطن وقيام
الليل والتضرع عند السحر ومجالسة الصالحين واكل
الحلال وهو راسها وقد قيل اذا اصمت فافطر على طعام
من تنظر فان الرجل ليا كل الاكلة فتشعل قلبه كالسم
فلا ينتفع به ابدا وقال بعضهم واحسن واجاد الطعام بذر
للافعال ان دخل حلالا خرج حلالا وان دخل حراما خرج
حراما وان دخل شبهة خرج شبهة وحكى عن بعضهم انه
قال استسقيت جنديا فسقانى شربة فصارت قسوتها
فى قلبى اربعين صباحا وانشد وافى معنى ما قدمناه

دوا قلبك خمس عند قسوته ٭ فدم عليها تفز بالخير والظفر
خلا بطن وقران تدبره ٭ كذا تضرع باك ساعة السحر
كذا قيامك جنح الليل وسطه ٭ وان تجالس اهل الخير والخبر

واعلم ان هذا الحديث اصل فى الورع ايضا وهو ترك المشتبه

والعدول الى غيره قال الحسن البصرى ادركنا قوما كانوا
يتركون سبعين بابا من الحلال خشية الوقوع فى الحرام وثبت
عن الصديق رضى الله عنه انه اكل ما فيه شبهة غير عالم
بها فلما علمها ادخل يده فى فيه فتقاياها وقال ابو ذر تمام
التقوى ان يتقى الله العبد بترك بعض الحلال مخافة ان
يكون حراما وقيل لابراهيم بن ادهم الا تشرب من ما زمزم
فقال لو كان لى دلو لشربت اشارة الى ان الدلو من مال
السلطان فكان شبهة وقال زيد بن ثابت لا شى اسهل
من الورع اذا رابك شى فدعه وهذا اسهل على من سهله
الله عليه صعب على كثير من الناس اثقل من الجبال
ومن محاسن الحديث ايضا الحث على فعل الحلال واجتناب
الحرام والامساك عن الشبهات والاحتياط للدين والعرض
وعدم تعاطى الامور الموجبة لسو الظن والوقوع فى المحذور
ومنها تعظيم القلب والسعى فيما يصلحه وان الحواس مع
العقل كالحجاب مع الملك وكالرعية له وان العقوبة من
جنس الجناية وفيه ضرب الامثال للمعانى الشرعية
وان الاعمال القلبية افضل من البدنية وانها لا تصلح
الا بالقلب **خاتمة المجلس** فى قوله تعالى الم يان للذين
امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق الاية
قال ابن مسعود رضى الله عنه عاتبنا الله بهذه الاية
بعد اسلامنا بسبع سنين وروى ان بعض الناس اصابتهم
فترة فى قلوبهم فانزل الله تعالى هذه الاية وقال بعض
اهل المعانى هذا الكلام يشبه الاستبطا ومعناه اما حان وقت
الخشوع

الخشوع اما ان اوان الرجوع اما حق على التفريط اسبال الدموع
اما هذا وقت التذلل والخضوع وفى ذكر الايمان فى اول الاية
تعريف بالمنة واشارة الى استبطا لثمرة هذا الايمان وثمرته
ان تخشع قلوبكم هذا الايمان وثمرته ان تبكوا على ما سلف من ذنو
بكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله اوانى الا وهى
القلوب واقربها الى الله مارق وصفى وصلب قال ابو عبد
الله الترمذى الرقة خشية الله والصفا للاخوان فى الله
والصلابة فى دين الله ويقال شبه القلوب بالانية فقلب
الكافر انا مكسور مقلوب لا يدخله شى من الخير
وقلب المنافق انا مكسور ما التقى من اعلاه نزل من اسفله
وقلب المومن انا صحيح معتدل يلقى فيه الخير فيحصل
ويقال قسوة القلب انما تكون لانحرافه عن مراقبة الرب
وقيل انما تحصل القسوة من متابعة دواعى الشهوة فان
الشهوة والصفوة لا يجتمعان واول ما يقع فى القلب غفلة
فان ايقظه الله والا صارت خطرة فان ردها الله والا صارت
فكرة فان صرفها الله والا صارت عزمة فان حماه الله والا
وقعت المعصية فان انقذه الله بالتوبة والا صارت قسوة
فان ؟ والا صارت طبعا ورينا قال تعالى كلا بل
ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قال ابراهيم بن ادهم قلب
المومن نقى كالمراة فلا ياتيه الشيطان بشى الا ابصره فاذا
اذنب ذنبا واحدا التقى فى قلبه نكتة سودا فان تاب محيت
فان عاد الى المعصية ولم يتب تتابعت النكت حتى يسود القلب
فما اقل ما تنفع فيه الموعظة وقال الحسن الذنب على الذنب

يظلم على القلب حتى يسود وقال الترمذى حياة القلوب الايمان
وموتها الكفر وصحتها الطاعة ومرضها الاصرار على المعصية
ويقظتها الذكر ونومها الغفلة وفى الخبر لاتكثروا الكلام
بغير ذكر الله فتقسى قلوبكم فيا اخوانا البدار البدار
فالعمر طيار شعر •
انا هذه الدنيا متاع • فالغرور الغرور من يصطفيها
ما مضى فات والمومل غيب • ولك الساعة التى انت فيها
كان بعض السلف الصالح يوقد المصباح ولا يزال يبكى الى
الصباح كلما راى النار ذكر النار وكان بعضهم يوقد النار
ويقرب يده منها كلما احس بالحرارة ويقول يا ويلك لم
فعلت كذا او كذا اللهم وفقنا كما وفقتهم امين والحمد لله رب
العالمين

المجلس السابع فى الحديث السابع

الحمد لله
الذى سبقت رحمته غضبه وعنده بذلك كتاب كتبه
كتب على نفسه الرحمة واسبغ على خلقه النعم واشهد ان
لا اله الا الله وحده لا شريك له اله لا يخيب من توجه اليه
وامه واشهد ان محمدا عبده ورسوله نبى الرحمة وسراج الظلمة
الذى نصح الامة صلى الله عليه وسلم على اله واصحابه ومن
تبعهم فانكشفت عنه الغمة امين عن ابى رقية تميم بن اوس
الدارى رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الدين
النصيحة قلنا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله
ولايمة المسلمين وعامتهم رواه مسلم اعلموا اخوانى وفقنى
الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث عظيم الشان وعليه
مدار الاسلام لايجازه لكثرة معانيه بل قالوا ليس فى كلام كلمة

مفردة يستوفى بها العبارة غير النصيحة قوله الدين هو ما
سبق فى حديث جبريل من انه الاسلام والايمان والاحسان وعبر
عنه بعضهم بقوله هو ما شرعه الله تعالى لعباده من الاحكام
قوله النصيحة ماخوذة من نصح الرجل ثوبه اذا خاطه
تشبيها لفعل الناصح فيما يتحراه من صلاح المنصوح بما يسد
من خلل الثوب وقيل ماخوذة من نصحت العسل اذا صفيته
من الشمع وهى كلمة جامعة معناها حيازة الحظ للمنصوح
له بما يقوم دينه وعماده النصيحة فهى كقولهم الحج عرفة ولقا يل
ان يقول الدين محصور فيها فان من جملتها طاعة الله ورسوله
والايمان والعمل بما قالاه من كتاب وسنة وليس وراء ذلك
سوى الدين كما سلف فى حديث جبريل قوله قلنا يا رسول
الله لمن قال لله بمعنى الايمان به وطاعته بالقلب والبدن
ونحو ذلك وما ذكر فى الحقيقة راجع الى العبد من نصح نفسه
اذ هو سبحانه وتعالى غنى عن ذلك قوله ولكتابه بمعنى
تعظيمه والايمان به والعمل بما فيه وما اشبه ذلك قوله
ولرسوله بمعنى تصديقه فيما جاء به واعانته على امر ربه
قولا وعملا واعتقادا قوله ولايمة المسلمين اى ولاة امورهم
بمعنى الوفا لهم بعهدهم وتنبيههم على ما فيه رشدهم وما
اشبههم والدعا لهم بالتوفيق قال بعضهم وقد يقال
المراد بهم هنا علماء الدين ومن نصيحتهم قبول ما رووه
وتقليدهم فى الاحكام واحسان الظن بهم الى غير ذلك قوله
وعامتهم اى بان يحب لهم ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره
لنفسه ونحو ذلك ولم يعد فيهم اللام لانهم تبع لايمتهم

نكتة قال الاسنوى رحمه الله فى بعض مؤلفاته فى الحديث
اذا اراد الله بالعبد خيرا ساق اليه من يذكره اذا غفل واذا
اراد به شرا ساق اليه جليس سوء ينهاه عن الاخذ
بالموعظة ولما تولى هارون الرشيد جلس للناس مجلسا
عاما فدخل عليه بهلول المجنون فقال له يا امير المومنين
احذر جلساء السوء واعتمد جليسا صالحا يذكرك بمصالح
خلقه اذا غفلت والنظر فيهم اذا لهوت فان هذا انفع لك
وللناس واكثر فى الاجر مما تاتى به من صوم وصلاة وقراءة
وحج ان الرجل كان يلقى الكلمة عند ذى السلطان فيعمل
بها فيملا الارض فسادا وقال صلى الله عليه وسلم ان الرجل
ليتكلم بالكلمة لا يلقى لها بالا فيهوى بها فى النار سبعين خريفا
ولا تكن يا امير المومنين ممن قال تعالى فى حقه واذا قيل له
اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد
فقال له زدنى فقال يا امير المومنين ان الله تعالى قد اقاد
لك الناس وجعل امرك فيهم مطاعا وكلمتك فيهم نافذة
وامرك فيهم ماضيا وما ذلك الا لتحملهم على الاتيان بما امر الله
والانتهاء عما نهى الله عنه وتعطى من هذا المال الارملة واليتيم
والشيخ الكبير وابن السبيل يا امير المومنين اخبرنى فلان
عن فلان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان
يوم القيامة وجمع الله الاولين والاخرين فى صعيد احضر الملوك
وغيرهم من ولاة امور الناس فيقول لهم الم امكنكم من بلادى
واطبع لكم عبادى لجمع الاموال وحشد الرجال بل لتجمعوهم
على طاعتى وتنفذوا فيهم امرى ونهيى وتعزوا اوليائى وتذلوا

اعدائى

اعدائى وتنصروا المظلومين من الظالمين
يا هارون تفكر كيف يكون جوابك عما تسئل عنه من
امور العباد فى ذلك الموقف الى حضرت ويداك مغلولتان
الى عنقك وجهنم بين يديك والزبانية محيطة بك
تنتظر ما يومر بك قال فبكا هارون بكاء شديدا فقال
له بعض الحاضرين كدرت على امير المؤمنين مجلسه
فقال لهم هارون قاتلكم الله ان المغرور من غررتموه
والسعيد من بعد ثم عنه ثم خرج من عنده فانظر
يا اخى الى هذه النصيحة ما اعظمها **فايدة** شاردة
فى تفسير قوله تعالى قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم
لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون قال ابن
عطا تكلمت النملة بكلام جمعت فيه عشرة اجناس من
الكلام نادت ونبهت وسمت وامرت ونصحت وحذرت
وخصت وعمت واشارت واعذرت فاما النداء فيا
واما التنبيه فقولها ايها واما التسمية فقولها النمل
واما امرت فقولها ادخلوا واما نصحت فقولها مساكنكم
واما حذرت فقولها لا يحطمنكم واما خصصت فقولها
سليمان واما عممت فقولها وجنوده واما اشارت
فقولها وهم واما اعذرت فقولها لا يشعرون قالت
ابن عطا قضت النملة خمس حقوق فحقا لله وحقا
لسليمان وحقا لها وحقا للنمل وحق لكم فاما الحق
الذى لله عز وجل فانها كانت استرعيت على النمل
فافزعتهم واما الحق الذى لسليمان فانها نبهته على

حق النمل وأما الحق الذي لها فانها اسقطت حق الله تعالى
عنها بنصيحتها له وأما الحق الذي للنمل فقولها ادخلوا
مساكنكم وهي النصيحة وأما الحق الذي لكم فادت بفعلها
حقا نصنته وحقا لله اديته قال ابن عطا وذلك انه
ماضحك سليمان الا مرتين المرة التي ظفر بالضحاك
فيها والمرة التي اشرف فيها على واد النمل لما سمع
النمل يقول ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان
وجنوده وهم لا يشعرون فيا اخواننا كم في القران
العظيم من اية تدل على النصيحة وقد كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوصي اصحابهم وينصحهم
بوصايا نفعتهم ونفعت من بعدهم فمن وصاياه
صلى الله عليه وسلم ما ورد عن انس رضي الله
عنه قال اوصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لي اسبغ الوضوء يزد في عمرك وسلم على من
لقيت تكثر حسناتك واذا دخلت على اهل بيتك
فسلم يكثر خير بيتك وصل صلاة الضحى فانها
صلاة الاوابين قبلك وارحم الصغير ووقر
الكبير تكن من رفقائي يوم القيامة ومن وصاياه
صلى الله عليه وسلم لابي ذر احكم السفينة فان
البحر عميق واستكثر الزاد فان السفر طويل وخفف
ظهرك فان العقبة كؤود واخلص العمل فيها فان
الناقد بصير ومن وصاياه صلى الله عليه وسلم
لبعض اهله لا تشرك بالله شيا وان قطعت او

حرقت

حرقت ولا تتركن صلاة مكتوبة متعمدا فانه
من ترك صلاة مكتوبة متعمدا فقد برئت منه
ذمة الله واياك والمعصية فبالمعصية حل سخط
الله ووصاياه ونصائحه صلى الله عليه وسلم
لا تحصى خاتمة المجلس عن عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه انه قال لبعض اخوانه اوصيك
بستة اشيا ان اردت ان تقع في احد وتذمه فذم نفسك
فانك لا تعلم احدا اكثر عيوبا منها وان اردت ان تعادي
احدا فعادي البطن فليس لك عدوا اعدى منها
وان اردت ان تحمد احدا فاحمد الله فليس احدا
اكثر منه منة عليك والطف بك منه وان اردت
ان تستعد لشي فاستعد للموت فانك ان لم
تستعد له حل بك الخسران والندامة واذا
اردت ان تطلب شيا فاطلب الاخرة فلست
تنالها الا بان تطلبها وفي هذا المجلس كفاية
ونسال الله لنا العناية امين والحمد لله رب العالمين

المجلس الثامن في الحديث الثامن

الحمد لله الذي لا يعبد بحق في الوجود الا اياه الكريم
الذي من توكل عليه كفاه ومن امن به هداه ومن ساله
اعطاه ما يتمناه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له ولا ضد له ولا ولد له ولا والد له واشهد ان محمدا عبده
ورسوله سيد خلقه وخاتم انبياه المخصوص بالمقام المحمود
الذي لم يقم فيه سواه صلى الله عليه وعلى اله واصحابه وازواجه

وذريته صلاة وسلاما دائمين متلازمين الى يوم تلقاه آمين
عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا
ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم
على الله تعالى رواه البخاري ومسلم اعلموا اخواني وفقني
الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم قاعدة
من قواعد الدين قوله صلى الله عليه وسلم امرت ببنائه
للمفعول اي امرني ربي لانه لا آمر لرسول الله صلى الله عليه
وسلم الا هو قوله ان اقاتل الناس اي بان اقاتل الناس المراد
بهم الانس فقط وان كان لفظ الناس قد يعم الجن بالحقيقة
او الغلبة اذ لم يرد انه قاتل الجن وان اسلم على يده جن
نصيبين وكانت رسالته صلى الله عليه وسلم عامة قيل
والمراد من الانس عبدة الاوثان ونحوهم دون اهل الكتاب
لسقوط القتال عنهم بقبول الجزية قاله بعضهم ويحتمل
ان يكون قبولها منهم كان بعد هذا الامر المتناول لقتالهم
ايضا قوله حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله وفي رواية حتى يقولوا لا اله الا الله اكتفاء
بها عن اختها مع ارادتها اي حتى يؤمنوا بان الله واحد
لا شريك له وان محمدا رسوله قوله ويقيموا الصلاة
ويؤتوا الزكاة اي بشروطهما واركانهما كما مر ولم يذكر في
هذا الحديث الصوم والحج اما لكونهما لم يفرضا اذ ذاك
واما لكونهما لم يقاتل على تركهما من حيث ان تارك الصوم

يجبس

يجبس ويمنع الطعام والشراب كما قدمناه وان الحج على التراخي
ولهذا لم يذكرهما لمعاذ حين بعثه الى اليمن قوله فاذا
فعلوا ذلك اي ما تقدم فقد عصموا اي منعوا مني دماءهم
واموالهم وهي الاعيان من المواشي والنقد وغيرهما قوله
الا بحق الاسلام اي كالقتل بالقصاص والزنا لكن القاتل
والزاني لا يباح مالهما بخلاف الكافر فكانه جاء على طريق
التغليب قوله وحسابهم على الله تعالى اي امر سرائرهم
اليه واما نحن فنعاملهم بمقتضى ظاهر افعالهم واقوالهم
فرب عاص في الظاهر مطيع في الباطن فيصادف عند الله
خيرا وعكسه وقدمنا الكلام في حكم التلفظ بالشهادتين
في غير هذا المجلس فليراجع تنبيه قال شيخ الاسلام
العسقلاني وردت الاحاديث في ذلك زائدا بعضها على
بعض ففي حديث ابي هريرة الاقتصار على قول لا اله الا
الله وفي حديثه من وجه آخر حتى يشهدوا ان لا اله الا
الله وان محمدا رسول الله وفي حديث ابن عمر زيادة
اقام الصلاة وايتاء الزكاة وفي حديث انس فاذا صلوا
واستقبلوا واكلوا ذبيحتنا قال القرطبي وغيره اما الاول
فقاله في حالة قتاله لاهل الكتاب الذين يعترفون بالتوحيد
ويجحدون نبوته عموما وخصوصا واما الثالث ففيه اشارة
الى ان من دخل في الاسلام وشهد بالتوحيد والنبوة ولم يعمل
بالطاعات ان حكمهم ان يقاتلوا حتى يذعنوا الى ذلك فاقتصر
في الاول على قوله لا اله الا الله ولم يذكر الرسالة وهي مرادة
كما تقول قرأت الحمد وتريد السورة كلها وقيل غير ذلك فصل

الاوثان الذين لا يعترفون
بالتوحيد واما الثاني فقتاله
في حالة قتاله لاهل ع

في الكلام على لا اله الا الله وبعض فضايلها اعلم ان الله سبحانه
وتعالى امر عباده ان يعتقدوها ويقولوها فقال سبحانه فاعلم
انه لا اله الا الله وذم مشركي العرب بقوله انهم كانوا اذا
قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون وقال صلى الله عليه وسلم لعمه
ابي طالب قل لا اله الا الله اشهد لك بها يوم القيامة فقال
فلولا ان تعيرني قريش لاقررت بها عينك فلا اله الا الله كلمة
التقوى كما فسرها صلى الله عليه وسلم وفي حديث عثمان رضي
الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني لاعلم
كلمة لا يقولها عبد حقا من قلبه الا حرمه الله تعالى على النار
فقال عمر رضي الله تعالى عنه انا احدثك ما هي هي كلمة الاخلاص
التي الزمها محمدا واصحابه قال سهل التستري رحمه الله ليس
لقول لا اله الا الله ثواب الا النظر الى وجه الله عز وجل والجنة
ثواب الاعمال وقيل ان كلمة التوحيد اذا قالها تنفي عنه ظلمة
الكفر وتثبت في قلبه نور التوحيد واذا قالها المومن وان
قالها في كل يوم الف مرة ففي كل مرة تنفي عنه شيا لم تنفه
المرة الاولى وهي افضل الذكر كما قاله النبي صلى الله عليه وسلم
وهي داب الناسكين وعمدة السالكين وعدة السايرين وتحفة
السابقين ومفتاح الجنة ومفتاح العلوم والمعارف وعن
ابن عباس رضي الله عنهما قال يفتح الله تعالى ابواب الجنة
وينادي مناد من تحت العرش ايتها الجنة وكل ما فيك من النعم
لمن انت فتنادي الجنة وكل ما فيها نحن لاهل لا اله الا الله ولا نطلب
الا لا اله الا الله ولا يدخل علينا الا اهل لا اله الا الله ونحن محرمون
على من لم يقل لا اله الا الله وعند هذا تقول النار وكل ما فيها

من العذاب لا يدخلني الا من انكر لا اله الا الله ولا اطلب الا من
كذب بلا اله الا الله وانا حرام على من قال لا اله الا الله
ولا امتلي الا من جحد لا اله الا الله وليس غيظي وزفيري الا على
من انكر لا اله الا الله ثم قال فتجيء رحمة الله ومغفرته فتقول
انا لاهل لا اله الا الله وناصرة لمن قال لا اله الا الله ومحبة لمن
قال لا اله الا الله والجنة مباحة لمن قال لا اله الا الله والنار
محرمة على من قال لا اله الا الله والمغفرة من كل ذنب لاهل
لا اله الا الله والرحمة والمغفرة غير محجوبة عن اهل لا اله
الا الله وقال بعضهم الحكمة في قوله تعالى اذا الشمس
كورت واذا النجوم انكدرت ان يوم القيامة يتجلى نور
كلمة لا اله الا الله فيضمحل في ذلك نور الشمس والقمر لان
انوار تلك انوار مجازية ونور لا اله الا الله نور حقيقي ذاتي
واجب الوجود لذاته تعالى والمجاز يبطل في مقابلة الحقيقة
وجاء في الاثار ان العبد اذا قال لا اله الا الله اعطاه الله
من الثواب بعدد كل كافر وكافرة قيل والسبب انه لما قال
هذه الكلمة فكانه تمرد على كل كافر وكافرة فلا جرم
يستحق الثواب بعددهم وسيل بعض العلما عن معنى قوله
تعالى وبير معطلة وقصر مشيد فقال البير المعطلة
قلب الكافر معطل من قول لا اله الا الله وقيل في قوله تعالى
اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يعني قولوا لا اله الا الله مع
الا الله وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يمشي في الطريق
ويقول قولوا لا اله الا الله تفلحوا وقال سفيان بن
عيينة ما انعم الله على العباد نعمة افضل من ان

عنهم لا اله الا الله وان لا اله الا الله لهم في الاخرة
كالماء في الدنيا وقال سفيان الثوري رحمه الله تعالى
ان لذاذة قول لا اله الا الله في الاخرة كلذاذة لاهل
شرب الماء البارد في الدنيا وذكر مجاهد في تفسير قوله
تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة انه لا اله الا
الله وقيل ان كل كلمة يصعد الملك بها اما قول
لا اله الا الله فانه يصعد بنفسه دليله قوله
تعالى اليه يصعد الكلم الطيب اي قول لا اله الا
الله والعمل الصالح يرفعه اي الملك يرفعه الى
الله تعالى حكاه الرازي وحكي ايضا
انه اذا كان اخر الزمان فليس لشيء من الطاعات
فضل كفضل لا اله الا الله لان صلاتهم وصيامهم
يشوبها الريا والسمعة وصدقاتهم يشوبها الحرام
ولا اخلاص في شيء منها اما كلمة لا اله الا الله فهي
ذكر الله والمؤمن لا يذكرها الا عن صميم قلب
وفي الخبر يقول الله تعالى لا اله الا الله حصني
فمن دخل حصني امن من عذابي ويقال لا اله
الا الله محمد رسول الله سبع كلمات وللعبد
سبعة اعضا وللنار سبعة ابواب فكل كلمة
من هذه الكلمات السبع تغلق بابا من هذه الابواب
ابواب النار السبعة على كل عضو من الاعضا
السبعة حكي الامام الرازي رحمه الله ان
رجلا كان واقفا بعرفات فكان في يده سبعة احجار فقال يا ايها

الاحجار

٤٢

الاحجار اشهدوا لي اني اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا رسول الله فنام فراى في المنام كان القيامة
قد قامت وحوسب ذلك الرجل فوجبت له النار فلما
سيق به الى باب من ابواب جهنم جا حجر من تلك الاحجار
السبعة والقى نفسه على ذلك الباب فاجتمعت ملايكة
العذاب على رفعه فما قدروا ثم سيق الى الباب
الثاني فكان من الامر كذلك وهكذا الابواب السبعة
فسيق به الى العرش فقال الله سبحانه عبدي استشهدت
الاحجار فلا تضيع حقك وانا شاهد على شهادتك على
توحيدي ادخل الجنة فلما قرب من ابواب الجنان فاذا
ابوابها مغلقة فجاءت شهادة ان لا اله الا الله ففتحت
الابواب ودخل الرجل وروي القرطبي بسنده ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما حضر ملك الموت عليه
السلام رجلا فنظر في كل عضو من اعضايه فلم يجد فيه
حسنة ثم شق عن قلبه فلم يجد فيه شيا ثم فك عن لحييه
فوجد طرف لسانه لاصقا بحنكه يقول لا اله الا الله
فقال وجبت لك الجنة بقول كلمة الاخلاص يعني لا اله
الا الله وفي الحديث من كان اخر كلامه من الدنيا لا اله
الا الله دخل الجنة وفيه ايضا ليس على اهل لا اله الا الله
وحشة في قبورهم ولا نشورهم وكاني باهل لا اله الا
الله ~~يدخل الجنة وفيه ايضا ليس على اهل لا اله الا الله وحشة~~

وقف لله تعالى برواق المغاربة

~~في قبورهم ولا نشورهم وكأني بأهل لا إله إلا الله~~ ينفضون
التراب عن رؤوسهم ويقولون الحمد لله الذي أذهب
عنا الحزن والأحاديث والآثار في فضلها كثيرة شهيرة
وفي هذا كفاية ولنختم مجلسنا هذا بما رواه البيهقي
عن بكر بن عبد الله المزني رحمه الله أن ملكا من الملوك
كان متمردا على ربه عز وجل فغزاه قومه فأخذوه سلما
فقالوا بأي قتلة نقتله فأجمعوا أمرهم على أن يتخذوا
قمقما من نحاس عظيما ويجعلوه فيه ويحشوا النار تحته
ولا يقتلوه ليذيقوه طعم العذاب ففعلوا ذلك فجعلوا
يحشون تحته النار وهو يدعو آلهته واحدا واحدا
يا فلان ألم أكن أعبدك وأصلي لك وأمسح وجهك
وأفعل بك كذا فأنقذني مما أنا فيه وهو يقول لا إله
إلا الله ويكررها فصب الله غيثا من السماء فأطفأ
تلك النار وجاءت ريح فاحتملت القمقم فجعل يدور بين
السماء والأرض وهو يقول لا إله إلا الله فقذفه الله
تعالى إلى قوم لا يعرفون الله وهو يقول لا إله إلا
الله فأخرجوه فقالوا ويحك ما لك فقال أنا فلان كان
من أمري وكان من أمري فآمنوا كلهم بالله وقالوا
بأجمعهم لا إله إلا الله

بيان المزني

قوله لا إله إلا الله ... [illegible]

المجلس التاسع في الحديث التاسع

الحمد لله الذي جعل لنا إليه طريقا وسبيلا وأقام لنا على

معرفته

معرفته برهانا ودليلا وبعث إلينا محمد بن عبد
الله معلما ورسولا صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه
بكرة وأصيلا عن أبي هريرة عبد الرحمن بن صخر
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فافعلوا
منه ما استطعتم فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة
مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم رواه البخاري ومسلم
اعلموا إخواني وفقني الله وإياكم لطاعته أن هذا الحديث
حديث عظيم رواه البخاري وكذا مسلم مطولا وزاد
في أوله خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا أيها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا فقال رجل أكل عام
يا رسول الله فسكت حتى قالها ثلاثا فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ثم قال
ذروني ما تركتكم فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم
واختلافهم على أنبيائهم فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه
ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه فقوله
ما نهيتكم أي منعتكم عنه فاجتنبوه وفي رواية فدعوه
يعني جميعه إذ لا امتثال إلا باجتناب الجميع قوله وما أمر تكم
به يعني إيجابا أو ندبا فافعلوا منه وفي رواية فأتوا منه
ما استطعتم أي ما أطقتم إذ الاستطاعة الإطاقة واعلم
أن هذا الحديث من جوامع الكلم التي أوتيها صلى الله عليه

وسلم وقاعدة عظيمة من قواعد الدين بانواعها فاذا اداه
عجز عن بعض اركانها او بعض شروطها او عن غسل بعض
اعضا الوضوء او وجد بعض ما يكفيه من الما لطهارته
او لغسل نجاسة او وجبت عليه ازالة منكرات او فطرة
جماعة وامكنه البعض و وجد بعض ما يستر بعض عورته
او حفظ بعض الفاتحة اتى بالممكن في جميع ذلك واشباهه
لانه مستطاع واشباه هذا غير منحصرة ومحله في كتب
الفقه والمقصود هنا التنبيه على اصل ذلك **تنبيه**
مصداق ما ذكر في هذا الحديث قول الله تعالى فاتقوا
الله ما استطعتم المبين لقوله تعالى في الاية الاخرى
اتقوا الله حق تقاته اذ حق تقاته هو امتثال امره واجتناب
نهيه ولم يامر سبحانه وتعالى الا بالمستطاع لقوله تعالى
لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقوله تعالى وما جعل
عليكم في الدين من حرج **نكتة** لطيفة رحم الله الابوصيري
حيث قال

ولئن اخر وسمعه صالحا لاناتي وضعفت عن الطاعة ● نان واسات قوتها الاقويا
فنحن سيدي نور الديكان لمد رحمة واحق الناس منه بالرحمة الضعفا ●
فابق في العرج عند منقلب الذود ● ففي العود تسبق العرجاء
لا تقل حاسدا لغيرك هذا ● اثمرت نخله وتعالى عفاء ●
وابت بالمستطاع من عمل البر ● فقد يسقط الثمار الاباء
قال بعض شراح قصيدته رحمه الله انه جرد من نفسه

شخصا نهاه وامره فقال لا تحزن ان ضعفت فوا كعن
كثرة الطاعة التي هي اعمال الخير ففاز بكثرتها ذو والقوة
فانه تعالى ذو رحمة واسعة تعم القوى والضعيف والدني
والشريف لكن احق الناس بالرحمة الضعفا لانكسار خواطرهم
بتخلفهم عن مرادهم بواسطة العجز الناشي عن الضعف فقد
يحصل لهم من فيض الرحمة ما لا يحصل للاقويا لقوله تعالى في الحديث القدسي
انا عند المنكسرة قلوبهم فلهذا امر ببقايه في العرج الذين
هم الضعفا لانهم اقوى نية واصلح سريرة وابعد عن الريا
قال ابن الفارض قمع الله من له معارض وسرى زمنا ونهض
كثير فخطك السبطانة ما اخرت عزما لصحة تسبب
ذلك سبقوا الاقويا الى النعيم المقيم الى مقام كريم ان
الشاة العرجا من الذود المتخلفة عن السوابق سيما اذا رجع
الذود بالمطلوب والماسول ثم نهاه من مفارقة الحسد
بان يقول هذا القوي حصلت له بواسطة قوته الاعمال
ويبلغ منها الامال وما حصل له فاتني مثله بسبب ضعفي
فان الضعيف قد يحصل له بسبب ضعفه ما لا يحصل للقوى
الناظر الى قوى بنفسه كما انه يحصل من صغار النخل ثمر لا يحصل
من كبارها ان الله لا ينظر الى صوركم بل ينظر الى قلوبكم فتامل
هذا المعنى البديع **قوله** فانما اهلك الذين من قبلكم كثرة مسايلهم
اى التى لغير ضرورة واختلافهم على انبيايهم اذ الاختلاف يؤدي
الى التفريق ومقصود الشارع صلى الله عليه وسلم الاجتماع ومن

ثم يروي ان ابي بن كعب وزيد بن ثابت وغيرهما من
افاضل الصحابة كان اذا سيل عن مسيلة يقول اوقعت
هذه فان قيل نعم قال فيها بعلمه او احال علي غيره وان قيل
لا قال فدعها حتى تقع **تنبيه** الاختلاف المذكور في الحديث
قال الامام النووي في نكته هو بضم الفا لا بكسرها عطفا
علي كثرة لا علي مسايلهم اي اهلكهم كثرة مسايلهم
واهلكهم اختلافهم فهو ابلغ لان الهلاك نشا عن الاختلاف
اخر ذكره للمناسبة قال المفسرون قوله تعالى واذ قال (في تفسير)
موسي لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة الاية لو انهم
عمدوا الي ادنى بقرة فذبحوها لاجزات عنهم ولكنهم شددوا
علي انفسهم فشدد الله عليهم قال الله تعالي فذبحوها وما
كادوا يفعلون • اي من شدة اضطرابهم واختلافهم فيها
ولنتكلم علي قصتها تماما للمجلس فنقول القصة
في ذلك علي ما ذكره الامام البغوي وغيره انه كان في بني
اسرايل رجل فقير وله ابن عم فقير لا وارث له سواه فلما (لعله غني صح)
طال عليه موته قتله ليرثه وحمله الي قرية اخرى فالقاه
بفنايهم ثم اصبح يطلب ثاره وجا بناس الي موسي عليه
السلام قال الكلبي وذكر قبل نزول القسامة في التورية
فسالوا موسي ان يدعو الله ليبين لهم بدعايه امر القتيل
فامرهم بذبح بقرة فقال لهم ان الله يامركم ان تذبحوا
بقرة قالوا اتتخذنا هزوا اي اتستهزي بنا نحن نسالك
عن

عن امر القتيل وتامرنا بذبح البقرة فقال موسى اعوذ بالله
ان اكون من الجاهلين اي من المستهزين بالمومنين وقيل
من الجاهلين بالجواب لا علي المسوول فلما علم الناس ان ذبح
البقرة عزم من الله تعالي استوصفوه وكان تحته حكمة
عظيمة وذلك انه كان في بني اسرايل رجل صالح له ابن طفل وله
عجلة اتي بها الي غيضة وقال اللهم اني استودعك هذه العجلة
لابني حتي يكبر ومات الرجل فصارت العجلة في الغيضة اعواما
وكانت تهرب من كل من راها فلما كبر الابن كان بارا بوالدته وكان (كما نا صح)
يقسم الليل ثلاثة اثلاث يصلي ثلثا وينام ثلثا ويجلس
عند راس امه ثلثا فاذا اصبح انطلق فاحتطب علي ظهره
فياتي به السوق فيبيعه بما شا الله ثم يتصدق بثلثه وياكل
بثلثه ويعطي والدته ثلثه فقالت له امه يوما ان اباك ورثك
عجلة استودعها الله في غيضة كذا فانطلق فادع اله ابراهيم
واسمعيل واسحاق ان يردها عليك وعلامتها انك اذا نظرت
اليها تخيل لك شعاع الشمس يخرج من جلدها وكانت تسمى
المذهبة لحسنها وصفرتها فاتى الغيضة فراها ترعي فصاح
بها اعزم عليك باله ابراهيم واسمعيل واسحاق ويعقوب
فاقبلت تسعي حتى قامت بين يديه فقبض علي عنقها
يقودها فتكلمت البقرة باذن الله وقالت ايها الفتى البار

بوالدته اركبني فان ذلك اهون عليك فقال الفتي ان امي لم
تامرني بذلك ولكن قالت خذ بعنقها فقالت البقرة بالله بني
اسرايل لو ركبتني ما كنت تقدر علي ابدا فانطلق لو امرت
الجبال ان تنقطع من اصله وينطلق معك لفعل لبرك بامك فصار
الفتي بها الى امه فقالت له انك فقير لك لا مال لك ويشق عليك
الاحتطاب بالنهار والقيام بالليل فانطلق فبع هذه البقرة
قال بكم ابيعها قال بثلاثة دنانير ولا تبع بغير مشورتي وكان
ثمن البقرة ثلاثة دنانير فانطلق بها الى السوق فبعث الله
ملكا ليري خلقه قدرته وليختبر الفتي كيف بره بامه
وكان الله به خبيرا فقال له الملك بكم تبيع هذه البقرة
قال بثلاثة دنانير واشترط عليك رضى والدتي فقال له
الفتي لو اعطيتني وزنها ذهبا لم اخذه الا برضى امي فردها
الى امه فاخبرها بالثمن فقالت ارجع فبعها بستة
دنانير علي رضى مني فانطلق بها الى السوق واتى الملك
فقال استامرت امك فقال الفتي انها امرتني ان لا
انقصها على ستة دنانير على ان استامرها فقال الملك فاني
اعطيك اثني عشر دينارا فابى الفتي ورجع الى امه فاخبرها
بذلك فقالت ان الذي ياتيك ملك ياتيك في صورة ادمي
ليختبرك فاذا اتاك فقل له اتامرنا ان نبيع هذه البقرة ام لا
ففعل الملك اذهب الى امك فقل لها امسكي هذه البقرة فان موسى

ن

ابن عمران يشتريها منكم لقتيل يقتل من بني اسرايل فلا تبيعوها
الا بملء مسكها ذهبا دنانير فامسكوها وقدر الله على بني اسرايل
ذبح تلك البقرة بعينها فما زالوا يستوصفون حتى وصف لهم تلك
البقرة مكافاة له على بره بوالدته فضلا منه ورحمة فذلك قوله
تعالى ادع لنا ربك يبين لنا ما هي الى اخر الايات فطلبوها فلم
يجدوها بكمال صفتها الا مع الفتى فاشتروها بملء مسكها ذهبا
فذبحوها وضربوا القتيل ببعضها كما امر الله تعالى فقام
القتيل حيا باذن الله واوداجه تشخب دما وقال قتلني فلان
ثم سقط ومات مكانه فحرم قاتله الميراث وفي الخبر ما ورث
قاتل بعد صاحب البقرة قال الله تعالى كذلك يحيي الله الموتى
كما احيا عاميل ويريكم اياته لعلكم تعقلون قيل تمنعون انفسكم عن
المعاصي فسبحان من فاوت بين الخلق قيل لابراهيم عليه السلام
اذبح ولدك فتله للجبين وقيل لبني اسرايل اذبحوا بقرة
فذبحوها وما كادوا يفعلون وخرج ابو بكر الصديق رضي
الله تعالى عنه عن جميع ماله وبخل ثعلبة بالزكاة وجاد حاتم
في حضره واسفاره وبخل الحاجب بصونا ... اللهم وفقنا
اجمعين امين امين والحمد لله رب العالمين

المجلس العاشر في الحديث العاشر

الحمد لله رب العالمين الحمد لله الذي انشا العالم واخترعه

وابتدي شكله وابتدعه واتقن كل شي صنعه واحكم معرفته
ومجتمعه احمده على وهب احسانه حمدا معترف بالتقصير
عن شكرا امتنانه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له شهادة معلن بلسانه عن ما في ضميره وجنانه واشهد
ان سيدنا محمدا عبده ورسوله بعثه بالبينات مرشد
الهدي الايمان مويدا بمعجزات القران واظهر دينه علي ساير
الاديان صلي الله عليه وسلم وعلي اله واصحابه في كل وقت واوان
امين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله تعالي طيب لا يقبل الا طيبا
وان الله تعالي امر المسلمين بما امر به المرسلين فقال
تعالي يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال
تعالي يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم
ثم ذكر الرجل يطيل السفر اشعث اغبر يمد يديه الي
السما يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه
حرام وغذي بالحرام فاني يستجاب لذلك رواه مسلم
اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث
من الاحاديث التي عليها قواعد الاسلام ومباني الاحكام
وفيه فوايد سنذكرها قوله ان الله تعالى طيب اي منزه
عن النقص والخبث ويكون بمعني القدوس وقيل طيب
الثنا وعلي هذا فهو من اسمايه الحسني الماخوذة من الصفة

كالجميل

كالجميل علينا القول بصحته قوله لا يقبل الا طيبا اي لا يقبل من
الاعمال ولا من الاموال الا طيبا والطيب من الاموال في الاصل
ما يستلذ به ومنه فانكحوا ما طاب لكم من النسا ويطلق ايضا
بمعني الطاهر ومنه صعيدا طيبا والله تعالي طيب بهذا
المعني اي منزه كامر فلا يقبل من الاعمال الا طاهرا من
المفسدات كالريا والعجب ونحوهما ولا يقبل من الاموال
الا خالصا من شوايب الحرام اذا الطيب ما طيبه الشرع لا ما كان
طيبا في لذوقا ذهو من غير مباح وبال علي متعاطيه وعذاب
اليم وفي الخبر من عمل عملا اشرك فيه غيري تركته وشركه
وفي الخبر ايضا كل لحم نبت من حرام النار اولي به ويكره الصدقة
بالردي كدرهم مغشوش وحب مسوس وعتيق وما فيه شبهة
قوله وان الله تعالي اي لما خلق لعباده ما في الارض جميعا
واباحه لهم سوي ما حرم عليهم اي امر ايجاب امر المومنين
منهم بما امر به المرسلين اي سوا بينهم في الخطاب بامرهم
اياهم بان يتحروا اكل الحلال وتعاطي الاعمال الصالحة لان جميع
عباده مامورون بعبادته الا ما قام الدليل علي تخصيصهم
به دون اممهم فقال تعالي يا ايها الرسل كلوا من الطيبات
واعملوا صالحا وقال تعالي يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات
ما رزقناكم امر به المومنين ان يتحروا اكل الحلال كما ذكروا
وان يقوموا بحقوقه تعالي فقال واشكروا الله اي علي ما احل
لكم ان كنتم اياه تعبدون اي انصح انكم تخصونه بالعبادة

قوله ما رزقناكم اي ملكناكم
وقال بعضهم اي نفعناكم

فان عبادتكم لا تنمو الا بالشكر **تنبيه** الخطاب
بالندا لجميع الانبيا لا على انهم خوطبوا به دفعة واحدة اذ هم
كانوا في ازمنة وخص الرسل بالذكر تعظيما لهم وفيه تنبيه
لهم على ان اباحة الطيبات لهم شرع قديم ورد على الرهبانية
في رفض الطيبات وان الشخص يثاب اذا اكل طيبا قصد به القوة
على الطاعة واحيا لنفسه بخلاف ما اذا اكل تشهيا وتنعما
واعلم ان افضل ما اكلت منه كسبك من زراعة لانها
اقرب الى التوكل ثم من صناعة لان الكسب فيها يحصل
بكد اليمين ثم من تجارة لان الصحابة رضى الله تعالى
عنهم كانوا يكتسبون بها ويحرم ما يضر بالبدن والعقل كالحجر
والتراب والزجاج والسم كالافيون وهو لبن الخشخاش
ويحرم اكل الحشيشة التي تاكلها الحرافيش وبين ترك
التبسط في الطعام المباح لانه ليس من اخلاق السلف هذا
اذا لم تدع اليه حاجة كقرى الضيف
واوقات التوسعة على العيال كيوم
عاشوراء ويوم العيدين ولم يقصد بذلك
التفاخر والتكاثر بل تطييب خاطر
الضيف والعيال وقضا وطرهم مما

يشتهون

مما يشتهونه قال علماونا وفي اعطا النفس
شهوتها المباحة مذاهب حكاها الماوردي منعها
وقهرها كيلا تطغى اعطاوها تحيلا على نشاطها وبعثا
لروحانيتها قال والاشبه التوسط بين الامرين لان
في اعطا الكل سلاطة عليه وفي منعها بلادة **وسن**
الحلو من الاطعمة وكثرة الايدي على الطعام وان يحمد الله
تعالى عقب الاكل والشرب **روى** ابو داود باسناد صحيح
انه صلى الله عليه وسلم كان اذا اكل وشرب قال الحمد لله الذي
اطعم وسقى وسوغه وجعل له مخرجا واداب الاكل والشرب
كثيرة شهيرة **ثم ذكر** ابو هريرة رضى الله عنه بعد
ما تقدم ما بقي من الحديث فقال الرجل يطيل السفر
اي لما هو طاعة كسفر الحج والجهاد وغيرهما من اسفار
الطاعة **قوله** اشعث اي مغبر الراس اغبر اي البدن
والثوب يمد اي عند الدعا يديه الى السما اي الى جهتها يقول
يا رب يا رب وفيما ذكره دلالة على ان ذلك من اداب الدعا
وموكد لذلك ما ورد انه صلى الله عليه وسلم رفع يديه في
دعا الاستسقا حتى راي بياض ابطه **وقوله** صلى
الله عليه وسلم ان الله حيي كريم يستحي من عبده ان يرفع اليه
كفيه ثم يردهما صفرا ولان السما قبلة الدعا **قوله**
ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام
فانى اي كيف يستجاب له اي يبعد لمن هذه صفته وهذا

قوله الرجل يطيل السفر صفة الرجل ... الرجل يطيل اشعث انه ... لان السفر ... بنفسه حصول اجابة الدعا ... داود والترمذي مستجابات ... بمعوه ابي ... حديث ثلاث دعوات دعوة المظلوم ... لا شك فيهن دعوة الوالد ... ودعوة المسافر ... لولده وكونه اقرب للاجابة لانه مظنة حصول انكسار النفس بطول الغربة عن الاوطان وتحمل المشاق والانكسار من اعظم اسباب الاجابة ابن حجر

حاله الي يستجاب له وفي هذا الحديث فوايد منها بيان شرط
الدعا وموانعه وادابه ومنها ان لا يدعو بمعصية ولا
بمحال ومنها ان يكون حاضر القلب للنهي عن الدعا مع الغفلة
وان يحسن ظنه بالاجابة ومنها ان لا يستعجل فيقول
دعوت فلم يستجب لي اذ هو سوء ادب فينقطع عن الدعا
فتفوته الاجابة ومنها ان لا يخرج عن العادة خروجا بعيدا
لما فيه من سوء الادب ايضا لان الله تعالى قد اجرى الامور
على العادة فالدعا بخرقها تحكم في القدرة قال بعضهم
الا ان يدعوه باسمه الاعظم فيجوز تشبها بالذي عنده علم
من الكتاب اذ دعى بحضور عرش بلقيس فاجيب وفي الحديث
ايضا الحث على الانفاق من الحلال والنهي عن الانفاق من
غيره وان الماكول والمشروب والملبوس ونحوها ينبغي
ان يكون حلالا لا شبهة فيه وان مريد الدعا اولى بالاعتنا
بذلك من غيره قال وهب بن منبه بلغني ان موسى عليه
السلام مر برجل قام يدعو ويتضرع طويلا وموسى ينظر اليه
فقال موسى يا رب اما استجيب لعبدك فاوحى الله تعالى
اليه يا موسى انه لو بكى حتى تلفت نفسه ورفع يديه حتى بلغ
عنان السما ما استجبت له قال يا رب لم ذلك قال لان
في بطنه الحرام وعلى ظهره الحرام وفي بيته الحرام ومر ابراهيم
ابن ادهم بسوق البصرة فاجتمع الناس اليه وقالوا له يا ابا
اسحاق ما لنا ندعو فلا يستجاب لنا قال لان قلوبكم

ميتة

٣٩

ماتت
بعشرة اشيا الاول عرفتم الله فلم تودوا حقه والثاني زعمتم
انكم تحبون رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركتم سنته
والثالث قراتم القران فلم تعملوا به والرابع اكلتم نعم الله ولم
تودوا شكرها والخامس قلتم ان الشيطان عدوكم ووافقتموه
والسادس قلتم ان الجنة حق ولم تعملوا لها والسابع قلتم ان النار
حق ولم تهربوا منها والثامن قلتم ان الموت حق ولم تستعدوا
له والتاسع انتبهتم من النوم فاشتغلتم بعيوب الناس
ونسيتم عيوبكم والعاشر دفنتم موتاكم ولم تعتبروا بهم
واعلموا اخواني انه ورد في السنة ان الدعا مخ العبادة
ووجهه ان الداعي انما يدعو الله عند انقطاع الامال عما سوى
الله فهو حقيقة التوحيد والاخلاص وورد ايضا ان
الدعا سلاح الانبيا ونعم السلاح والاحاديث في فضل
الدعا كثيرة شهيرة تتمة في رسالة الامام ابي القاسم
القشيري رضي الله عنه قال اختلف في ان الافضل
الدعا او السكوت فمنهم من قال الدعا عبادة لحديث الدعا
هو العبادة ولان الدعا اظهار الافتقار الى الله تعالى وقالت
طايفة السكوت والجمود تحت جريان الحكم اتم والرضا بما
سبق به القدر اولى وقال قوم يكون صاحب دعا بلسانه
ورضى بقلبه لياتي بالامرين جميعا قال القشيري
والاولى ان يقال الاوقات مختلفة ففي بعض الاحوال الدعا

افضل من السكوت وهو الادب وفي بعض الاحوال السكوت
افضل من الدعا وهو الادب وانما يعرف ذلك بالوقت فاذا
وجد في قلبه اشارة الي الدعا فالدعا اولي واذا وجد اشارة
الي السكوت فالسكوت اتم قال ويصح ان يقال ما كان
للمسلمين فيه نصيب او لله سبحانه وتعالي فيه حق فالدعا
اولي لكونه عبادة وان كان لنفسك فيه حظ فالسكوت
اتم فائدة عن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان لله تعالي ملكا
موكلا بمن يقول يا ارحم الراحمين فمن قالها ثلاثا قال
له الملك ان ارحم الراحمين قد اقبل عليك فسل تنبيه
قال الغزالي رحمه الله فان قيل فما فايدة الدعا مع
ان القضا لا مرد له فاعلم ان من جملة القضا رد البلا
بالدعا فالدعا سبب لرد البلا ووجود الرحمة كما ان الترس
سبب لدفع السلاح والما سبب لخروج النبات من
الارض وكما ان القوس يدفع السهم فيتدافعان فكذلك
الدعا وقد قيل • شعر •
سبحان من لا يخيب من قصده • من قصد الله صادقا وجده
قد شمل الخلق فضل نعمته • كل الي فضله يمد يده
قال محمد بن خزيمة لما مات احمد بن حنبل رحمه الله رايته
في المنام وهو يتبختر في الجنة فقلت اي مشية هذه فقال

هذه

هذه مشية الخدام الي دار السلام • فقلت ما فعل الله
بك فقال غفر لي وتوجني والبسني نعلين من ذهب
وقال يا احمد ادعني بتلك الدعوات التي بلغتك عن
سفيان الثوري وكنت تدعو بها في دار الدنيا فقلت يا رب
كل شي بقدرتك علي كل شي اغفر لي كل شي ولا تسالني عن
شي والدعوات كثيرة خاتمة المجلس قال الجلال السيوطي
رحمه الله في طبقات النحاة الصغري له رايت بخط القاضي
عز الدين ابن جماعة وجد بخط الشيخ محيي الدين النووي
ما نصه ما قرا احد هذه الابيات ودعا الله تعالي عقبها
بشي الا استجيب له وهي هذه • • •
يا من يري ما في الضمير ويسمع • انت المعد لكل ما يتوقع
يا من يرجي للشدايد كلها • يا من اليه المشتكي والمفزع
يا من خزاين رزقه في قول كن • امنن فان الخير عندك اجمع
مالي سوي فقري اليك وسيلة • فبالافتقار اليك فقري ادفع
مالي سوي قرعي لبابك حيلة • فلين رددت فاي باب اقرع
ومن الذي ادعوه واهتف باسمه • ان كان فضلك عن فقيرك يمنع
حاشا لجودك ان تقنط عاصيا • الفضل اجزل والمواهب اوسع
وهذه الابيات من كلام عبد الرحمن بن عبد الله بن اصبغ
ابن جيش المالقي رحمه الله تعالي

بقراءتك القران كلامي ثم
قال يا احمد صم

• المجلس الحادي عشر في الحديث الحادي عشر

الحمد لله على جميع النعم • والصلاة والسلام على سيدنا محمد
المبعوث خير الامم • صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم
عن ابي محمد الحسن بن علي بن ابي طالب سبط رسول
الله صلى الله عليه وسلم وريحانته رضي الله عنه قال
حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك
الى ما لا يريبك رواه الترمذي والنسائي قال
الترمذي حديث حسن صحيح اعلموا اخواني وفقني
الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم ومعناه
اترك ما في حله شك الى ما لا شك فيه طلبا لبراءة دينك
وعرضك ومعناه ايضا راجع الى معنى حديث ان الحلال
بين الى اخره فما ذكر هناك يذكر هنا ويتم به هذا المجلس
فيصير مجلسا مستقلا معدودا وهذا لا يخفى على الحاذق
وقوله دع ما يريبك الى ما لا يريبك بفتح اولها وضمه والفتح
اشهر وافصح والله اعلم •

المجلس الثاني عشر في الحديث الثاني عشر

الحمد لله الذي احيا قلوب المذنبين باتساع رحمته • والهمهم
من حسن التوسل ما يدفعون به عظيم اخذه وعقوبته •
ووهب لهم من مطايا الحزن والبكا ما يتوصلون به • الى
منازل جنته • وعفوه ورحمته • فسبحانه من اله شرفنا بكلمة
التوحيد • وارسل الينا سيد الخلق والعبيد • وجعل
صلاتنا عليه شفيعا لنا بين يديه • فمن اراد تكفير الخطايا

والزلات

والزلات • وبذل العطايا والصلات • والحلول في اعلا الدرجات
فليكثر من الصلاة على سيد الاحيا والاموات • طيبوا بالصلاة
عليه مسالك اقوالكم وزينوا بها رسايل اعمالكم • صلى
الله عليه وعلى اله وصحابته • وحشرنا والحاضرين في زمرته امين
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه حديث
حسن رواه الترمذي وغيره اعلموا اخواني وفقني الله
واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم وهو من الاحاديث
التي عليها مدار الاسلام كما مر قوله صلى الله عليه وسلم
من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه بفتح اليا معناه ما لا
تتعلق عنايته به والذي يعني الانسان من الامور ما يتعلق
بضرورة حياته في معاشه وسلامته في معاده وذلك يسير
بالنسبة الى ما لا يعنيه فان اقتصر الانسان على ما يعنيه من
الامور سلم من شر عظيم والسلامة منه خير كثير ومن بعض
كلام السلف من علم ان كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه
ومن سال عما لا يعنيه سمع ما لا يعنيه قال ابن العربي هذا
الحديث فيه اشارة الى ترك الفضول لان المرء لا يقدر ان يستقل
باللازم فكيف يتعداه الى الفاضل وقال ابن عبد البر
كلامه صلى الله عليه وسلم هذا من الكلام الجامع للمعاني
الكثيرة الجليلة في الالفاظ القليلة • وهو مما لم يقله احد
قبله صلى الله عليه وسلم الا انه روي في صحف شيث وابراهيم

على نبينا وعليهما وجميع الانبيا افضل الصلاة والسلام من عد
كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه قال الفاكهاني رحمه
الله هذا خاص بالكلام واما الحديث فهو اعم من الكلام لان
مما لا يعنيه التوسع في الدنيا وطلب المناصب والرياسة
وحب المحمدة والثنا وغير ذلك وقال بعض العلما في هذا
الحديث ان المومن مع المومن كالنفس الواحدة فينبغي ان
يحب له ما يحب لنفسه من حيث انها نفس واحدة ومصداقه
الحديث المومنون كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو
تداعى اليه ساير الجسد وقال بعضهم المراد بهذا
الحديث كف الاذى والمكروه عن الناس ويشبه معناه قول
الاحنف بن قيس حين سيل ممن تعلمت الحلم قال من نفسي
قيل له وكيف ذلك قال كنت اذا كرهت شيا من
غيري لم افعل باحد مثله وذكر مالك في موطايه قيل
للقمان ما بلغ بك ما نرى يريد من الفضل قال صدق الحديث
واداء الامانة وترك ما لا يعنيني وروى ابو عبيد عن
الحسن قال من علامة اعراض الله عن العبد ان يجعل شغله
فيما لا يعنيه تنبيه ينبغي للانسان ان يشتغل بما ينفعه
من قراءة قران واستغفار وذكر ونحوه فان الشيطان يرضى
منه بتضييع عمره من غير فايدة لعلمه بان عمره جوهر نفيس
منه لا قيمة له فاذا صرف الانسان عمره في طاعة سلم وغنم
وقد ورد ان بكل تسبيحة صدقة وان من قرا سورة الاخلاص

عشر

عشر مرات بنى له قصرا في الجنة ومن قال سبحان الله والحمد لله
الى اخره غرست له شجرة في الجنة فاين هذا ممن لا يستفيد
شيا واشر ذلك ان يتكلم بكلمة يغضب بها مولاه او — من صح
يوذي بها اخاه فقد ورد ان العبد ليتكلم بالكلمة من الشر
لا يلقي لها بالا يهوي بها في جهنم ابعد ما بين المشرق والمغرب
وربما كانت تلك الكلمة سببا في سنة سيئة يستمر العمل بها بعده
فلا يزال يعذب بها في قبره ما دام يعمل بها فقد قيل يا ويل
من مات ولم تمت سيئاته لان العبد اذا مات انقطع عمله — له
الا من عمل عملا صالحا يعمل به من بعده كعلم او وقف نسال الله
حسن العاقبة وفي الخبر مرفوعا ان الرجل ليتكلم بالكلمة ان
ما يريد بها الا ان يضحك القوم يهوي بها ابعد ما بين السما
والارض وفي حديث ابن عمر رضي الله عنه لا تكثروا الكلام بغير
ذكر الله فتقسو قلوبكم وان ابعد القلوب من الله القلب
القاسي مواعظ تتعلق بالامانة تتميما للمجلس قال الله تعالى
ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها وعن البراء بن عازب — وقيل المراد من الاية
وابن مسعود وابي بن كعب الامانة في كل شي الوضوء والصلاة — جميع الامانات صح
والزكاة والصوم والكيل والوزن والودايع وقال ابن
عمر خلق الله تعالى نوع الانسان وقال هذه الامانة
خباتها عندك فاحفظها الا بحقها والمراد ان كل عضو من اعضا
الانسان امانة فامانة اللسان ان لا يستعمله في كذب
او غيبة او بدعة او فحش او نحوها وامانة العين ان لا ينظر

وقف لله تعالى برواق المغاربة

لها الى محرم وامانة الاذن ان لا يصغي الى استماع محرم وهكذا
ساير الاعضا فهذه كلها امانات مع الله تعالى وامانة الناس
رد الودايع وترك التطفيف في كيل او وزن او ذرع وستر
التجار من اذا اشترى رجح الذراع واذا باع شد الذراع
وامانة الامر العدل في الرعية وامانة العلما في العامة ان
يحملوهم على الطاعات والاخلاق الحسنة وينهوهم عن المعاصي
وساير القبايح كالتعصبات الباطلة وامانة المراة في حق
زوجها ان لا تخونه في فراشه او ماله ولا تخرج من بيته
بغير اذنه وامانة العبد في حق سيده ان لا ينقص في خدمته
ولا يخونه في ماله وقد اشار صلى الله عليه وسلم الى ذلك
كله بقوله كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته واما الامانة
مع النفس فهي ان يختار لها الا نفع في الدين والدنيا وان
يجتهد في مخالفة شهواتها وارادتها فانها السم الناقع
المهلك لمن اطاعها في الدنيا والاخرة قال انس رضي الله
عنه قل ما خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قال
لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له وقد
عظم الله تعالى امر الامانة فقال انا عرضنا الامانة
اي التكاليف التي كلف الله بها عباده من امتثال الاوامر
واجتناب النواهي على السموات والارض والجبال فابين ان
يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان اي ادم عليه
السلام انه كان ظلوما اي لنفسه بقبوله تلك التكليفات

الشاقة جدا جهولا اي بعواقبها التي لا تتناهى ولنتامل قوله
تعالى ان الله لا يهدي كيد الخاينين فانه اشد كيد من خان
امانته وقيل ان الله تعالى خلق الدنيا كالبستان
وزينها بخمسة اشيا علم العلما وعدل الامرا وعبادة الصلحا
ونصيحة المستشار واداء الامانة فقرن ابليس مع
العلم الكتمان ومع العدل الجور ومع العبادة الريا
ومع النصيحة الغش ومع الامانة الخيانة وفي الحديث
اول ما يرفع من الناس الامانة واخر ما يبقى الصلاة ورب مصل
لا خير فيه وفيه اذا حدث احدكم فلا يكذب واذا وعد
فلا يخلف واذا ايتمن فلا يخن وفيه اضمنوا لي ستا
اضمن لكم الجنة اصدقوا اذا حدثتم واوفوا اذا وعدتم
وادوا اذا ايتمنتم وفيه اكفلوا لي ستا اكفل لكم الجنة
الصلاة والزكاة والامانة والفرج والبطن واللسان
وفيه ثلاث متعلقات بالعرش الرحم تقول اللهم اني
بك فلا اقطع والامانة تقول اللهم اني بك فلا اخان
والنعمة تقول اللهم اني بك فلا اكفر وفيه يوتى بالعبد
يوم القيامة وان قتل في سبيل الله فيقال له اد امانتك
فيقول اي رب كيف وقد ذهبت الدنيا فيقال انطلقوا به
الى الهاوية وتمثل له الامانة كهيئتها يوم دفعت اليه فيراها
فيعرفها فيهوي في اثرها حتى يدركها فيحملها على منكبيه
حتى اذا ظن انه خارج زلت عن منكبيه فهو يهوي في اثرها ابدا

الابدين ثم قال الصلاة امانة والوضوء امانة والوزن
امانة والكيل امانة وعد اشيا واشد ذلك الودايع
وقال صلى الله عليه وسلم اد الامانة الى من ائتمنك
ولا تخن من خانك اي لا تقابله بخيانته اللهم وفقنا
اجمعين امين والحمد لله رب العالمين

المجلس الثالث عشر في الحديث الثالث عشر

الحمد لله رب العالمين • والصلاة على سيد الاولين
والاخرين • محمد واله وصحبه اجمعين عن ابي حمزة
انس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يومن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه
رواه البخاري ومسلم اعلموا اخواني وفقني الله
واياكم لطاعته ان هذا الحديث قاعدة من قواعد
الاسلام الموصى في قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا
ولا تفرقوا ولا شك ان النفس الشريفة تحب الاحسان
وتجتنب الاذى فاذا فعل ذلك حصلت الالفة وانتظم
حال المعاش والمعاد ومشيت احوال العباد قوله
لا يومن احدكم اي الايمان الكامل حتى يحب لاخيه اي في
الايمان من غير ان يخص بمحبته احدا دون احد لقوله
تعالى انما المومنون اخوة ولانه مفهوم منهما فيعم قال
ابن العماد رحمه الله الاولى ان تحمل على عموم الاخوة حتى يشمل

الكافر

الكافر والمسلم فيحب للكافر ما يحب لنفسه من دخوله في الاسلام
كما يحب لاخيه المسلم الدوام على الاسلام ولهذا كان الدعا
له بالهداية مستحبا قوله ما يحب لنفسه اي مثل ما يحب
لنفسه والمراد ما يحب من الخير والمنفعة اذ الشخص لا يحب
لنفسه الا الخير وفي رواية النسائي حتى يحب لاخيه من
الخير ما يحب لنفسه اي ويبغض له مثل ما يبغض لنفسه ولفظه
عند مسلم والذي نفسي بيده لا يومن عبد حتى يحب لاخيه
او قال لجاره ما يحب لنفسه واعلم ان الخير اسم جامع
للطاعات والمباحات دنيوية واخروية وقد جا في حديث
انظر احب ما تحب ان ياتيه الناس اليك فاته اليهم وفي
كلام بعضهم
• ارض للناس ما لنفسك ترضى تنبيه لا بد ان يكون
المعنى فيما يباح والا فقد يكون غيره ممنوعا منه وهو مباح
له كحب الشخص وطي زوجته او امته فلا يدخل في هذا المعنى
ولنتكلم على نكتة لطيفة تتعلق بالايثار مناسبة للمقام
اعلموا ان الايثار امر عظيم • مدح الله تعالى اهله في كتابه
الكريم • فقال وبقوله يهتدي المهتدون • ويوثرون
على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه
فاولئك هم المفلحون • قال العلما الايثار على انواع
ايثار في الطعام وايثار في الشراب وايثار في النفس والروح
وايثار في الحياة فاما الايثار في الطعام فقد روي ان رجلا من

أصحابنا النبي صلى الله عليه وسلم أهدي إليه رأس مشوي
فقال لأخي فلان وعياله أحوج إلى هذا منا فبعثه إليه وبعثه
إلى آخر فلم يزل يبعث به من واحد حتى تداوله سبع بيوت   الى واحد
فرجع إلى الأول **وفي ذلك** نزل قوله سبحانه ويؤثرون
على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة **وقيل** إن الآية نزلت
في ضيف أضاف النبي صلى الله عليه وسلم فبعث إلى بيت
نسائه فبعثن ما عندنا إلا الماء فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من أكرم ضيفي هذه الليلة فله الجنة فقال
رجل أنا فانطلق به إلى امرأته فقال أكرمي ضيف رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت ما عندنا إلا قوت الصبيان
فقال نومي طعامك وأصلحي سراجك ونومي صبيانك
إذا أرادوا عشاء ففعلت ثم قامت كأنها تصلح سراجها
فأطفأته فجعلا يريانه أنهما يأكلان وباتا طاويين فلما
أصبح غدا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ضحك
الله من صنيعكما أو من فعالكما فأنزل الله تعالى الآية **وحكي**
عن ابن الحسين الأنطاكي أنه اجتمع إليه نيف وثلاثون
نفسا في قرية تعرف بالتريك وكان لهم أرغفة معدودة
لم تشبع جميعهم فكسروا الرغفان وأطفؤوا السراج
وجلسوا للطعام فلما رفع فإذا الطعام على حاله ولم
يأكل منهم أحد إيثارا لصاحبه على نفسه **وقال** رسول
الله صلى الله عليه وسلم أيما امرئ اشتهى شهوة فرد شهوته

وآثر

وآثر على نفسه غفر له **حكي** عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
أنه كان مريضا فعوفي من مرضه فاشتهى على جماعة سمكة
مشوية فأتي إليه بها فلما وضعت بين يديه وإذا السائل   بطعام
واقف في الباب يسأل فقال للغلام ادفع إليه هذه
السمكة فقال له أنت اشتهيتها ولم تأكلها فقال إن الله
تعالى يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون **وحكي**
أن إبراهيم بن أدهم وشقيق البلخي اجتمعا يوما فقال
شقيق لإبراهيم كيف تعملون إذا لم تجدوا فقال إن
أعطينا شكرنا وإن منعنا صبرنا فقال شقيق هكذا
عندنا كلاب بلخ **فقال** إبراهيم كيف تعملون أنتم
فقال إن أعطينا آثرنا وإن منعنا شكرنا فقام إبراهيم وقبل
رأس شقيق وقال أنت الأستاذ **وأما** الإيثار
بالماء فما حكي أن جماعة استشهدوا باليرموك فأتي
إليهم بماء وفيهم الروح فأبى الأحد منهم ماء فأشاره
إليهم أن اسقوا فلانا فأتوا إليه فأشار إليهم أن اسقوه
فلانا وهكذا فماتوا كلهم ولم يشربوا من الماء إيثارا منهم
لأصحابهم **وأما الإيثار** بالنفس والروح فما روي أن عليا رضي
الله عنه بات على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأوحى الله إلى جبريل وميكائيل عليهما السلام إني آخيت بينكما
وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة
فاختار كلاهما الحياة فأوحى الله سبحانه إليهما أفلا كنتما مثل

علي بن ابي طالب آخيت بينه وبين نبي محمد صلى الله عليه وسلم
فبات علي فراشه يفديه بنفسه ويوثره بالحياة اهبطا
الى الارض فاحفظاه من عدوه فكان جبريل عند راسه
وميكائيل عند رجليه وجبريل ينادي بخ بخ من مثلك
يا ابن ابي طالب وربك يباهي بك الملائكة **واما الايثار**
في باب الحياة فما ذكر عن ابن عطا انه قال سعي شاب
بالصوفية الى بعض الخلفا وطعن فيهم عنده فاخذوا
النوري واباحمزة وجماعة منهم فادخلوهم على الخليفة
فامر بضرب اعناقهم فبادر النوري الى السياف ليضرب
عنقه فقال له السياف ما لك بادرت من بين اصحابك
الى القتل فقال احببت ان اوثر اصحابي بحياة هذه
اللحظة فاعجب السياف وجمع من حضر فعله واخبر الخليفة بيان اللحظة
بذلك فرد امرهم الى القاضي فتقدم اليه النوري
فساله عن الفرايض وسنن الشرايع فاجابه ثم قال
وبعد هذا فان لله عبادا ياكلون بالله ويشربون بالله
ويسمعون بالله ويلبسون بالله ويصدرون بالله
ويردون بالله فلما سمع القاضي كلامه بكا بكا شديدا
ثم دخل الى الخليفة وقال ان كان هولا زنادقة فمن
الموحد ثم المتهجد **سوال** فان قيل كيف يحصل الايمان
الكامل بالمحبة المذكورة في الحديث مع ان له اركانا اخر
فالجواب ان ذكر المحبة مبالغة لانها الركن الاعظم

نحو

نحو الحج عرفة او هي مستلزمة لبقية الاركان **ولنختم** المجلس
بحكاية تنظر بفقه تتعلق باصطناع المعروف وان المعروف لا يضيع
ولو مع غير اهله **حكي** ان رجلا كان يعرف بابن حمير وكان له
ورد وكان ذو ورع يصوم النهار ويقوم الليل وكان مبتليا
بالقنص فخرج ذات يوم يصيد اذ عرضت له حية فقالت
يا محمد بن حمير اجرني اجارك الله فقال لها ممن قالت من
عدو قد ظلمني قال لها واين عدوك قالت وراي قال
لها ومن اي امة انت قالت من امة محمد صلى الله عليه وسلم
قال ففتحت ردائي وقلت لها ادخلي فيه قالت
يراني عدوي قلت لها فما الذي اصنع بك قالت ان اردت
اصطناع المعروف فافتح لي فاك حتى ادخل فيه قال
اخشى ان تقتليني قالت لا والله لا اقتلك الله شاهد
علي بذلك وملايكته وانبياوه ورسله وحملة عرشه
وسكان سمواته ان انا قتلتك قال محمد ففتحت فمي
يعني جرت فانسابت فيه ثم مضيت فعارضني رجل معه صمصامة
فقال يا محمد قلت وما تشا قال لقيت عدوي قلت
ومن عدوك قال حية قلت لا واستغفرت ربي من
قولي لا مائة مرة وقد علمت اين هي ثم مضيت قليلا فاخرجت
راسها من فمي وقالت انظر مضى هذا العدو فالتفت فلم
ار احدا فقلت لم ار احدا ان اردت ان تخرجي فاخرجي فلم
ار انسانا فقالت الآن يا محمد اختر واحدة من اثنين اما

ان افتت كبدك واما ان اثقب فوادك وادعك بلا روح فقلت
يا سبحان الله اين العهد الذي عهدت الي واليمين الذي حلفتيه
وما اسرع ما نسيتيه قالت يا محمد لم نسيت العداوة
التي كانت بيني وبين ابيك آدم حيث اخرجته من الجنة على اي
شي فعلت اصطناع المعروف مع غير اهله قلت لها ولا
بد من ان تقتليني قالت لا بد من ذلك قلت لها فامهليني
حتى اصير الى تحت هذا الجبل فامهد لنفسي موضعا قالت
شانك قال ـــ فمضيت اريد الجبل وقد ايست من الحياة
فرفعت طرفي الى السما وقلت يا لطيف يا لطيف الطف بي
بلطفك الخفي يا لطيف بالقدرة التي استويت بها الى العرش
فلم يعلم العرش اين مستقرك الا اكفيتني هذه الحية هته
ثم مشيت فعارضني رجل صبيح الوجه طيب الرايحة نقي من
الدرن فقال لي سلام عليك قلت وعليك السلام يا اخي
قال ـــ ما لي اراك قد تغير لونك قلت من عدو قد ظلمني
قال ـــ واين عدوك قلت في جوفي قال لي افتح فاك قال
ففتحت فمي فوضع فيه مثل ورق الزيتون اخضر ثم قال ـــ
امضغ وابلع فمضغت وبلعت قال ـــ فلم البث يسيرا
حتى مغصني بطني ودارت في بطني فرميت بها من اسفل
قطعة قطعة فتعلقت بالرجل وقلت يا اخي من انت الذي
من الله علي بك فضحك ثم قال ـــ الا تعرفني قلت لا قالت
انه لما كان بينك وبين الحية ما كان ودعوت بذلك الدعا

فصجت الملايكة السموات السبع الى الله عز وجل فقال وعزتي
وجلالي بعيني كلما فعلت الحية بعبدي وامرني سبحانه وتعالى
بالمجي اليك وانا يقال لي المعروف مستقري في السما الرابعة
ان انطلق الى الجنة فخذ ورقة خضرا فالحق بها عبدي محمد
ابن حمير يا محمد عليك باصطناع المعروف فانه يقي مصارع
السوء وان ضيعه المصطنع اليه لم يضيع عند الله عز وجل
وجل

المجلس الرابع عشر في الحديث الرابع عشر

الحمد لله على ما خصه من نعمه والايه • حمدا استجير به من
اليم عقابه وبلايه • والصلاة والسلام على خير احبابه
واوليايه • محمد واله وصحبه وازواجه وجميع انبيايه •
اللهم سددنا في القول والعمل • واعصمنا من الخطايا
والزلل • واغفر لنا اجمعين برحمتك يا ارحم الراحمين •
عن • ابي مسعود رضي الله عنه قال قال ـــ رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امري مسلم الا باحدى
ثلاث الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه
المفارق للجماعة رواه البخاري ومسلم اعلموا اخواني
وفقني الله واياكم لطاعته ان قتل الادمي عمدا بغير حق
من اكبر الكباير بعد الكفر فقد سيل صلى الله عليه وسلم
اي الذنب اعظم عند الله قال ـــ ان تجعل لله ندا وهو خلقك قيل
ثم اي ثم قال ـــ ان تقتل ولدك مخافة ان يطعم معك رواه

السبحان وقال صلى الله عليه وسلم اجتنبوا السبع
الموبقات اي المهلكات وما هن يا رسول الله قال قبل ص
الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق
واكل الربا واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف
المحصنات الغافلات وقال صلى الله عليه وسلم
من اعان على قتل مسلم ولو بشطر كلمة لقي الله كقوله اقـ
مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله والاحاديث في ذلك
كثيرة شهيرة تنبيه قبل الشروع في معنى الحديث
تصح توبة القاتل عمدا لان الكافر تصح توبته فهذا
اولى ولا يتحتم عذابه بل هو في خطر المشيئة ولا يخلد عذابه
ان عذب وان اصر على ترك التوبة كسائر ذوي الكبائر
غير الكفر واما قوله تعالى ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاؤه
جهنم خالدا فيها فالمراد بالخلود المكث الطويل
فان الدلائل تظاهرت على ان عصاة المسلمين لا يدوم
عذابهم او مخصوص بالمستحل كما ذكره عكرمة وغيره واذا
اقتص منه الوارث او عفي على مال او مجانا فظواهر
الشرع تقتضي سقوط المطالبة في الدار الاخرة كما افتى به
النووي وذكر مثله في شرح مسلم ومذهب اهل
السنة ان المقتول لا يموت الا باجله والقتل لا يقطع الاجل
خلافا للمعتزلة فانهم قالوا القتل يقطعه قوله صلى الله
عليه وسلم لا يحل دم امرء مسلم اي لا يحل اراقة دمه اذ الاصل

في الدنيا العصمة عقلا وشرعا اما العقل فلما في قتله من افساد
صورته المخلوقة في احسن تقويم والعقل يأباه واما
الشرع فللنهي في الكتاب العزيز بقوله تعالى ولا تقتلوا
النفس التي حرم الله الا بالحق ونحوه والسنة الغراء المراد
الطاهرة بقوله صلى الله عليه وسلم المتقدم وذكر
المسلم هنا للتهويل والتعظيم فلا يفهم منه جواز قتل
المعاهد والذمي ولا الصغير الكافر وان كان حربيا
للنهي عن قتلهم قوله الا باحدى ثلاث الثيب الزاني
اي المحصن ذكرا كان او انثى والمراد رجمه بالحجارة الى
ان يموت كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بماعز
والغامدية لما زنيا لان الثيب الزاني هتك عصمة الله تعالى
فابيح دمه وفيه مفسدة عظيمة فاقتضت الحكمة ردها
بذلك وليعلم ان الزنا اكبر الكبائر بعد القتل
ومن ثم قرنه الله تعالى بالشرك والقتل بقوله تعالى
والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس
التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق
اثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا
ان ثم به الا من تاب وسبب نزولها ان ناسا مشركين اكثروا من
القتل والزنا فقالوا يا محمد ما تدعوا اليه حسن لو تخبرنا
ان لما عملنا كفارة فنزلت ونزل يا عبادي الذين اسرفوا على
انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الاية وقال صلى الله

عليه وسلم يا معشر الناس اتقوا الزنا فان فيه ست خصال
ثلث في الدنيا وثلاث في الاخرة اما التي في الدنيا فيذهب
البهاء ويورث الفقر وينقص العمر واما التي في الاخرة
فسخط الله وسوء الحساب وعذاب النار [illegible]
ان حد الزاني جلد مائة وتغريب عام ان كان غير محصن
واما المحصن وهو الحر المكلف الذي وطئ في نكاح صحيح ولو
مرة في عمره فحده الرجم بالحجارة الى ان يموت كما قدمناه
قال العلماء ومن مات من غير حد ولا توبة عذب
في النار بسياط من نار كما ورد في الزبور مكتوبا ان
الزناة يعلقون بفروجهم ويضربون عليها بسياط
من حديد فاذا استغاث احدهم من الضرب نادته الزبانية
اين كان هذا الصوت وانت تضحك وتفرح وتمرح ولا
تراقب الله تعالى ولا تستحي وجا في السنة الشريفة تغليظ
عظيم في الزاني لاسيما بحليلة الجار والتي غاب عنها زوجها
واعظم الزنا على الاطلاق الزنا بالمحارم وهو باجنبية
لا زوج لها عظيم واعظم منه باجنبية لها زوج وزنا
الثيب اقبح من البكر وزنا الشيخ لكمال عقله اقبح من
زنا الشاب والحر والعالم لكمالهما اقبح من القن والجاهل
وفي ذلك احاديث كثيرة وللزنا ثمرات قبيحة منها انه
يورد النار والعذاب الشديد ومنها انه يورث
الفقر ومنها انه يوخذ بمثله من ذرية الزاني ولما

قيل

ولما قيل لبعض الملوك ذلك اراد تجربته بابنة له وكانت غاية
في الجمال انزلها مع امراة فقيرة وامرها ان لا تمنع احدا
اراد التعرض لها باي شي شاء وامرها بكشف وجهها وانما
تطوف بها في الاسواق فامتثلت فامرت بها على احد الا
واطرق عنها حياء وخجلا ولم يبد احد نظره اليها فلما قربت
بها من دار الملك لتريد الدخول بها فامسكها انسان
وقبلها ثم ذهب عنها فادخلتها على الملك فسالها عما وقع
فذكرت له القصة فسجد شكرا لله تعالى وقال الحمد لله
ما وقع مني في عمري قط الا قبلة واحدة لامراة وقد قوصصت
بها فيا اخواني السعيد من حفظ فرجه وغض بصره وكف
يده وقيل ان بعض العرب عشق امراة وانفق عليها اموالا
كثيرة حتى مكنته من نفسها فلما جلس بين شعبها واراد
الفعل الهمه الله التوفيق فتفكر ثم اراد القيام عنها فقالت
له ما شانك فقال من يبيع جنة عرضها السموات
والارض بقدر فتر لقليل الخبرة بالمساحة ثم تركها
وذهب ووقع لبعض الصالحين ان نفسه حدثته
بفاحشة وكانت عنده فتيلة فقال لنفسه يا نفس
اني ادخل اصبعي في هذه الفتيلة فان صبرتي على
حرها مكنتك مما تريدين ثم ادخل اصبعه في الفتيلة
حتى حسب نفسه ان الروح كادت تزهق منه من
شدة حرها في قلبه وهو يتجلد على ذلك ويقول
لنفسه هل تصبرين واذا لم تصبري على هذه النار
اليسيرة التي طفيت بالماء سبعين مرة حتى قدر اهل

الدنيا على مقابلتهما فكيف تصبرين على حر نار جهنم
المتضاعفة حرارتها على هذه سبعين ضعفا فرجعت
نفسه عن ذلك الخاطر ولم يخطر لها بعد فنسأل الله
تعالى التوفيق واعلم ان اللواط من الكبائر وقد سماه
الله تعالى فاحشة وخبيثة واجمعت الصحابة
على قتل فاعل ذلك وانما اختلفوا في كيفية
قتله فذهب قوم الى ان حد الفاعل حد الزنا ان
كان محصنا يرجم وان لم يكن محصنا يجلد مائة
وهو قول ابن المسيب وعطا والحسن وقتادة ع
والنخعي وبه قال الثوري والاوزاعي وهو اظهر قولي
الشافعي رحمهم الله وذهب قوم الى غير ذلك ٥
والاحاديث في ذم اللواط كثيرة عافانا الله تعالى
من ذلك امين **قوله** والنفس بالنفس اي
بقتلها ظلما وعدوانا بما يقتل غالبا قال الله
تعالى وكتبنا عليهم فيها يعني التوراة ان النفس
بالنفس والمراد النفوس المتكافئة في الاسلام
والحرية وشروط القصاص مذكورة في كتب الفقه
فلتراجع منها وسبب قتل النفس بالنفس لان القاتل لما هتك
عصمة النفس وهي عظيمة اخذ في مقابلتها نفسه المعصومة
وهي مصلحة عظيمة ولكم في القصاص حياة **قوله** والتارك لدينه
اي المرتد عنه لغير الاسلام والعياذ بالله تعالى فيقتل ما لم يعد
الى الاسلام لقوله صلى الله عليه وسلم من بدل
دينه فاقتلوه والردة افحش انواع الكفر **قوله**

المفارق

المفارق للجماعة وصف عام للتارك لدينه لانه اذا ارتد
عن دين الاسلام فقد خرج عن دين جماعتهم **ويدخل** في هذا
الوصف كل من خرج عن جماعة من المسلمين وان لم يكن مرتدا
كالخوارج واهل البدع وعلى هذا اي [illegible] القابسي رحمه
الله يقاتل المرتد حتى يرجع الى دينه ويقاتل الخارج عن
الجماعة حتى يرجع اليها وليس بكافر ويمكن ان يكون خروجه
كفرا او ردة والحكمة في قتل التارك لدينه انه لما حل نظام
عقد الاسلام حل قتله بالسيف ونحوه **واعلم** ان المقصود
لهذا الحديث بيان عصمة الدما وما يباح منها وان
الاصل فيها العصمة ويدل لذلك قوله صلى الله عليه
وسلم فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا
بحقها الى غير ذلك من الاحاديث **خاتمة** [illegible] قال
الغزالي رحمه الله تعالى لو زعم زاعم ان بينه وبين الله
تعالى حالة اسقطت عنه الصلاة واحلت له شرب الخمر
واكل مال السلطان كما زعمه بعض مدعي التصوف فلا
شك في وجوب قتله وان كان في خلوده النار نظر وقتل
مثله افضل من قتل مائة كافر لان ضرره اكثر
اللهم ارزقنا التوفيق لاقوم طريق يا رب العالمين

المجلس الخامس عشر في الحديث الخامس عشر

الحمد لله رب العالمين • ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

والصلاة والسلام على سيدنا محمد الكريم • وعلى آله وأصحابه
ذوي الطبع السليم • اللهم هب لنا قولا صادقا • وعملا
صالحا وفرجا عاجلا • يا أرحم الراحمين عن أبي هريرة
رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت
ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ومن كان
يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه رواه البخاري
ومسلم اعلموا إخواني وفقني الله وإياكم لطاعته أن هذا
الحديث حديث عظيم وجامع آداب الخير يتفرع منه كما ذكره
بعضهم رحمه الله قوله من كان يؤمن بالله واليوم
الآخر أي يوم القيامة سمي بذلك لأنه لا ليل بعده ولا يسمى
يوما إلا ما عقبه ليل والمراد بذلك كمال الإيمان والمبالغة
في ذلك قوله فليقل خيرا هو ما فيه ثواب من القول قوله
أو ليصمت بفتح الياء وضم الميم وحقيقة الصمت السكوت مع
القدرة على النطق فإن توقف فيه فهو العي أو فسدت آلة
النطق فهو الخرس قال الله تعالى وقولوا قولا سديدا
وقال تعالى ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد وقال
صلى الله عليه وسلم أمسك عليك لسانك وهل يكب الناس
على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم وقال صلى
الله عليه وسلم كل كلام ابن آدم عليه إلا ذكر الله أو أمرا بالمعروف
أو نهيا عن المنكر والأحاديث في ذلك كثيرة شهيرة فيا إخواني

ما أكثر آفات

خ التلخيص

ما أكثر آفات اللسان وقد عدت فوق العشرين آفة قال
الإمام الشافعي رحمه الله إذا أراد أن يتكلم فعليه أن
يفكر قبل كلامه وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله
عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن العبد
ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما يلقي لها بالا يرفع الله
تعالى لها درجات وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى
لا يلقي لها بالا يهوي بها في جهنم وعن عقبة بن عامر رضي الله
عنه قال قلت يا رسول الله ما النجاة قال أمسك عليك لسانك
وليسعك بيتك وابك على خطيئتك قال الترمذي حديث
حسن وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء
كلها تكفر اللسان فتقول اتق الله فينا فإنا نحن بك فإن
استقمت استقمنا وإن اعوججت اعوججنا وعن الأستاذ
أبي القاسم القشيري رحمه الله في رسالته قال الصمت
سلامة وهو الأصل والسكوت في وقته صفة الرجال كما أن
النطق في موضعه أشرف الخصال ومما أنشدوه

احفظ لسانك أيها الإنسان • لا يلدغنك إنه ثعبان

وقال الرقاشي رحمه الله

كم في المقابر من قتيل لسانه • قد كان هاب لقاءه الشجعان

وقال بعضهم

لعمرك إن في ذنبي لشغلا • لنفسي عن ذنوب بني أمية

على ذي حسابهم الله • تناهى علم ذلك لا إليه •
فلبس بصاير يرى ما قد أتوه •
إذا ما الله أصلح ما لديه •

قوله ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره
قال الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا
وبالوالدين إحسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين
والجار ذي القربى أي القريب منك في الجوار والنسب والجار
الجنب الجنيب منك في الجوار والنسب وقد وردت
أخبار كثيرة في إكرام الجار والوصية به منها هذا
الحديث ومنها أنه صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه
ما تقولون في الزنا قالوا حرام حرمه الله ورسوله فهو
حرام إلى يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لأن يزني الرجل بعشرة نسوة أيسر عليه من أن يزني
بامرأة جاره ثم قال ما تقولون في السرقة قالوا حرام
حرمها الله ورسوله فهي حرام فقال لأن يسرق الرجل
من عشرة أبيات أيسر عليه من أن يسرق من بيت جاره رواه
الإمام أحمد ومنها قوله صلى الله عليه وسلم والله
لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن قيل يا رسول
الله لقد خاب من هو قال من لا يأمن جاره بوايقه قالوا
وما بوايقه قال شره رواه البخاري ومنها قوله
صلى الله عليه وسلم من آذى جاره فقد آذاني ومن آذاني فقد

آذى الله ومن حارب جاره فقد حاربني ومن حاربني [illegible]
الله عز وجل رواه أبو الشيخ ومنها ما جاء عن عبد
الله بن عمر رضي الله عنهما قال خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم في غزاة فقال لا يصحبنا من آذى جاره فقال رجل
من القوم أنا بلت في حائط جاري فقال لا تصحبنا اليوم
رواه الطبراني ومنها ما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه
قال قال رجل يا رسول الله إن فلانة تذكر من كثرة
صلاتها وصدقتها وصيامها غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها
قال هي في النار قال يا رسول الله إن فلانة تذكر من
قلة صيامها وصلاتها غير أنها تتصدق بالأثوار من الأقط
ولا تؤذي جيرانها قال هي في الجنة رواه الإمام أحمد وغيره
الأثوار بالثاء المثلثة جمع ثور وهي القطعة من الأقط بفتح
الهمزة وكسر القاف شيء يتخذ من مخيض اللبن ومنها
ما جاء عن معاذ بن جبل قال قلت يا رسول الله ما حق
الجار على الجار قال إن مرض عدته • وإن مات شيعته • وإن
اقرضك أقرضته • وإن أعوز سترته • وإن أصابه خير
هنأته • وإن أصابته مصيبة عزيته • ولا ترفع بناءك فوق
بنايه • فتسد عليه الريح • ولا تؤذه بريح قدرك إلا أن
تغرف له منها • رواه الطبراني وفي رواية من طريق
أخرى لهذا الحديث فإن اشتريت فاكهة فاهد له فإن لم تفعل
فأدخلها سرا ولا تخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده رواه الطبراني

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ومنها قوله صلى الله عليه
وسلم ما آمن بي من بات شبعانا وجاره جائع إلى جنبه
وهو يعلم رواه الطبراني ومنها قوله صلى الله عليه
وسلم ما زال جبريل عليه السلام يوصيني بالجار حتى
ظننت أنه سيورثه رواه البخاري ومسلم ومنها قوله
صلى الله عليه وسلم من يأخذ عني هؤلاء الكلمات فليعمل بهن
أو يعلم من يعمل بهن فقال أبو هريرة قلت أنا يا رسول الله
فأخذ بيدي فعد خمسا قال اتق المحارم تكن أعبد
الناس وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس وأحسن
إلى جارك تكن مؤمنا وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن
مسلما ولا تكثر الضحك فإن كثرة الضحك تميت
القلب رواه الترمذي وغيره وقال صلى
الله عليه وسلم خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه
وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره ولقد بالغ بعض
المجتهدين فجعل الجار كالشريك في إثبات الشفعة وكانت
الجاهلية تشدد أمر الجار ومراعاته وحفظ حقه
والجار يقع على الساكن مع غيره في بيت وعلى الملاصق
وعلى أربعين دارا من كل جانب وعلى من كان في البلد معه
لقوله تعالى ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلا ثم هو إما
كافر فله حق الجوار فقط أو مسلم أجنبي فله حق الجوار والإسلام
أو ذو قرابة فله حق الجوار والإسلام والقرابة قال صلى

الله

الله عليه وسلم الجيران ثلاثة جار له حق واحد وجار له حقان
وجار له ثلاثة حقوق فأما الذي له حق واحد فالكافر الذي
له حق الجوار وأما الذي له حقان فالجار المسلم له حق
الإسلام وحق الجوار وأما الذي له ثلاثة حقوق فالجار القريب
المسلم له حق الجوار وحق الإسلام وحق القرابة وذكر
الزمخشري في ربيع الأبرار أنه روي عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال إن الله يدفع بالمؤمن الواحد عن مائة
ألف بيت من جيرانه البلاء وفيه بشارة عظيمة وليعلم
أن من كان أقرب مسكنا آكد من غيره لما روى البخاري
عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله إن
لي جارين فإلى أيهما أهدي قال إلى أقربهما منك بابا
ومن إكرام الجار ما رواه عن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال يا أبا ذر إذا طبخت مرقة
فأكثر ماءها وتعاهد جيرانك حث صلى الله عليه وسلم
على مكارم الأخلاق لما يترتب عليه من المحبة وحسن العشرة
ودفع الحاجة والمفسدة فإن الجار قد يحصل له الأذاه
برائحة الطعام من بيت جاره وربما يكون له أطفال
صغار وإذا شموا رائحة الطعام حصل لهم بذلك تشويش
إن لم يرسل لهم شيئا يكسر به نهمتهم التي أثارها طعام الجار نهمهم
ولأنه يعظم على الذي هو قائم على الأطفال أن يشتري لهم
مثله لا سيما إن كان فقيرا أو كانت أرملة ومعها أيتام

ومثل هذه الواقعة هي التي فرقت بين يوسف وابيه كما
قيل ان الله عز وجل اوحى الى يعقوب اتدري لم عافيتك
وحبست عنك يوسف ثمانين سنة قال لا يا الهي قال
لانك شويت عناقا وقترت على جارك واكلت ولم تطعمه
هكذا نقل عن وهب بن منبه رحمه الله والله اعلم وينبغي
لك اذا اهدى اليك جارك او قريبك او صاحبك هدية ان
تقبلها منه ولا تحتقرها لقوله صلى الله عليه وسلم يا نسا
المومنين وفي رواية يا نسا الانصار لا تحقرن احداكن
لجارتها ولو كراع شاة قوله صلى الله عليه وسلم ومن
كان يومن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه اي لانه من
اخلاق الانبيا والصالحين واداب الاسلام وكان
الخليل عليه الصلاة والسلام يسمى ابا الضيفان
وكان يمشي الميل والميلين في طلب من يتغدى معه وقد
اوجب الضيافة ليلة واحدة الليث بن سعد رضي الله
عنه عملا بقوله صلى الله عليه وسلم ليلة الضيف
حق واجب على كل مسلم وحمله عامة الفقها على الندب
وانها من مكارم الاخلاق ومحاسن الدين لقوله صلى
الله عليه وسلم في الضيف وجائزته يوم وليلة والجائزة
العطية والمنحة والصلة وذلك لا يكون الا مع الاختيار
وقل استعمالها في الواجب ومثله يدل على الندب اقتران الامر
بها بالامر بالاكرام وتاول بعضهم الاحاديث على انها

لجاره

لطائف

كانت في اول الاسلام اذ كانت المواساة واجبة او كان ذلك
للمجاهدين في اول الاسلام لقلة الازواد او على التاكيد كقوله
غسل الجمعة واجب وقد وردت احاديث كثيرة شهيرة في اكرام
الضيف ومن فوايده انه يدخل البيت بالرحمة ويخرج بذنوب
اهل المنزل وليتمم مجالسنا هذا بشي يرشد الى اجلال المساكين
ومجالستهم والرافة بهم قال الله تعالى واعبدوا الله
ولا تشركوا به شيا وبالوالدين احسانا وبذي القربى اليتامى
والمساكين وروى الترمذي عن انس قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اللهم احيني مسكينا وامتني
مسكينا واحشرني في زمرة المساكين فقالت عايشة رضي
الله عنها لم يا رسول الله قال انهم يدخلون الجنة قبل الاغنيا
باربعين خريفا يا عايشة لا تردي المسكين ولو بشق تمرة
يا عايشة احبي المساكين وقربيهم يقربك الله تعالى يوم
القيامة وفي الترمذي ايضا من حديث ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الفقرا الجنة
قبل الاغنيا بخمسماية عام نصف يوم والجمع بين الحديثين
ان الاربعين اراد بها تقدم الفقير الحريص على الغني واراد
بخمسماية عام الفقير الزاهد على الغني الراغب وكان الفقير
بعين الحريص على درجتين من الفقير الزاهد وهذه نسبة الار
الى خمسماية هكذا نقل بعضهم وقيل غير ذلك وعن وهب
ابن منبه رحمه الله قال اصابت بني اسرايل شدة وغو

فقالوا للنبي لهم وددنا انا نعلم ما يرضي ربنا فنتبعه فاوحى الله
تعالى اليه ان ارادوا رضاي فليرضوا المساكين فانهم اذا
ارضوهم رضيت واذا اسخطوهم سخطت عليهم ذكره الامام
احمد في كتاب الزهد له وحكي ان سليمان بن داود
عليهما السلام على ما اتاه الله من الملك كان اذا دخل الى المسجد
فنظر الى مسكين جلس اليه ويقول مسكين جالس مسكينا
فالسعيد من وفقه الله تعالى لحب المساكين اللهم وفقنا
اجمعين والحمد لله رب العالمين

المجلس السادس عشر في الحديث السادس عشر

الحمد لله الذي تنزه في كماله عن التشبيه والشبيه والمثال وتوحد
في وحدانيته عن المؤانس والموازر والمشير وتغير
الحال وتعالى في قدسه عن الصاحبة والصاحب فلا تدرك
عظمته ولا تنال واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له شهادة ادخرها لهول السؤال واشهد ان سيدنا محمدا
عبده ورسوله الذي بصرنا من العمى وهدانا من الضلال
وبعثه مولانا بما يؤيد به كلمة الدين على التفصيل والاجمال
صلى الله عليه وعلى اله واصحابه ما غرد قمري وناح حمام
في الاطلال امين عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رجلا
قال للنبي صلى الله عليه وسلم اوصني قال لا تغضب فردد مرارا
فقال لا تغضب رواه البخاري اعلموا اخواني وفقني الله واياكم
لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم يتضمن دفع اكثر شرور الانسان

لان

لان الشخص في حال حياته بين لذة والم فاللذة سببها ثوران
الشهوة كالاكل والشرب والجماع ونحو ذلك والالم سببه ثوران الغضب
فاذا اجتنبه يدفع عنه نصف الشر بل اكثره ولهذا لما تجردت
الملائكة عن الغضب والشهوة سلموا من جميع الشرور البشرية
وقد اختلفوا في هذا الرجل الذي سال النبي صلى الله عليه وسلم
فقيل هو جارية بن قدامة او ابو الدرداء او عبد الله بن عمر
او غيره ولما سال الرجل قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تغضب فردد اي كرر السؤال مرارا بقوله اوصني يا رسول
الله لانه لم يقنع بقوله لا تغضب فطلب وصية ابلغ منها
او انفع فقال لا تغضب فلم يزد عليها لعلمه بعموم نفعها
ونظيره هذا ما وقع للعباس رضي الله عنه من قوله للنبي صلى
الله عليه وسلم علمني دعاء ادعو به يا رسول الله فقال صلى
الله عليه وسلم سل الله العافية فعاود العباس مرارا فقال
له يا عباس يا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم العافية في الدنيا
سل الله م
والاخرة فانك اذا اعطيت العافية اعطيت كل خير وكما قال
والغضب في حق الادمي ثوران دم القلب وغليانه عند توجه
مكروه الى الشخص وفي الحديث الغضب جمرة تتوقد في قلب ابن
ادم اما ترون الى انتفاخ اوداجه واحمرار عينيه واما غضب الله
تعالى فهو ارادة الانتقام ولا يخفى ان الغضب انما يذم حيث لم يكن
لله تعالى اما اذا كان لله تعالى فهو محمود ومن ثم كان صلى الله عليه
وسلم يغضب اذا انتهكت حرمات الله عز وجل وكان من دعائه

عليه الصلاة والسلام اسالك كلمة الحق في الغضب والرضي
نكتة من اقوى اسباب رفع الغضب ودفعه التوحيد
الحقيقي وهو اعتقاد ان لا فاعل حقيقة في الوجود الا الله تعالى
وان الخلق آلات ووسائط فمن توجه اليه مكروه من غيره
وشهد ذلك التوحيد الحقيقي بقلبه انتزعت عنه نائرة غضبه
اما على الخالق فهو جراة فاحشة تنافي العبودية واما على المخلوق
فهو اشراك ينافي التوحيد المذكور ومن ثم خدم انس رضي
الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال
لشيء فعله لم فعلته ولا لشيء تركه لم لم تفعله ولكن يقول
قدر الله ما شاء وما شاء فعل ولو قدر الله لكان وما ذاك
الا لكمال معرفته عليه الصلاة والسلام بانه لا فاعل ولا
معطي ولا مانع الا الله تعالى ولا ينافي هذا ما صح من
ضرب موسى عليه الصلاة والسلام الحجر الذي فر بثوبه حين
اغتسل بعصاه حتى اثرت فيه لانه لم يغضب عليه غضب انتقام
بل غضب تاديب وزجر لان الله تعالى خلق في الحجر المذكور حياة
فصار كدابة تفرق من راكبها او انه غلب عليه الطبع البشري
فانتقم منه كما غلبه الطبع البشري حتى لف كمه على يده عند اخذ
العصى حين صارت حية تسعى ومن طب الغضب المذموم
الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم والوضوء لقوله عليه
الصلاة والسلام اذا غضب احدكم فليتوضا بالماء فانما الغضب
من النار وانما تطفا النار بالماء وفي رواية ان الغضب من

الشيطان وان الشيطان خلق من النار وانما تطفا النار بالماء
فاذا غضب احدكم فليتوضا فان قيل الغضب من الامور
الضرورية التي لا يمكن دفعها بشيء فكيف امر الشارع بالوضوء
عنده فالجواب انه وان كان كما ذكر الا ان له آثارا مترتبة
عليه يمكن دفعها ويعضده قول بعضهم الغضبان اما مغلوب
للطبع الحيواني وهذا لا يمكن دفعه واما غالب للطبع بالرياضة
فيمكن منعه ولولا ذلك لكان قوله صلى الله عليه وسلم لا تغضب
للرجل القائل له اوصني تكليفا بما لا يطاق ومن طب الغضب
ايضا الانتقال من مكان الى مكان واستحضار ما جاء في فضل
كظم الغيظ فقد اثنى الله تعالى في كتابه العزيز على كاظمين الغيظ
فقال والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس وغير ذلك من
الآيات وقد قال صلى الله عليه وسلم من كف غضبه كف
الله عنه عذابه ومن خزن لسانه ستر الله عورته ومن اعتذر
الى الله قبل الله عذره وجاء ان الله تعالى يقول ابن آدم
اذكرني اذا غضبت اذكرك اذا غضبت فلا اهلكك فيمن اهلك
وقال صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة ولكن الشديد
الذي يملك نفسه عند الغضب وقال صلى الله عليه وسلم
من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملاه الله امنا وايمانا
وقال صلى الله عليه وسلم من سره ان يشرف له البنيان
وترفع له الدرجات فليعف عمن ظلمه ويعط من حرمه ويصل
من قطعه وقال اذا كان يوم القيامة نادى المنادي

ابن العافون عن الناس هلموا الي ربكم وخذوا اجوركم وحق علي كل
امرء مسلم اذا عفي ان يدخل الجنه والاحاديث الوارده في معني هذا
كثيرة شهيرة حكي ان بعض الناس قدم له خادمه طعاما في
صحفه فعثر الخادم في حاشيه البساط فوقع ما معه فامتلا
وجه الرجل غيظا فقال الخادم يا مولاي خذ بقول الله تعالي
فقال الرجل وما قال الله تعالي فقال له الخادم قال تعالي
والكاظمين الغيظ فقال الرجل كظمت غيظي فقال الخادم
والعافين عن الناس فقال عفوت عنك فقال الخادم والله يحب
المحسنين فقال انت حر لوجه الله تعالي وذلك هذه الف درهم
وقد كان الشعبي مولعا بقول القايل

ليست الاحلام في حين الرضي • انما الاحلام في حين الغضب •

وقال سفيان الثوري والفضيل بن عياض وغيرهما
افضل الاعمال الحلم عند الغضب والصبر عند الطمع رزقنا
الله ذلك امين وخوف الرب سبحانه وتعالي يدفع الغضب
كما حكي عن بعض الملوك انه كتب في ورقة يذكر فيها ارحم من
في الارض يرحمك من في السما اذكرني حين تغضب اذكرك حين
اغضب ويل لسلطان الارض من سلطان السما ويل لحاكم
الارض من حاكم السما ثم دفعها الي وزيره وقال اذا غضبت
فادفعها الي فجعل الوزير كلما غضب الملك دفعها اليه فينظر
فيها فيسكن غضبه وقد جمع صلي الله عليه وسلم في قوله لا تغضب
جوامع الدنيا والاخرة لان الغضب يوول الي التقاطع والعدا

ولاذا

ولاذا ومنع الرزق خاتمة المجلس قال وهب بن منبه
رحمه الله كان عابد في بني اسرايل اراد الشيطان ان يضله
فلم يستطع فخرج العابد ذات يوم لحاجة له وخرج الشيطان
معه لكي يجد منه فرصة فاراده من جهة الشهوة والغضب
فلم يستطع منه بشي فاراده من قبل الخوف وجعل يدلي عليه
الصخرة من الجبل فاذا بلغته ذكر الله تعالي ولم ينل منه ثم
يتمثل بالحية وهو يصلي وجعل يلتوي بقدميه وجسده حتي شيام
بلغ راسه فاذا اراد السجود التوي في موضع راسه فلما
وضع راسه ليسجد فتح فاه ليلتقم راسه فجعل ينحيه
حتي استمكن من الارض فسجد ولما فرغ من صلاته وذهب
جاه الشيطان وقال انا فعلت بك كذا وكذا فلم استطع
منك شيا وقد بدا لي ان اصادقك فلا اريد ضلالتك
بعد اليوم فقال له العابد لا يوم خوفتني بحمد الله تعالي
خفت منك ولا لي اليوم حاجة في مصادقتك ثم قال الا تسالني
عن اهلك ما اصابهم بعدك فقال العابد انا مت قبلهم قال
ولا تسالني عما اضل به بني ادم قال بلي فاخبرني ما الذي تضل
به الي الضلال بني ادم قال بثلاثة اشيا الشح والحده والسكر
فان الرجل اذا كان شحيحا قللنا ما له في عينه فيمنعه من
حقوقه ويرغب في اموال الناس قال واذا كان الرجل حديدا
ادرناه بيننا كما تدير الصبيان الكرة ولو كان يحيي الموتي
بدعوته لم نياس منه فانما يبني ويهدم في كلمة واحدة قال

وإذا أسكرته أتاه إلى كل سوء كما تقاد العير بأزمتها حيث تشاء فقد
أخبر الشيطان أن الذي يغضب يكون في يد الشيطان كالكرة
في أيدي الصبيان سلمنا الله تعالى من ذلك آمين والحمد لله
رب العالمين

المجلس السابع عشر في الحديث السابع عشر

الحمد لله الذي سلك بأحبابه نهج الصراط المستقيم، واختص
بالعناية من أتى إليه بقلب سليم، أمات قلوبًا بالمعاصي
وأحيا قلوبًا بالطاعة، فسبحان من يحيي العظام وهي رميم،
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة من يتولاه بلغ م
وفيه يهيم، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله النبي
الكريم، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ما طار طائر وهب
نسيم، آمين. عن أبي يعلى شداد بن أوس رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله كتب الإحسان
على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا
الذبحة وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته رواه مسلم
اعلموا إخواني وفقني الله وإياكم لطاعته أن هذا الحديث
حديث عظيم جامع لقواعد الدين كما سنبينه إن شاء الله تعالى العاقبة
فقوله إن الله كتب الإحسان أي أمر به وحض عليه والمراد به
الإحكام والإكمال قوله على كل شيء أي إليه أو فيه ويحتمل
أن تكون على على بابها أي كتب الإحسان في الولاية على كل شيء
حتى ما يذكر أن التحسين في الأعمال المشروعة مطلوب حق على من

ثنه

شرع في ذبحه منها أن يأتي به على غاية كماله ويحافظ على آدابه
المصححة والمكملة فإذا فعل على الوجه المذكور قبل وكتب ثوابه
قوله فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة بكسر القاف أي الهيئة
والحالة وبفتحها الفعلة من ذلك قوله وإذا ذبحتم
فأحسنوا الذبحة بكسر الذال كالقتلة وجاء في رواية
فأحسنوا الذبح قوله وليحد أحدكم شفرته بضم الشين
وقد تفتح وهي السكين العظيمة ومثلها كل ما يذبح به قوله
وليرح ذبيحته أي مذبوحته بإحداد السكين وتعجيل
إمرارها وترك إحدادها وذبح غيرها قبالتها وغير ذلك
فقد روي أن سبب ابتلاء يعقوب بفرقة ولده يوسف
عليهما السلام أنه ذبح عجلا بين يدي أمه وهي تخور فلم
يرحمها ومن غريب ما وقع مما يتعلق بذلك ما حكي عن
بعضهم أنه دخل على بعض الأمراء وقد أمر بذبح جملة من
الغنم فذبح بعضها ثم اشتغل الذابح عن الذبح ثم عاد
إليه في الحال فلم يجد المدية التي يذبح بها فاتهم بها بعض
الحاضرين فأنكر أخذها وحصل بسبب ذلك لغط فجاء
رجل كان ينظر إليهم من بعيد وقال السكين التي
تتخاصمون عليها أخذتها هذه الشاة بفمها ومشت
بها إلى هذه البئر وألقتها فيها فأمر الأمير شخصًا بالنزول
إلى هذه البئر ليتبين هذا الأمر فنزل فوجد الأمر كما
أخبر الرجل تتمة قوله وليحد بضم الياء وكسرها وتشديد

الدال وقوله وليرح بضم اليا وقد ذكرنا ان هذا الحديث
جامع لقواعد الدين العامة وبيان ذلك وايضاحه ان
الاحسان في الفعل هو ايقاعه على مقتضى الشرع او العقل وهو
اما يتعلق بمعاش الفاعل او بمعاده فالاول سياسة بدنه نفسه م
واهله واخوانه وملكه والناس والثاني الايمان وهو
عمل القلب والاسلام وهو عمل الجوارح كما قدمناه في حديث
جبريل عليه السلام فان احسن الانسان في هذا كله بان
فعله على وجهه فقد حصل كل خير وسلم من كل ضير وما
ذكر من الاحسان عام في كل شيء وقد افرده صلى الله عليه
وسلم بالذكر الرفق في القتل والذبح اما انه ضرب ذلك
مثلا للاحسان اتفاقا لا عن مقتضى خصه بالذكر وهو
عمل الجوارح واما ان سببه الحديث الذي هو فعل الجاهلية
اقتضاه فانهم كانوا يمثلون في القتل بجدع الانف وقطع
الايدي والارجل ونحو ذلك وكانوا يذبحون بالمدى الكالة
والعظم والقصب ونحوه مما يعذب الحيوان اولان القتل
والذبح غاية ما يفعل من الاذى فامر صلى الله عليه وسلم
بالرفق في كل شيء فيا اخواننا عليكم بالرفق فانه ما كان
في شيء الا زانه ولا نزع الرفق من شيء الا شانه نكتة
انظروا بعين البصيرة الى حكمة الله تعالى كيف لم يفرض
الصلاة على العباد في اول الاسلام بل فرضها ليلة المعراج وكذلك
الصيام فرض في السنة الثانية من الهجرة وكذلك تحريم

الخمر بعد وقعة احد كل ذلك تعليم لعباده الحلم والصبر
واخذ الامور على الاستدراج لئلا يعجلوا في امورهم فان
العجلة ندامة نكتة اخرى يؤخذ من قول الله تعالى واعبدوا
الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذي القربى
واليتامى والمساكين الى قوله وما ملكت ايمانكم الرافة
بالحيوانات والوصية بها فقد صح انه صلى الله عليه وسلم
قال كلكم راع وكلكم مسئولون عن رعيته واخرج
النسائي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قتل
عصفورا عبثا عج الى الله يوم القيامة ويقول يا رب
سل هذا لم قتلني عبثا ولم يقتلني لمنفعة وفي الصحيح عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله غفر
لبغي بسقاية كلب وعذب امراة في هرة حبستها حتى ماتت
جوعا وعطشا ويحكى عن ابي سليمان الداراني رحمه
الله تعالى قال ركبت مرة حمارا فضربته مرتين او ثلاثا
فرفع الحمار راسه الي وقال لي يا ابا سليمان انما هو
القصاص يوم القيامة فان شئت فاقلل وان شئت
فاكثر وهذا فيه زاجر لمن يؤذي الدابة بالضرب او الاحمال
الثقيلة او قلة العلف ونحو ذلك وانه مسئول عن ذلك يوم
القيامة فليتق العبد ربه ويحسن كما احسن الله اليه ويخاف
من القصاص يوم القيامة بينه وبين البهائم اخواني اطيعوا
الله ولا تعصوه نعم وهب قال ان الرب عز وجل قال

في بعض ما يقول لبني اسرائيل اني اذا أُطعت رضيت واذا رضيت
باركت وبركتي ليس لها نهاية واذا اعصيت غضبت واذا
غضبت لعنت ولعنتي تلحق السابع من الولد اي وذلك من
شوم المعصية **نادرة حكي** ان الخليفة هارون الرشيد
رحمه الله حلف بالطلاق انه من اهل الجنة فاجتمع اليه العلما
فما افتاه احد بذلك **فدخل** عليه ابن السماك فقال
يا امير المومنين ما لي اراك حزينا مهموما فقال من يمان
كذا وكذا فقال اني اسالك عن شي هل نويت
معصية قط ثم تركتها خوفا من الله تعالى فقال نعم قال
يا امير المومنين انت من اهل الجنة فان الله تعالى يقول
واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي
الماوى **حكاية** تناسب ما تقدم قيل ان رجلا من بني اسرائيل
كان فاجرا مسرفا على نفسه لما ارتكب من الفواحش فاتى مسير
له على بير فاذا كلب يلهث من العطش فرق له ورثا له فنزل
في البير ونزع خفه وسقى الكلب وارواه فشكر الله عز وجل
وغفر له واوحى الله تعالى الى نبي ذلك الزمان ان قل لذلك
المسرف باني قد غفرت لك جميع ما اقترفت برحمتك على خلقي
خاتمة المجلس روى ابن عساكر في تاريخه عن بعض اصحاب
الشبلي قال رايت الشبلي في النوم بعد موته فقلت له ما فعل
الله بك قال اوقفني بين يديه وقال يا ابا بكر اتدري بماذا
غفرت لك فقلت بصالح عملي قال لا فقلت باخلاصي في عبوديتي

فقال

فقال لا فقلت بحجي وصومي وصلاتي قال لم اغفر لك بذلك
فقلت بهجرتي الى الصالحين بادامة اسفاري وطلب العلوم
فقال لا فقلت يا رب هذه المنجيات التي كنت اعقد عليها
حسن ظني انك بها تعفو عني قال كل هذه لم اغفر لك بها
فقلت الهي فبماذا قال اتذكر حين تمشي على درب بغداد
فوجدت هرة صغيرة قد اضعفها البرد وهي تنزوي الى
جدار من شدة الثلج والبرد فاخذتها رحمة لها فادخلتها
في فرو كان عليك وقاية لها من اليم البرد فقلت نعم قال
برحمتك لتلك الهرة رحمتك اللهم ارحمنا برحمتك يا رب
العالمين امين

المجلس الثامن عشر في الحديث الثامن عشر

الحمد لله الحليم الستار المتفضل بالعطا المدرار الناقذ
قضاوه لما تجري به الاقدار يدني ويبعد ويشقي ويسعد
ويهبط ويصعد وربك يخلق ما يشا ويختار واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له مكور الليل على النهار
واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله المصطفى المختار
الشفيع فيمن يصلي عليه من النار صلى الله عليه وعلى اله
واصحابه ما طلع نجم واستنار امين **عن** ابي ذر
جندب بن جنادة الغفاري وابي عبد الرحمن معاذ بن جبل
رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
اتق الله حيث ما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق

الناس بخلق حسن رواه الترمذي وقال الحديث حسن وفي بعض
النسخ حسن صحيح **اعلموا** اخواني وفقني الله واياكم لطاعته
ان هذا الحديث حديث عظيم اشتمل على ثلاثة احكام حق الله وحق
المكلف وحق العباد اما حق الله تعالى فخشيته حيثما كنت فانه
ناظر اليك ورقيب عليك **واما** حق المكلف فهو محو الحسنة
السيئة **واما** حق العباد فهو معاشرتهم بخلق حسن كما سياتي
الكلام على ذلك كله **فائدة** جدب بفتح الدال وضمها وكسرها
على قلة وجنادة بضم الجيم **موعظة** سئلت ام ابي ذر راوي
هذا الحديث عن عبادته فقالت كان نهاره اجمع في ناحية
يتفكر وعن سفيان الثوري رضي الله عنه انه قال قام
ابو ذر رضي الله عنه فلقاه الناس فقال ارايتم لو ان احدكم
اراد سفرا اليس يتخذ من الزاد ما يصلحه ويبلغه قالوا بلى
قال فسفر القيامة ابعد مما تريدون فخذوا ما يصلحكم
قالوا وما يصلحنا قال حجوا حجة لعظائم الامور وصوموا
يوما شديدا حره لطول يوم النشور • وصلوا ركعتين
في سواد الليل لوحشة القبور وكلمة خير تقولونها او كلمة شر
تسكتون عنها لوقوف يوم عظيم • تصدق بمالك لعلك
تنجو • اجعل الدنيا مجلسين مجلسا في طلب الحلال • ومجلسا
في طلب الاخرة • والثالث يضرك ولا ينفعك فلا ترده • اجعل
المال درهمين • درهما تنفقه على عيالك في حل • ودرهما تقدمه
لاخرتك • والاخر يضرك ولا ينفعك لا ترده • فتاملوا هذه الموعظة

العظيمة

العظيمة من ابي ذر رضي الله عنه **موعظة اخرى** روي عن انس بن
مالك ان معاذ بن جبل رضي الله عنه دخل على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال كيف اصبحت قال اصبحت بالله مومنا
قال ان لكل قول مصداقا ولكل حق حقيقة فما مصداق ما تقول
قال يا رسول الله ما اصبحت صباحا قط الا ظننت اني لا امسي
وما امسيت مساء قط الا ظننت اني لا اصبح ولا خطوت خطوة
الا ظننت اني لا اتبعها اخرى وكاني انظر الى كل امة جاثية
كل امة تدعى الى كتابها ومعها نبيها واوثانها التي كانت تعبد
من دون الله وكاني انظر الى عقوبة اهل النار وثواب اهل
الجنة فقال قد عرفت فالزم **ولنرجع** الى الكلام في الحديث
فنقول **قوله** اتق الله حيث ما كنت سببه ان ابا ذر رضي
الله تعالى عنه لما اسلم بمكة شرفها الله تعالى قال له النبي صلى
الله عليه وسلم الحق بقومك رجاء ان ينفعهم الله به فلما راى
حرصه على المقام معه بمكة وعلم صلى الله عليه وسلم انه لا يقدر
على ذلك قال له اتق الله حيث ما كنت الحديث فانه اولى لك
من الاقامة بمكة وهو امر لكل من يتاتى توجه الامر اليه
ليعم كل مامور حتى لا يختص به مخاطب دون مخاطب **ومعنى**
ذلك امتثل ايها المكلف اوامر الله واجتنب نواهيه في كل مكان
واوان فانه معك اينما كنت وناظر اليك ومطلع عليك كما دلت
عليه الايات والاخبار **واعلموا** اخواني ان التقوى كلمة كبيرة
جامعة لكل خير **جا** رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال

اوصني قال عليك بتقوى الله فانها اجماع كل خير وعليك
بالجهاد فانه رهبانية المسلمين وعليك بذكر الله فانه نور
لك في الارض وذكر لك في السما واخزن لسانك الا من خير
فانك بذلك تغلب الشيطان وقال صلى الله عليه وسلم
من اتقى الله عاش قويا وسار في بلاده امنا وقال وهب
رحمه الله الايمان عريان ولباسه التقوى وزينته الحيا
وراس ماله العفة وقال غيره من سره ان تدوم له العافية
فليتق الله وقيل لبعض الصالحين عند موته اوصنا قال
عليكم باخر اية من سورة النحل ان الله مع الذين اتقوا
والذين هم محسنون والايات والاخبار في التقوى كثيرة
شهيرة حكاية في بستان العارفين للنووي رحمه
الله ان داود عليه السلام قال يا رب كن لابني سليمان كما
كنت لي فاوحى الله اليه قل لابنك يكون لي كما كنت لي اكون له
كما كنت لك نكتة اخرى قال مجاهد رحمه الله رايت
الكعبة في النوم تخاطب النبي صلى الله عليه وسلم وتقول يا محمد
لئن لم تنه امتك عن المعاصي لانتفضن حتى لا يبقى حجر على
حجر ومعنى التقوى امتثال الاوامر واجتناب النواهي قال
بعضهم اذا اردت ان تعصه فاعصه حيث لا يراك او اخرج
من داره او كل غير رزقه قال العلماء رضي الله عنهم فاذا
اتقى الشخص الله تعالى بفعل ما امر به وترك ما نهى عنه فقد
اتى بجميع وظايف التكليف قال الله تعالى ليس البر ان تولوا

وجوهكم

وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من امن بالله وقال
تعالى الا ان اوليا الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين امنوا
وكانوا يتقون الاية فمن اتقى الله تعالى باتى الاية الاية الاولى
من الايمان والاسلام فهو متق والمتقي ولي الله ومن اتى بما
في الاية الثانية فهو ولي الله • والتقوى لله تعالى فوايد منها
الحفظ والحراسة من الاعدا لقوله تعالى وان تصبروا وتتقوا
لا يضركم كيدهم شيا ومنها التاييد والنصر لقوله تعالى
ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ومنها النجاة
من الشدايد والرزق الحلال لقوله تعالى ومن يتق الله
يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومنها اصلاح
العمل وغفران الذنوب لقوله تعالى اتقوا الله وقولوا قولا
سديدا يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومنها
النور لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وامنوا
برسوله يوتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون
به ومنها المحبة لقوله تعالى ان الله يحب المتقين ومنها
الاكرام لقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم ومنها البشارة
عند الموت لقوله تعالى الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى
في الحياة الدنيا وفي الاخرة ومنها النجاة من النار لقوله
تعالى ثم ننجي الذين اتقوا ومنها الخلود في الجنة لقوله
تعالى وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين وبه تم التدريج

• من عرف الله فلم تغنه • معرفة الله فذاك الشقي •

وقف لله تعالى برواق المغاربة

ما يصنع العبد بالغنى (بعز الغنى) ○ والعز كل العز للمتقي

والقائل

يريد المرء ان يعطى مناه ○ ويأبى الله الا ما ارادا

يقول المرء فائدتي ومالي ○ وتقوى الله افضل ما استفادا

حكاية ركب قوم سفينة فظهر لهم شخص على وجه الماء فقال
معي كلمة ابيعها بالف دينار فقال احدهم هذه الف دينار
فقال اطرحها في البحر فطرحها فقال قل ومن يتق الله يجعل
له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب الاية فقالها فقال
احفظها جيدا فلما حفظها انكسر المركب وبقي الرجل على لوح
يقرا هذه الاية فرماه الموج في جزيرة فوجد فيها امراة
جميلة فسالها عن امرها فقالت انا من بلد كذا وكل يوم
يطلع من البحر جني في وقت كذا فيراودني عن نفسي فيحفظني
الله منه فقال اجعليني في مكان اراه ولا يراني ففعلت
فلما طلع الجني من البحر وراه قرا الاية فالتهب نارا ففرحت
المراة بذلك ثم اخذت بيد الرجل الى كهف فيه من الجواهر
واللؤلؤ شي كثير فمرت بهما سفينة فاشارا اليها فقصدهما
اهلها واخذ كل من الجواهر واللؤلؤ ما لا يعلمه الا الله **قوله**
واتبع السيئة الحسنة تمحها المراد بالحسنة الصلوات
الخمس قال الله تعالى واقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من
الليل ان الحسنات يذهبن السيئات نزلت في رجل قبل
امراة اجنبية وقال صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس

والجمعة

والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن ما (اجتنبت)
الكبائر وقال صلى الله عليه وسلم ارايتم لو ان نهرا بباب احدكم
يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء قالوا لا يبقى
من درنه شيء قال كذلك الصلوات الخمس يمحو الله بهن
الخطايا اخرجه الايمة وفي الترمذي ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم توضا ثم قال من توضا وضوئي هذا ثم صلى الظهر
غفر له ما تقدم بينها وبين صلاة الصبح ثم صلى العصر
غفر له ما تقدم بينها وبين صلاة الظهر ثم صلى المغرب
غفر له ما بينها وبين صلاة العصر ثم صلى العشا غفر له ما بينها
وبين صلاة المغرب ثم لعله ان يبيت ليلته يتمرغ ثم ان
قام فتوضا وصلى الصبح غفر له ما بينها وبين صلاة العشا
وعن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه قال بينما رسول الله
صلى الله عليه وسلم في المسجد ونحن قعود معه اذ جاء رجل
فقال يا رسول الله اني اصبت حدا فاقمه علي فسكت عنه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عاد فقال يا رسول الله اني
اصبت حدا فاقمه علي قال فسكت عنه رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم عاد الثالثة فسكت عنه فاقيمت الصلاة
فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو امامة
وتبع الرجل رسول الله صلى الله عليه وسلم انظر ما ذا يرد على
الرجل فلحق الرجل برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول
الله اني اصبت حدا فاقمه علي فقال له رسول الله صلى الله عليه

حين انصرف وتبعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

وسلم انوضات فاحسنت الوضو قال بلي يا رسول الله قال
ثم شهدت الصلاة معنا قال نعم يا رسول الله فقال
له رسول الله صلي الله عليه وسلم فان الله تعالي قد
غفر لك حدك او قال ذنبك **فتبين** من هذه
الاحاديث الشريفة ان الحسنات هي الصلوات الخمس
والسيات هي الصغاير من الذنوب ويجوز ان تكون
الحسنة مطلقا والمحو علي حقيقة كما هو ظاهر الحديث
وفضل الله تعالي واسع وخبر ابي امامة المذكور يويد
ذلك **وقد قيل** ان الحسنات هي سبحان الله والحمد
لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم **قال** الامام القشيري رحمه الله ينبغي للعبد
ان يستغرق جميع الاوقات بالعبادات فان اخلا لحظة
من الزمان من فرض يودي به المراد او نفل ياتي به جسرة
عظيمة وخسران مبين ان الحسنات يذهبن السيات
ذلك ذكري للذاكرين **وقال** السلمي قال الواسطي
انوار الطاعات يذهبن ظلم المعاصي وقال اهل الحقايق
حسنات الندم تذهب سيات الخدم **وقال** بعضهم
اكتساب العبرة تذهب سيات العثرة **وقال** (تعله اسكاب)
بعضهم حسنات الاستغفار تذهب سيات الاصرار
وقيل غير ذلك **تتمة** **قال** السلمي رحمه الله
ما اخذ الله تعالي احد الا بذنوبه فمن لزم الصلاح والطاعة

وقاه

وقاه الله الافات ومكاره الدارين ولذلك **قال** الله
تعالي وما كان ربك ليهلك القري بظلم واهلها مصلحون
والاصطلاح هو الرجوع الي الله تعالي والتضرع والابتهال (الي م)
اليه في كل وقت ولحظة ونفس **وقال** شقيق الصلاح
ثلاثة اشيا اكل الحلال واتباع السنن ومخالفة الهوي
وقال القشيري ان الله سبحانه وتعالي من كرمه
لم يهلك من كان مصلحا وانما اهلك من كان ظالما **قوله**
وخالق الناس بخلق حسن اي عاشرهم بخلق حسن وهو ان
تعاملهم بما تحب ان يعاملوك به من كف الاذا وطلاقة
الوجه وما اشبه ذلك ليجلب القلوب وتكمل المحبة
وذلك جماع الخير وملاك الامر **وجا** في حسن الخلق اخبار
واثار كثيرة سنذكر منها جملة فيما سياتي ان شا الله
تعالي والمومن شيم النبيين والمرسلين وخواص
المومنين ويكفي في ذلك مدح الباري سبحانه وتعالي لنبيه
صلي الله عليه وسلم بقوله وانك لعلي خلق عظيم **خاتمة**
المجلس كان رسول الله صلي الله عليه وسلم شديد العطف
بالنسا **وقال** ايما رجل صبر علي سو خلق امراته (في زوجته)
اعطاه الله من الاجر مثل ما اعطي ايوب عليه السلام في
بلايه وايما امراة صبرت علي سوء خلق زوجها اعطاها الله
من الاجر مثل ما اعطي اسية بنت مزاحم امراة فرعون **حكي**
ان رجلا جا الي عمر رضي الله عنه يشكو اليه خلق زوجته

فوقف ببابه ينتظره فسمع امراته تستطيل عليه بلسانها
وهو ساكت لا يرد عليها فانصرف الرجل قايلا اذا كان هذا
حال امير المومنين فكيف حالي فخرج عمر فراه موليا فناداه
ما حاجتك فقال يا امير المومنين جيت اشكوا اليك
خلق زوجتي واستطالتها علي فسمعت زوجتك كذلك
فرجعت فقلت اذا كان هذا حال امير المومنين مع زوجته
فكيف حالي فقال له عمر اني احتملتها لحقوق لها علي انها
لطباخة لطعامي خبازة لخبزي غسالة لثيابي مرضعة
لولدي وليس ذلك بواجب عليها ويسكن قلبي بها عن
الحرام فانا احتملها لذلك فقال الرجل يا امير المومنين
وكذلك زوجتي قال فاحتملها يا اخي فانما
هي مدة يسيرة فانظروا اخواني الي حسن هذا الخلق
اللهم حسن اخلاقنا ووسع ارزاقنا يا كريم

المجلس التاسع عشر في الحديث التاسع عشر

الحمد لله غافر الذنب وان تكاثرت الذنوب • قابل التوب
لمن يتوب • شديد العقاب عند قسوة القلوب • واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له جابر الكسير وميسر
العسير • ومفرج الكروب • واشهد ان سيدنا محمدا
عبده ورسوله الذي اطلعه الله تعالى علي اسرار الغيوب
وملكه زمام الدنيا والاخرة فهو اعظم مخلوق • واشرف
محبوب • صلى الله عليه وعلى اله واصحابه من

التزق

الشروق الي الغروب امين عن ابي العباس عبد
الله بن عباس رضي الله عنهما قال كنت خلف النبي صلى
الله عليه وسلم يوما فقال يا غلام اني اعلمك كلمات
احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك اذا سالت
فاسال الله واذا استعنت فاستعن بالله واعلم ان الامة
لو اجتمعت علي ان ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد
كتبه الله لك وان اجتمعت علي ان يضروك بشيء لم يضروك الا
بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف
رواه الترمذي وقال حديث حسن وفي رواية غير
الترمذي احفظ الله تجده امامك تعرف الي الله في الرخا
يعرفك في الشدة واعلم ان ما اخطاك لم يكن ليصيبك
وما اصابك لم يكن ليخطئك واعلم ان النصر مع الصبر
وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا صدق رسول
الله صلى الله عليه وسلم اعلموا اخواني وفقني
الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم الموقع
واصل كبير في رعاية حقوق الله تعالى والتفويض لامره
قوله يعني ابن عباس رضي الله عنهما كنت خلف النبي
صلى الله عليه وسلم اي على دابة كما في رواية ففيه جواز
الارداف على الدابة ان اطاقته وقوله يوما اي في يوم
قوله فقال لي يا غلام هو الصبي من حين يفطم الي تسع
سنين وكان سنه اذ ذاك نحو عشر سنين قوله صلى الله عليه

وسلم اني اعلمك كلمات اي ينفعك الله بهن كما في رواية اخري
اي ستعلمهن وتعلمهن وهي وان كانت قليلة فمعانيها
كثيرة جليلة قوله احفظ الله اي احفظ الله بحفظ
فرايضه وحدوده وملازمة تقواه • واجتناب نهيه
وما لا يرضاه • يحفظك في نفسك واهلك ودنياك • ودينك
سيما عند الموت اذ الجزاء من جنس العمل ومنه اذكروني اذكركم
ان تنصروا الله ينصركم وقد مدح الله تعالي الحافظين
لحدوده فقال تعالي هذا ما توعدون لكل اواب حفيظ
قوله احفظ الله تجده تجاهك اي احفظ الله وكن ممن
خشي الرحمن وجا بقلب منيب تجده تجاهك اي امامك اي
تجده معك بالحفظ والاحاطة والتاييد والاعانة بحيث ما كنت
فتستانس به وتستغني به عن خلقه وخص الامام من بين
الجهات الست اشعارا بشرف المقصد وبان الانسان
مسافر الي الاخرة غير مقيم في الدنيا والمسافر انما يطلب
اماما غيره والمعني تجده حيث ما توجهت وتيممت وقصدت
من امر الدنيا والدين قوله اذا سالت فاسال الله اي
اذا اردت سوال شي فاسال الله ان يعطيك اياه ولا تسال
غيره فان خزاين الوجود بيده وازمتها اليه اذ لا قادر ولا
معطي ولا متفضل غيره فهو احق ان يقصد سيما وقد قسم
الرزق وقدره لكل احد بحسب ما اراده له لا يتقدم ولا
يتاخر ولا يزيد ولا ينقص بحسب علمه القديم الازلي وان كان يقع

في ذلك تبديل في اللوح المحفوظ بحسب تعليق علي شرط ومن
ثم كان للسوال فايدة لاحتمال ان يكون اعطا المسول
معلقا علي سواله روي انه صلي الله عليه وسلم قال
ان الروح الامين القي في روعي لن تموت نفس حتي تستكمل
رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب اي طلب الحلال فمع
النظر لذلك لا فايدة في سوال الخلق مع التعويل عليهم
وان قلوبهم كلها بيد الله يصرفها علي حسب ارادته فوجب
ان لا يعتمد في امر من الامور الا عليه فانه المعطي المانع
لا مانع لما اعطي ولا معطي لما منع له الخلق والامر وبيده قدرة
النفع والضر وهو علي كل شي قدير وقد جا في الحديث من لم
يسال الله يغضب عليه ليسال احدكم ربه حاجته حتي شسع
نعله اذا انقطع وخرج المحاملي وغيره قال الله تعالي
من ذا الذي دعاني فلم اجبه وسالني فلم اعطه واستغفرني
فلم اغفر له وانا ارحم الراحمين وفي الحديث ان الله يحب الملحين
في الدعا اي والمخلوق يغضب وينفر عند تكرر السوال
وقد قال الله تعالي لموسي عليه السلام يا موسي سلني في دعايك
وجا في صلاتك حتي ملح عجينك وانشدوا •
الله يغضب ان تركت سواله • وبني ادم حين يسال يغضب •
فشتان ما بين هذين • وسحقا لمن تعلق بالاثر •
واعرض عن العين موعظة سال رجل الامام احمد بن حنبل

رضي الله عنه ان يعظه فقال الامام ان كان الله تعالى قد
تكفل بالرزق فاهتمامك لماذا وان كان الرزق مقسوما
فالحرص لماذا وان كان الخلف على الله حقا فالبخل لماذا وان كانت
الجنة حقا فالراحة لماذا وان كانت النار حقا فالمعصية
لماذا وان كانت الدنيا فانية فالطمانينة لماذا وان كان
الحساب حقا فالجمع لماذا وان كان كل شي بقضايه وقدره
فالحزن لماذا قوله واذا استعنت فاستعن بالله اي
اذا طلبت الاعانة على امر من امور الدنيا والاخرة فاستعن
بالله لانه القادر على كل شي وغيره عاجز عن كل شي حتى عن
جلب مصالح نفسه ودفع مضارها كتب الحسن الى
عمر بن عبد العزيز لا تستعن بغير الله يكلك الله اليه
وما احسن قول الخليل على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام
لجبريل لما قال له الك حاجة حين القي في النار اما اليك فلا قال
سل ربك قال حسبي من سؤالي علمه بحالي فان قوله تعين ان
المنجي من الشدايد والمعطي للسؤال هو الله تعالى دون غيره
قوله واعلم بان الامة اي سائر المخلوقين لو اجتمعت اي كلها
على ان ينفعوك بشي اي من خير الدنيا والاخرة لم ينفعوك اي بشي
من الاشيا الا بشي قد كتبه الله لك اي في علمه او في اللوح المحفوظ
وان اجتمعوا اي كلهم على ان يضروك بشي اي من ضرر الدنيا عليك
والاخرة لم يضروك اي بشي من الاشيا الا بشي قد كتبه الله
ويشهد له قوله تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو

وان

وان يردك بخير فلا راد لفضله والمعنى وحد الله في لحوق
الضر والنفع فهو الضار النافع ليس لاحد معه شي في
ذلك لان ازمة الموجودات بيده منعا واطلاقا فاذا
اراد احد ضرك بما لم يكتبه عليك دفعه تعالى عنك وصرفه
عن مراده بما ضه من عوارض القدرة الباهرة مانع
الفعل من اصله او من تاثيره وفي ذلك حث على التوكل من
والاعتماد على الله تعالى في جميع الامور والاعراض عما سواه
نكتة لا ينافي هذا قوله تعالى حكاية عن موسى عليه
السلام فاخاف ان يقتلون انا نخاف ان يفرط علينا او
ان يطغى لان الانسان مامور بالفرار من اسباب
المؤذيات الى اسباب السلامة وان لم يسلم كقوله تعالى
خذوا حذركم ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقول
عمر رضي الله عنه انما نفر من قدر الله الى قدر الله قوله
رفعت الاقلام اي تركت الكتابة بها لفراغ الامر والمعنى
انتهت الكتابة بها في اللوح المحفوظ بما كان وبما يكون
الى يوم القيامة قوله وجفت بالجيم الصحف التي فيها
مقادير الكاينات كاللوح المحفوظ فلا تبديل بعد ذلك
ولا نسخ لما كتب فيها وقد يوجد محو وتبديل بحسب ما في
علم الله تعالى ومصداقه قوله تعالى يمحو الله ما يشا
ويثبت وعنده ام الكتاب اي اصله وهو العلم القديم الازلي
الذي لا يتغير منه شي كما قاله ابن عباس وغيره تنبيه

يما

من علم هذا هان عليه التوكل على خالقه والاعراض عن سواه بسنده عن
روي ابن العربي انه صلى الله عليه وسلم قال اول
ما خلق الله القلم ثم خلق النون وهي الدواة وذلك قوله
تعالى نون والقلم قال له اكتب قال وما اكتب قال
ما كان وما هو كاين الى يوم القيامة من عمل واجل او
رزق او اثر فجرى القلم بما هو كاين الى يوم القيامة ثم ختم
العمل فلم ينطلق ولا ينطق الى يوم القيامة ثم خلق العقل
فقال له الجبار ما خلقت خلقا اعجب الي منك وعزتي
لاكملنك فيمن احببت ولانقصنك فيمن ابغضت ثم قال
صلى الله عليه وسلم اكمل الناس عقلا اطوعهم لله بطاعته
وروي مسلم ان الله كتب مقادير الخلق قبل ان يخلق السما
والارض بخمسين الف سنة وفيه ايضا يا رسول الله فيما
العمل اليوم افيما جفت به الاقلام ام فيما يستقبل قال
بل فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير قالوا ففيم العمل
قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له فايدة قيل
اول من كتب العربي وغيره ادم عليه السلام وقيل
اسماعيل اول من كتب العربي وقيل اول من وضع الخط
نفر من طي ولم يصح في ذلك شي والله سبحانه وتعالى
اعلم وفي رواية غير الترمذي احفظ الله تجده امامك
تعرف الى الله في الرخا اي تحبب بالدأب في الطاعات حتى
تكون عند الله معروفا بذلك يعرفك في الشدة بتفريجها

عنده

٦٨

ومن ثم ورد عن جمع من الصحابة وعنه صلى الله عليه وسلم لن
يغلب عسر يسرين واخرج البزار وابن ابي حاتم واللفظ
له لو جا العسر فدخل هذا الحجر لجا اليسر حتى يدخل عليه فيخرجه
فانزل الله تعالى هذه الاية خاتمة المجلس من الادعية
المستجابة اذا احتمل الشخص امر يطبق اصابع يده اليمين
ثم يفتحها بكلمة لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم
لك الحمد ومنك الفرج واليك المشتكا وبك المستغاث
ولا حول ولا قوة الا بالله العظيم وهي فايدة حسنة حكي العلي صح
عن بعضهم انه كان اذا طلب منه شي ادخل يده في جيبه
واخرج منه ما طلب منه وكان اصحابه ينظرون الى جيبه
ويعلمون ان ما فيه شي فسيل عن ذلك فاخبر ان
الخضر عليه السلام ياتيه بكل ما طلب منه فالعجب
ممن يتوكل على الله تعالى في نجاته من النار وفي جوازه على
الصراط وفي شربه من الحوض وفي دخوله الجنة ولا يتوكل عليه
في كسيرات يقيم صلبه وفي ثوب يستر عورته اللهم وفقنا به صح
اجمعين امين

المجلس العشرون في الحديث العشرين

الحمد لله الذي جعل قلوبنا بذكره مطمينة واشهد ان لا
اله الا الله وحده لا شريك له اله اطلع على ضماير ومكنون
سراير فلا يخفى عنه ما اضمره العبد واكنه واشهد ان
سيدنا محمدا عبده ورسوله افضل المخلوقين من ملك

وانس وحده صلى الله عليه وعلى اله واصحابه الذين بينوا
الفرض والسنه امين عن ابي مسعود عقبه بن
عمرو الانصاري رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان مما ادرك الناس من كلام النبوه
الاولى اذا لم تستح فاصنع ما شيت رواه البخاري اعلموا
اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث
عظيم قوله ان مما ادرك الناس من كلام النبوه الاولى
اي مما اتفقت عليه الشرايع لانه جا في اوليها وتتابعت
بقيتها عليه اذ الحيا لم يزل في شرايع الانبيا الاولين ممدوحا
وماموراً به ولم ينسخ في شرع وفي حديث لم يدرك الناس
من كلام النبوه الاولى الا هذا اذا لم تستح فاصنع ما شيت
واختلف العلما في معناه قال بعضهم معناه الخبر
وان كان لفظه لفظ الامر وكانه قال اذا لم يمنعك الحيا
فعلت ما شيت فان لم يكن له حيا يحجزه عن محارم الله من م
فتسوا عليه فعل الصغاير وارتكاب الكباير قال
بعضهم اذا لم تخش عاقبة الليالي ولم تستحي فاصنع
ما تشا فلا والله ما في العيش خير ولا الدنيا اذا ذهب
الحيا وقال بعضهم معناه الوعيد كقوله
تعالى اعملوا ما شيتم اي اصنع ما شيت فان الله مجازيك
وقال بعضهم انظر ما تريد ان تفعل فان كان ذلك
مما لا يستحيى منه فافعل منه ما شيت فان ذلك الفعل يكون
جاريا

جاريا على نهج السداد وان كان مما يستحيى منه فدعه ومعنى
الحديث ان عدم الحيا يوجب الانهماك في هتك الاستار وفيه
معنى التحذير والوعيد على قلة الحيا وفيه ان الحيا من
اشرف الخصال واكمل الاحوال ولذا قال صلى الله عليه
وسلم الحيا خير كله الحيا لا ياتي الا بخير وثبت ان الحيا
شعبة من الايمان وقد كان صلى الله عليه وسلم اشد
الناس حيا من البكر في خدرها وفي حديث اذا اراد
الله بعبد هلاكا نزع منه الحيا فاذا نزع منه الحيا لم تلقه
الا بغيضا مبغضا فاذا كان بغيضا مبغضا نزع منه الامانة
فلم تلقه الا خاينا مخونا فاذا كان خاينا مخونا نزع منه
الرحمة فلم تلقه الا فظا غليظا فاذا كان فظا غليظا نزع
منه ربق الايمان من عنقه فاذا نزع منه ربق الايمان
مطلب من عنقه لم تلقه الا شيطانا لعينا ملعنا وينبغي ان يراعي
في الحيا القانون الشرعي فان منه ما يذم شرعا كالحيا
المانع من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مع وجود
شروطه وهذا في الحقيقة جبن لا حيا وتسميته حيا
مجاز لمشابهته له ومثله الحيا في العلم المانع من سواله
عن مهمات الدين اذا اشكلت عليه ولذا قالت عايشة
رضي الله تعالى عنها نعم النسا نسا الانصار لم يمنعهن
الحيا ان يسالن عن امر دينهن وفي حديث ان دينا هذا
لا يصلح لمستحي اي حيا مذموما ولا لمتكبر وجا في الصحيحين

عن ام سلمة رضي الله عنها جاءت ام سليم الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالت ان الله لا يستحيي من الحق هل على المرأة
من غسل اذا احتلمت قال نعم اذا رات الماء فلم تستحي من
السؤال عن دينها وجا شر النسا الوذرة المذرة اي التي
لا تستحيي عند الجماع وقد قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لمن راه يعاتب اخاه في الحيا دعه فان الحيا من الايمان
اي من اسباب اصل الايمان واخلاقه لمنعه من الفواحش
وحمله على البر والخير كما يمنع الايمان صاحبه من ذلك واولى
الحيا الحيا من الله تعالى وهو ان لا يراك حيث نهاك و لا
يفقدك حيث امرك وكمال الحيا ينشا عن معرفته تعالى
ومراقبته وقد قال صلى الله عليه وسلم لاصحابه
استحيوا من الله حق الحيا قالوا انا نستحيي يا نبي الله والحمد لله
قال ليس كذلك ولكن من استحيى من الله حق الحيا فليحفظ
الراس وما وعى وليحفظ البطن وما حوى وليذكر الموت
والبلا ومن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحيا واعلم
ان اهل الحيا يتفاوتون بحسب تفاوت احوالهم وقد جمع الله تبارك
وتعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم كمال النوعي الحيا فكان
في الحيا الغريزي اشد من العذرا وفي الكسبي واصلا الى اعلا
غاية وقوله اذا لم تستح فاصنع ما شئت يتضمن الاحكام
الخمسة لان فعل الانسان اما ان يستحيي منه اولا فالاول الحرام
والمكروه والثاني الواجب والمندوب والمباح ولذا قيل
ان

ان على هذا الحديث مدار الاسلام لما ذكرناه مسيلة يجوز
كشف العورة بحضرة الناس واما بغير حضرة الناس فقد
قال الامام النووي رحمه الله في شرح مسلم يجوز كشف
العورة في محل قضا الحاجة في الخلوة كحالة الاغتسال والبول
ومعاشرة الزوجة واما دخول الحمام فايضا يطلب الحيا
فقد قال العلما رضي الله تعالى عنهم يباح للرجال دخول
الحمام ويجب عليهم غض البصر عما لا يحل لهم وصون عورتهم عن
الكشف بحضرة من لا يحل له النظر اليها وقد روي ان
الرجل اذا دخل الحمام عاريا لعنه ملكاه رواه القرطبي في تفسيره الدارقطني خ
عند قوله تعالى كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وروى
الحاكم عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال حرام
على الرجال دخول الحمام الا بميزر اما النسا فيكره لهن
بلا عذر لخبر ما من امراة تخلع ثيابها في غير بيتها الا هتكت
ما بينها وبين الله تعالى رواه الترمذي وحسنه ولان
امرهن مبني على المبالغة في الستر ولما في خروجهن واجتماعهن من
الفتنة والشر فعليكم يا اخواني بالحيا والزموا الادب
لتبلغوا الادب ولنختم مجلسنا هذا بشي مما يتعلق
بالادب قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم
واهليكم نارا قال علي رضي الله عنه اي ادبوهم وعلموهم
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكرموا اولادكم
واحسنوا ادبهم رواه ابن ماجة وقال صلى الله عليه وسلم

لان يودب احدكم ابنه خير من ان يتصدق بصاع لطعامه
فجعل تاديب الابن اعلا من الصدقة حكاه ابن ابي حمزة في شرح
البخاري وقال ابو علي الروذباري العبد يصل بادبه
الى ربه وبطاعته الى الجنة وقال سري السقطي رضي الله
عنه صليت ليلة من الليالي فمددت رجلي في المحراب فنوديت
في سري هكذا تجالس الملوك فقلت لا وعزتك لا مددت
رجلي ابدا وقال بعض العلما العارفين مددت
رجلي في الحرم فقالت جارية لا تجالسه الا بالادب والا
فيمحوك من ديوان المقربين وقال بعضهم ترك
الادب موجب للطرد فمن اسا ادبه على البساط رد الى
الباب ومن اسا ادبه على الباب رد الى سياسة الدواب وقال
بعضهم من تادب باداب الصالحين صلح لبساط المحبة ومن
تادب باداب الصديقين صلح لبساط المشاهدة وقال
ابو يزيد البسطامي رضي الله عنه وصف لي عابد فقصدت
زيارته فرايته قد بصق الى جهة القبلة فرجعت عن زيارته
لانه غير مامون على ادب من اداب الشريعة فكيف يكون
مامونا على الاسرار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من تفل تجاه القبلة جا يوم القيامة وتفلته بين عينيه
رواه ابو داود وعن ابي امامة رضي الله عنه قال
النبي صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا قام للصلاة فتحت
له الجنان وكشفت له الحجب بينه وبين ربه واستقبله الحور

العين

العين ما لم يتمخط او يتنخع رواه الطبراني وقال
صلى الله عليه وسلم اكرم المجالس ما استقبل به القبلة وقال
صلى الله عليه وسلم ان لكل شي سيدا وان سيد المجالس قبالة
القبلة وقال صلى الله عليه وسلم ان لكل شي شرفا وزينة
المجالس استقبال القبلة وقال بعضهم ما فتح الله على
ولي الا وهو مستقبل القبلة وحكي ان رجلا علم ولدين
القران على السوا فكان احدهما يقرا وهو مستقبل القبلة
فحفظ القران قبل صاحبه بسنة قال اهل التصوف
نفعنا الله تعالى ببركاتهم اذا صحت المحبة سقط الادب
واستشهدوا لذلك بما نقل ان خطافا راود خطافة فدخلت
قصر سليمان عليه السلام فقال ان لم تخرجي قلبت قصر سليمان
عليه فدعاه وقال ما حملك على ما قلت قال يا نبي الله
ان العشاق لا يواخذون باقوالهم وقالوا ان الادب افضل
من امتثال الامر واستشهدوا لذلك بان الصديق رضي الله
عنه تاخر من المحراب ولم يمتثل امر النبي صلى الله عليه وسلم
له باتمام الصلاة واما الفقها فقالوا امتثال الامر
افضل من الادب ونبهوا على ذلك بقول المصلي في التشهد
امتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صلي على محمد
وقيل للعباس رضي الله عنه انت اكبر ام النبي صلى الله عليه
وسلم فقال هو اكبر مني وانا ولدت قبله وذلك من ادبه
رضي الله عنه حكاية دخل شقيق البلخي وابو تراب النخشبي

اللهم صل على محمد من غير ان يقول على سيدنا فاهم

وقف لله سبحانه وتعالى برواق المغاربة

على ابي يزيد البسطامي رضي الله تعالى عنهم فاحضر خادمه
الطعام فقال له كل فقال اني صايم فقال ابو تراب
كل ولك اجر صيام شهر فقال اني صايم فقال شقيق
كل ولك اجر سنة فقال اني صايم فقال ابو يزيد دعوا
من سقط من عين الله فقطعت يده في سرقة بعد سنة اللهم
ارزقنا الادب بفضلك وكرمك يا ارحم الراحمين ويا اكرم
الاكرمين ويا خير المسئولين بجاه سيد المرسلين امين
امين امين والحمد لله رب العالمين

المجلس الحادي والعشرون في الحديث الحادي والعشرين

الحمد لله الذي ادرك الافلاك على قطبي الشمال والجنوب
وريح الصبا • رفع قبة السما بغير عمد وملاها حرسا وشهبا •
وجعلها بهجة للناظرين فمن تامل قدرته راى من اياته
عجبا • حكمة بالغة حارت فيها عقول العلما والفقها
والادبا • واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الذي
خلق من الما بشرا فجعله صهرا ونسبا • واشهد ان سيدنا
محمدا عبده ورسوله الذي لم يزل بادابه ربه متادبا • صلى
الله وسلم عليه وعلى اله واصحابه الاخيار النجبا • امين عن
ابي عمرو وقيل ابي عمرة سفيان بن عبد الله رضي الله عنه قال
قلت يا رسول الله قل لي في الاسلام قولا لا اسال عنه احدا غيرك
قال قل امنت بالله ثم استقم رواه مسلم اعلموا
اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم

قوله

صوابه اذا

قوله قلت يا رسول الله قل لي في الاسلام اي في شرايعه قولا
اي جامعا لمعاني الدين • واضحا في نفسه بحيث لا يحتاج الى تفسير
غيرك اعمل به واكتفي به بحيث لا اسال اي لا احوجني لما اشتمل
عليه من الاحاطة والشمول ونهاية الايضاح والظهور الى
ان اسال عنه احدا غيرك قال قل امنت بالله اي جدد
ايمانك بقلبك ولسانك لتستحضر جميع معاني الايمان الشرعي
ثم استقم على الطاعات • والانتها عن جميع المخالفات اذ لا تتاتى
الاستقامة مع شي من الاعوجاج وغاية الاستقامة ونهايتها
ان لا يلتفت العبد الى غير الله وهي الدرجة القصوى التي بها كمال
المعارف والاحوال • وصفا القلوب في الاعمال • وتنزيه
العقايد عن مفاسد البدع والضلال • قال ابو القاسم
القشيري رحمه الله من لم يكن مستقيما في حاله ضاع سعيه
وخاب جده وقال لا يطيق الاستقامة الا الاكابر لانها
لا تحصل الا بالخروج عن المالوفات • ومفارقة العادات • والقيام
بين يدي الله تعالى على حقيقة الصدق ولعزتها اخبر صلى الله عليه
وسلم ان الناس لا يطيقونها كما اخرجه الامام احمد استقيموا
ولن تطيقوا وحاصله ان الاسلام توحيد وطاعة فالتوحيد
حاصل بالجملة الاولى والطاعة بجميع انواعها ضمن الجملة الثانية
اذ الاستقامة مرجعها الى امتثال كل مامور واجتناب كل منهي
وزاد الترمذي في هذا الحديث قلت يا رسول الله ما اخوف
ما تخاف علي فاخذ بلسان نفسه وقال هذا وفيه ان

اعظم ما يراعي استقامته بعد القلب اللسان فانه ترجمان
القلب • وقد اخرج الامام احمد لا يستقيم ايمان عبد حتى
يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه • واعلم
ان اللسان في بعض المواضع اضر من سيف قاطع وسنان
محدود • قال سفيان لان ترمي انسانا بسهم اهون
من ان ترميه بلسانك فان السهم قد تخطيه واللسان
لا يخطيه • وقيل
• جراحات اللسان لها التيام • ولا يلتام ما جرح اللسان •
والاستقامة خير من الف كرامة • وما اكرم الله تعالى عبدا
بكرامة خير من الاستقامة • ولهذا لم ينقل عن الصحابة
رضي الله تعالى عنهم الا القليل من الكرامات • ونقل
عن المتاخرين من المشايخ والصادقين والمريدين اكثر من
ذلك رحمة الله عليهم اجمعين لان الصحابة رضي الله عنهم
ببركة النبي صلى الله عليه وسلم وصحبتهم ومشاهدة له هو
الوحي وتردد الملائكة وهبوطها بين يديه تنورت قلوبهم
وزكت نفوسهم • فعاينوا الاخرة واستغنوا بما اعطوا عن
رتبة الكرامة • واشتغلوا بالعبادة والاستقامة
وزهدوا في الدنيا الدنية كما في خبر حارثة المشهور ويقال
في قول الله عز وجل ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
قالوها بالسنتهم • ثم استقاموا فصدقوا بقلوبهم • ويقال
قالوا مصدقين بها ثم استقاموا على التصديق حتى ماتوا مسلمين

ويقال

ويقال قالوها بالايمان ثم استقاموا بالطاعة والاحسان
واعلموا يا اخواني ان من اطاع الله تعالى اطاعه كل شي
ومن خاف الله تعالى خافه كل شي قال عوف بن ابي
مطلب في حكاية سعيد
شداد العبدي بلغني ان الحجاج بن يوسف لما ذكر سعيد
بن جبير ارسل اليه قايدا يسمى المتلمس بن الاحوص ومعه
عشرون رجلا من اهل الشام من خاصة اصحابه فبينما هم
يطلبونه اذا هم براهب في صومعة له فسالوه عنه فقال
الراهب صفوه لي فوصفوه له فدلهم عليه فانطلقوا
فوجدوه ساجدا يناجي باعلا صوته فدنوا منه فسلموا عليه
فرفع راسه فاتم بقية صلاته ثم رد عليهم السلام فقالوا انه
ارسل الحجاج اليك فاجبه قال ولا بد من الاجابة قالوا
لا بد فحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه ~~صلى الله نبيه~~ صلى الله
عليه وسلم ثم قام فمشى معهم حتى انتهى الى دير الراهب فقال
الراهب يا معشر الفرسان اصبتم صاحبكم قالوا نعم قال
لهم اصعدوا الدير فان اللبوة والاسد ياويان حول الدير
فعجلوا الدخول قبل المسا ففعلوا ذلك وابا سعيد ان يدخل
الدير فقالوا له ما نراك الا تريد الهرب منا قال لا ولكن
لا ادخل منزل مشرك ابدا قالوا فانا لا ندعك فان السباع
تقتلك فقال سعيد ان معي ربي يصرفها عني ويجعلها حرسا
حولي تحرسني من كل سوء ان شاء الله تعالى قالوا انت من الانبيا
قال ما انا من الانبيا ولكني عبد من عبيد الله خاطي مذنب

فقالوا احلف لنا انك لا تبرح تخلف لهم فقال لهم الراهب
اصعدوا الدير واوتروا القسي لتنفروا السباع عن هذا
العبد الصالح فانه كره الدخول علي في الصومعة فدخلوا
واوتروا القسي فاذا هم بلبوة قد اقبلت فلما دنت من سعيد
تحككت به وتمسحت به ثم ربضت قريبا منه واقبل الاسد فصنع
مثل ذلك فلما راي الراهب ذلك واصبحوا نزل فسأله عن
شرايع دينه وسنن رسوله صلى الله عليه وسلم ففسر له سعيد
ذلك كله فاسلم الراهب وحسن اسلامه واقبل القوم الي سعيد
يعتذرون ويقبلون يديه ورجليه وياخذون التراب الذي
وطيه بالليل فيصلوا عليه ويقولون يا سعيد حلفنا الحجاج
بالطلاق والعتاق ان نحن رايناك لا ندعك حتى نشخصك
اليه فمرنا بما شئت فقال امضوا لشانكم فاني لائذ بخالقي
ولا راد لقضايه فساروا حتى وصلوا الي واسط فلما انتهوا
اليها قال لهم سعيد يا معشر القوم قد تحرمت بكم وصحبتكم
ولست اشك ان اجلي قد حضر وان المدة قد انقضت فدعوني
الليلة اخذ اهبة الموت واستعد لمنكر ونكير واذكر عذاب
القبر وما يحثى علي من التراب فاذا اصبحتم فالميعاد بيني
وبينكم المكان الذي تريدون فقال بعضهم لا نريد اثرا بعد
عين وقال بعضهم قد بلغتم امنكم فلا تتجاوزوا عنه فقال
بعضهم هو علي دفعه اليكم ان شا الله فنظروا الي سعيد وقد
دمعت عيناه وغبر لونه ولم ياكل ولم يشرب ولم يضحك منذ لقوه

وصحبوه

وصحبوه فقالوا باجمعهم يا خير اهل الارض ليتنا لم نعرفك ولم
نرسل اليك الويل لنا كيف ابتلينا بك اعذرنا عند خالقنا
يوم الحشر الاكبر فانه القاضي الاكبر والعدل الذي لا يجور فلما
فرغوا من البكا قال كفيلهم اسالك بالله يا سعيد الا مازودتنا
من دعايك وكلامك فانا لم نلق مثلك ابدا فدعا لهم سعيد
فخلوا سبيله فغسل راسه ومدرعته وكساه وهم محتفون
الليل كله فلما انشق عمود الصبح جاهم سعيد بن جبير
يقرع الباب فقالوا صاحبكم ورب الكعبة فنزلوا اليه وبكوا
معه طويلا ثم ذهبوا به الي الحجاج فدخل عليه المتلمس فسلم
عليه وبشره بقدوم سعيد بن جبير فلما مثل بين يديه قال
له ما اسمك قال سعيد بن جبير قال انت شقي بن كسير
قال بل امي كانت اعلم باسمي منك قال شقيت انت
وشقيت امك قال الغيب يعلمه غيرك قال لابدلنك بالدنيا
نارا تلظى قال لو علمت ان ذلك بيدك لاتخذتك الها قال
فما قولك في محمد قال نبي الرحمة قال فما قولك في علي في
الجنة هو ام في النار قال لو دخلتهما وعرفت اهلهما عرفت من
فيهما قال فما قولك في الخلفا قال لست عليهم بوكيل
قال فايهم اعجب اليك قال ارضاهم لخالقي قال فايهم
ارضى للخالق قال علم ذلك عند الذي يعلم سرهم ونجواهم قال فما
بالك لا تضحك قال يضحك مخلوق خلق من الطين والطين
تاكله النار قال فما بالنا نضحك قال لم تستو القلوب

قال ثم امر الحجاج باللؤلؤ والزبرجد والياقوت فوضع
بين يدي سعيد فقال له سعيد ان كنت جمعت هذا لتفتدي
به من فزع يوم القيامة فصالح والا ففزعة واحدة تذهل
كل مرضعة عما ارضعت ولا خير في شيء جمع للدنيا الا ما طاب
وزكي ثم دعي الحجاج بآلات اللهو فبكا سعيد فقال الحجاج
ويلك يا سعيد اي قتلة تريد ان اقتلك قال اختر لنفسك
يا حجاج فوالله لا تقتلني قتلة الا قتلك الله مثلها في الاخرة قال
فتريد ان اعفو عنك قال ان كان العفو فمن الله واما
انت فلا قال اذهبوا به فاقتلوه فلما خرج من الباب
ضحك فاخبر الحجاج بذلك فامر برده فقال ما اضحكك
قال عجبت من جرائتك على الله وحلم الله عليك فامر بالنطع
فبسط بين يديه وقال اقتلوه فقال سعيد وجهت وجهي
للذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما انا من المشركين
قال وجهوه لغير القبلة قال سعيد فاينما تولوا
فثم وجه الله فقال كبوه لوجهه فقال سعيد منها خلقناكم
وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى فقال الحجاج اذبحوه
فقال سعيد اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
وان محمدا عبده ورسوله ثم قال اللهم لا تسلطه على احد
يقتله بعدي فذبح على النطع رحمة الله تعالى عليه ورضي عنه فكانت
راسه بعد قطعها تقول لا اله الا الله وعاش الحجاج بعد قتله
خمسة عشر ليلة وذلك في سنة خمس وتسعين وكان عمر سعيد

تسعا

تسعا واربعين سنة اللهم اكفنا ما اهمنا ولا تسلط علينا
بذنوبنا من لا يرحمنا امين امين امين والحمد لله رب العالمين

المجلس الثاني والعشرون في الحديث الثاني والعشرين

الحمد لله الذي عز جلاله فلا تدركه الاوهام وسما كماله فلا
تحيط به الافهام وشهدت افعاله انه الواحد الحكيم العلام
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة من قال
ربي الله ثم استقام واشهد ان محمدا عبده ورسوله وقد
ارتفع من غبار الشرك قتام فجاهد في الله بحد الحسام
فاردى الكفرة اللئام وارضى الملك العلام صلى الله وسلم
عليه وعلى اله واصحابه البررة الكرام امين عن ابي
عبد الله جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما ان رجلا
سال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ارايت اذا صليت
المكتوبات الخمس وصمت رمضان واحللت الحلال وحرمت
الحرام ولم ازد على ذلك شيئا ادخل الجنة قال نعم
رواه مسلم ومعنى حرمت الحرام اجتنبته ومعنى
احللت الحلال فعلته معتقدا حله اعلموا اخواني وفقني
الله واياكم لطاعته ان الرجل السائل اسمه النعمان بن
قوقل بقافين مفتوحتين بينهما واو ساكنة واخره لام
قوله ارايت من الراي اي تري وتفتيني اي اذا صليت المكتوبات
الخمس وصمت رمضان واحللت الحلال وحرمت الحرام اي

احتنبته ولم ازد على ذلك شيئا من التطوعات ادخل الجنة اي
من غير عقاب وقد صح ان بعض الكبائر يمنع من دخول
الجنة مع التاخير كقطع الرحم والكبر والدين حتى يقضى
وصح ان المومنين اذا جاوزوا الصراط حبسوا على قنطرة
حتى يقتص منهم مظالم كانت بينهم في الدنيا قالـ نعم
تدخلها كذلك ولم يذكر الزكاة والحج لعدم فرضهما اذ ذاك
او لكونه لم يخاطب بهما وفي الحديث جواز ترك التطوعات
راسا وان مما لا عليه اهل البلد فلا يقاتلون وان ترتب على
تركها فوات ربح عظيم وثواب جسيم واسقاط للمروة
ورد للشهادة لان مداومة تركها تدل على تهاون بالدين
الا ان يقصد بتركها الاستخفاف بها والرغبة عنها
فيكفر اشارات في المكتوبات الخمس الاولى الحكمة
في ان الصلوات خمسة لان الصلوات وجبت على العبد شكر
نعمة البدن ونعمة البدن على الحواس الخمس الذوق والشم
والسمع والبصر واللمس ولكل حاسة من هذه الحواس اشيا
يعلم منها ما وضعت له فنعمة اللمس انما ان اذا وضعت
يدك مثلا على شي لمسته عرفت ان كان خشنا او ناعما
فقابله ركعتان وهي صلاة الصبح واما الثانية
من الخمسة وهي الشم فانت تشم الرائحة من الجوانب الاربع
فقابلها اربع ركعات وهي صلاة الظهر والثالثة من
الحواس السمع فتسمع بها من الجوانب الاربع فقابلها

اربع ركعات وهي العصر الرابعة البصر فاذا وقفت مثلا في
مكان ترى عن يمينك ويسارك وامامك ولا ترى من خلفك
فهذه ثلاث فقابل ذلك ثلاث ركعات وهي المغرب الخامسة
الذوق فتعرف به الحرارة والبرودة والحلو والحامض وهي
اربعة فيقابله اربع ركعات وهي العشا الاشارة الثانية
القبلة خمس العرش قبلة الحافين الكرسي قبلة الكروبيين
البيت المعمور قبلة السفرة الكعبة قبلة المومنين
فاينما تولوا فثم وجه الله قبلة المتحيرين فالعرش
خلقه الله من نور والكرسي من در والبيت المعمور من
عقيق وقيل من ياقوت والكعبة من خمسة اجبل
والحكمة في ذلك انك اذا صليت هذه الصلوات الخمس
وكانت ذنوبك تثقل هذه الجبال غفرها لك ولا يبالي الاشارة
الثالثة في شرح المسند للرافعي رحمه الله ان الصبح
كانت لادم والظهر كانت لداود والعصر كانت لسليمان
والمغرب كانت ليعقوب والعشا كانت ليونس عليهم الصلاة
والسلام فجمع الله تعالى هذه الصلوات لمحمد وامته تعظيما
له ولامته الاشارة الرابعة قال بعض اهل المعاني
اجناس الصلوات الخمس ثلاثي ورباعي وثنائي والحكمة فيه
ان الله تعالى خلق جميع الملايكة على ثلاثة اجناس فمنهم ذو جنا حين
ومنهم ذو ثلاثة ومنهم ذو اربعة كما قال تعالى جاعل
الملايكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع وامر الله

تعالى بصلوات هذه الخمس ليعطي المصلي ثواب تسبيح الملائكة
كلهم بفضله ورحمته **الإشارة الخامسة** قال بعض أهل
المعاني أيضًا **الحكمة** في هذه الصلوات الخمس في الأوقات
الخمس أن ربه سبحانه وتعالى أفعالًا لا يقدر على فعلها إلا هو
منها أنه يذهب ظلمة الليل ويجيء بضوء النهار عند طلوع
الفجر فوجب على عبده أن يصلي الفجر **ومنها** ارتفاع
الشمس عند الاستواء ولا يقدر على ذلك إلا هو فوجب على
عباده صلاة الظهر **ومنها** الخاصيها بدخول وقت
العصر ولا يقدر على ذلك إلا هو فوجبت صلاة العصر
ومنها غروب الشمس بدخول وقت المغرب فوجبت صلاة
المغرب **ومنها** ذهاب النهار بنهايته وإتيان الليل
بظلماته فوجب على عباده صلاة العشاء فهذه خمسة
أفعال لا يقدر عليها إلا هو أمر عباده أن يصلوا فيها
خمس صلوات لا يستحقها إلا هو **الإشارة السادسة**
عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه **قال** بينما رسول
الله صلى الله عليه وسلم في ملأ من المهاجرين إذ أقبل عليه
نفر من اليهود فقالوا يا محمد جئنا نسألك عن أشياء لا يعلمها
إلا نبي أو ملك مقرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
سلوا فقالوا يا محمد أخبرنا عن هذه الصلوات التي افترضها
الله على أمتك في الليل والنهار خمس صلوات في خمس مواقيت
فقال النبي صلى الله عليه وسلم **أما** الظهر فإنها الشمس

ذلك على الله يسير

فإذا
قال الله تعالى
فيما الدنيا حلقة
تزول مع

فإذا زالت الشمس سبح كل ملك فأمر الله تعالى بالصلاة
في ذلك الوقت الذي تفتح فيه أبواب السماء فلا تغلق حتى
يصلي الظهر ويستجاب فيه الدعاء **وأما** العصر
فهي الساعة التي وسوس فيها الشيطان لآدم حتى أكل
من الشجرة فأمرني الله تعالى وأمتي بالصلاة في تلك
الساعة **وأما** المغرب فإنها الساعة التي تاب الله تعالى
فيها على آدم حين تلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه فأمر الله
تعالى أمتي بالصلاة في تلك الساعة توبة لما أذنبوا
وأما العشاء فإنها صلاة المرسلين قبلي **وأما**
الصبح فإن الشمس إذا طلعت تطلع بين قرني الشيطان
فيسجد لها كل كافر من دون الله عز وجل فأمرني الله تعالى
وأمتي بركعتين قبل أن يسجد الكافر لغير الله تعالى
فقالوا صدقت يا محمد نحن نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا
عبده ورسوله **الإشارة السابعة** **قال** ابن
الملقن ما أحسن قول بعض الصالحين إذا قمت إلى الصلاة
فاعلم أن الله تعالى مقبل عليك فأقبل على من هو مقبل عليك
وقريب منك وناظر إليك فإذا ركعت فلا تأمل أن ترفع
وإذا رفعت فلا تأمل أن تضع ومثل الجنة عن يمينك
والنار عن شمالك والصراط تحت قدميك فحينئذ تكون
مصليًا **الإشارة الثامنة** قيل إذا وضع
الميت في قبره جاءته أربع نيران فتجيء الصلاة فتطفئ واحدة

ويجي الصيام فيطفي واحدة ويجي الصدقة فتطفي واحدة
ويجي الصبر فيطفي واحدة **الاشارة التاسعة** عن
عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ان العبد اذا قام الي الصلاة وقال الله
اكبر خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه واذا قال اعوذ
بالله من الشيطان الرجيم كتب الله له بكل شعرة على بدنه
حسنة واذا قرا الفاتحة فكانما حج واعتمر واذا ركع فكانما
تصدق بوزنه ذهبا واذا قال سبحان ربي العظيم
فكانما قرا كل كتاب نزل من السما واذا قال سمع الله لمن
حمده نظر الله اليه بالرحمة واذا سجد اعطاه الله تعالى
بعدد الانس والجن حسنات واذا قال سبحان ربي
الاعلى فكانما اعتق بكل سورة وآية رقبة واذا تشهد اعطاه
الله ثواب الصابرين واذا سلم فتحت له ابواب الجنة
يدخل من ايها شا وقال بكر بن عبد الله من مثلك يا ابن
ادم اذا شيت ان تدخل على مولاك بغير اذن دخلت قيل
له وكيف ذلك قال تسبغ وضوءك وتدخل محرابك
وقال ابن عجلان ومع اهل زماننا بينما الادمي منهم
في الصلاة يذكر الله والدار الاخرة اذا اكله برغوث او قملة
نسي الله والدار الاخرة واقبل يحك على ما اصابه من جسده
فقد روي عن مسلم بن يسار كان ذات يوم في صلاة فوقعت
ناحية من المسجد ففزع اهل المسجد منها فما شعر ولا التفت

وقيل

وقيل كان الحسن اذا توضا تغير لونه وارتعدت فرايصه
فقيل له في ذلك فقال حق لمن وقف بين يدي الله ان
يصفر لونه وترتعد فرايصه **وكان** علي بن ابي طالب كرم
الله وجهه اذا حضر وقت الصلاة تغير لونه فقيل
له ما لك يا امير المومنين فقال قد جا وقت امانة عرضها
الله على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن
منها وحملها الانسان ولا ادري هل احسن اودي ما حملت ان صح
ام لا • وانشد مكحول

الا في الصلاة الخير والفضل اجمع • لان بها الارباب لله تخضع •
واول فرض كان من فرض ربنا • واخر ما يبقى اذا الدين رفع •
فمن قام للتكبير لاقته رحمة • وكان كعبد باب مولاه يقرع •
وصار لرب العرش حين صلاته • نجيا فيا طوباه لو كان يخشع

وتقدمت هذه الابيات في المجلس الثالث **وذكر** ان ايضا
التحيات اسم طير في الجنة على شجرة يقال لها الطيبات تحتها
نهر يقال لها الصلوات فاذا قال العبد التحيات لله
الصلوات الطيبات نزل ذلك الطير عن تلك الشجرة
وانغمس في ذلك النهر ثم طلع وينفض ريشه على جانب
ذلك النهر فكل قطرة وقعت منه خلق الله تعالى منها ملكا
يستغفر للمصلي الى يوم القيامة ويقال رفع اليدين
في الصلاة اشارة الى رفع الحجب بين العبد وبين الله عز
وجل وقال ابن عطا الله في لطايف المنن اذا صلى المومن

صلاة وتقبلها الله منه خلق الله من صلاته صورة في الملكوت
تركع وتسجد الى يوم القيامة ويكون ثواب ذلك لمن صلى
ويحكى ان الله تعالى خلق ملكا تحت العرش له اربعة
اوجه بين الوجه والوجه الف عام الاول ينظر به الى الجنة
ويقول طوبى لمن دخلكِ والثاني ينظر به الى النار ويقول
ويل لمن دخلكِ والثالث ينظر به الى العرش ويقول سبحانك
ما اعظمك والرابع يخر به ساجدا ويقول سبحان ربي الاعلى
وله خمس حركات في اليوم والليلة عند اوقات الصلوات
فيقال له اسكن فيقول كيف اسكن وقد جاوزت
تر بصنك على امة محمد صلى الله عليه وسلم فيقال اسكن
فقد غفرت لمن توضا وصلى من امة محمد صلى الله عليه وسلم
نكتة لو استاجر رجل دابة لحمل مائة رطل مثلا فجا اخر
ووضع عليها زيادة فالضمان عليه كذلك يقول الله تعالى
يوم القيامة يا محمد انا وضعت على عبادي الفرايض وانت
وضعت النوافل فالضمان علينا وعليك فمنك الشفاعة
ومني الرحمة ذكره النسفي في كتابه نزهة الرياض وفي الحديث
ما من مسلم قرب وضوءه وتمضمض واستنشق وغسل
وجهه كما امر الله تعالى وغسل يديه الى مرفقيه ومسح براسه
وغسل قدميه الى كعبيه ثم صلى وحمد الله واثنى عليه ومجده بالذي
هو له اهل وفرغ قلبه لله تعالى انصرف من خطيئته كيوم ولدته
امه فتاملوا يا اخواننا هذه الاشارات العجيبه والفوايد

الغريبه وعليكم بالصلوات الخمس في اوقاتها تغنموا هذه الفوايد
وقد استفدنا من قوله في الحديث وصمت رمضان انه لا يكره
ذكره بدون شهر وما نقل من كراهته فضعيف وهو افضل
الاشهر وفي الحديث رمضان سيد الشهور وقال صلى الله
عليه وسلم من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم
من ذنبه وما تاخر وانزل الله تعالى فيه القران وفي
فضله اخبار كثيرة ذكرت منها كثيرا في كتابي تحفة الاخوان
واختلف في تسميته بذلك فقيل انه اسم من اسما الله
تعالى قاله البغوي والصحيح انه اسم للشهر سمي به من
الرمضا وهي الحجارة لانهم كانوا يصومونه في الحر الشديد
ولان العرب لما ارادت ان تضع اسما الشهور وافق ان الشهر
المذكور كان في شدة الحر فسمي بذلك وقيل سمي به لانه
يرمض الذنوب اي يحرقها خاتمة الجلس قال
صاحب كتاب ذخيرة العابدين رايت جماعة انكروا هذه
الاحاديث الواردة في الصلوات والفضايل من حيث ما فيها
من كثرة الثواب والاجور العظيمه وقالوا ان ذلك كثير
على عمل قليل ولعمري هولا من اي وجه انكروه وما اقصرت
قدرة الله عنها ام ضاقت رحمته الواسعة بها فاذا كانت
قدرة الله شاملة لكل مقدور ورحمته اوسع من امداد البحور
والطاعات اما رات الاجور فمن الجايز وعد درجات ومثوبات
على قليل من الخيرات لنعلم قدرته وعظمته وكرمه كيف وفي صحاح

المحمّة صح

الاحبار وحسابا تماما لا يعد ولا يحصى قال الله تعالى ورحمتي
وسعت كل شيء وفي الحديث الشريف ان الله تعالى يعطي عبده
المومن بالحسنة الواحدة الف الف حسنة ثم تلا ان الله لا يظلم النبي صم
مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويوت من لدنه اجرا عظيما
فاذا قال سبحانه وتعالى اجرا عظيما فمن يعرف قدر هذا
الاجر العظيم الذي يعطيه الله تعالى وفي الحديث الشريف
ان ادنى اهل الجنة لمن ينظر الى قصوره وازواجه وسروره
ونعيمه مسيرة الف عام وان اكرمهم على الله لمن ينظر الى وجه
الله تعالى كل يوم مرتين بكرة وعشية ثم قرا رسول الله صلى
الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فيا عباد
الله لا تنكروا قدرة الله فقدرته اعظم من ذلك لا حرمنا الله
تعالى من ذلك امين والحمد لله رب العالمين

المجلس الثالث والعشرون في الحديث الثالث والعشرين

الحمد لله القائم على كل نفس بما كسبت • الدائم ومكتوب الفنا
مسطور على البرية كيف ما انتسب • القادر على تنفيذ مراده
فيما قضيت او غضبت • واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له شهادة حلت في القلوب وعلى الالسنة حلت • واشهد
ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي ثبتت سيادته قبل
ايجاد البشر ووجبت • صلى الله وسلم عليه وعلى اله واصحابه
ما طلعت شمس وغربت • امين عن ابي مالك الحارث
الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم الطهور شطر الايمان • والحمد لله تملا الميزان • وسبحان الله
والحمد لله يملان او يملا ما بين السما والارض والصلاة نور والصدقة
برهان والصبر ضيا والقران حجة لك او عليك كل الناس
يغدو فبايع نفسه فمعتقها او موبقها اخرجه مسلم اعلموا
اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث اشتمل
على مهمات قواعد الدين ويتفرع منه مجالس قوله صلى
الله عليه وسلم الطهور شطر الايمان اي نصف الايمان
الكامل المركب من تصديق القلب واقرار اللسان وعمل
الاركان وهو وان كثرت خصاله لكنها منحصرة فيما ينبغي
التنزه والتطهر عنه وهو كل منهي عنه وما ينبغي التلبس
به وهو كل مامور به فهو شطران والطهارة بالمعنى اللغوي
شاملة لجميع الشطر الاول وقد روى ابن ماجة وابن
حبان اسباغ الوضوء شطر الايمان وروى الترمذي
الوضوء شطر الايمان ومعناه انه تمام الشطر لا كل
الشطر والطهور في الحديث بالفتح للمبالغة كصبور
الابلغ من صابر او اسم لما يتطهر به كسحور وبالضم
الفعل وهو المراد هنا قال الايمة رضي الله عنهم الطهارة
تنقسم الى واجب كالطهارة عن حدث ومستحب كتجديد
ينقسم صح الوضوء والاغسال المسنونة ثم الواجب الى بدني وقلبي
فالقلبي كالحسد والعجب والريا والكبر قال الغزالي معرفة
حدودها واسبابها وطبها وعلاجها فرض عين يجب تعلمه

والبدني اما بالماء او التراب او بهما كما في ولوغ الكلب ولغيرها
كالتجفيف في الدباغ او بنفسه كانقلاب الخمر خلا وكل ذلك
مقرر في كتب الفقه **فوائد الوضوء** ذكر ان الملائكة — في ص مطلب
لما قالت اتجعل فيها من يفسد فيها غضب الله عليهم ثم ملك
بعضا وتاب على بعض منهم منكر ونكير وامرهم بالوضوء
من عين تحت العرش فصلى بهم جبريل ركعتين فهذا اصل
الوضوء وصلاة الجماعة وقال عثمان رضي الله عنه
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يسبغ عبد الوضوء
الا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر رواه البزار
باسناد حسن وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما من
مسلم يمضمض فاه الا غفر الله كل خطيئة اصابها بلسانه — له صح
ذلك اليوم ولا يغسل يديه الا غفر الله له ما قدمت
يداه ذلك اليوم ولا يمسح براسه الا كان كيوم ولدته
امه رواه الطبراني وقال صلى الله عليه وسلم اذا توضا
المسلم خرجت ذنوبه من سمعه وبصره ويديه ورجليه فان — ويديه صح
قعد قعد مغفورا له رواه الامام احمد والطبراني وتسن
المحافظة على الوضوء لما ورد في الخبر يقول الله تعالى من
احدث ولم يتوضا فقد جفاني ومن احدث وتوضا وصلى
ولم يدعني فقد جفاني ومن احدث وتوضا وصلى ودعاني فلم
استجب له فقد جفوته ولست برب جاف **وحكي** ان عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه ارسل رسولا الى الشام فمر على دير راهب

فطرق

فطرق بابه ففتح بابه بعد ساعة فساله عن ذلك فقال
اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام اذا خفت سلطانا
فتوضا وامر اهلك به فان من توضا كان في امان مما يخاف
فلم افتح لك حتى توضانا جميعا وفي طبقات ابن السبكي
قال الله تعالى يا موسى توضا فان اصابك شيء
وانت على غير وضوء فلا تلومن الا نفسك وقال صلى الله عليه
وسلم يا انس ان تكون ابدا على وضوء فافعل فان ملك الموت اذا
قبض روح عبد وهو على وضوء كتبت له شهادة **وحكي** انه
كان في زمن عيسى عليه السلام امراة صالحة فجعلت
العجين في التنور واحرمت بالصلاة فجاءها ابليس في
صورة امراة وقال احترق العجين فلم تلتفت اليه فاخذ
ولدها وجعله في التنور فلم تلتفت اليه فدخل زوجها فوجد
الولد في التنور يلعب بالجمر وقد جعله الله عليه فيئا احمر
فاخبر عيسى بذلك فقال ادعها الي فدعاها فسالها عن عملها
فقالت يا روح الله ما احدثت الا وتوضات ولا طلب احد
مني حاجة الا قضيتها واحتمل الاذى من الاحياء كما يحتمله
الاموات منهم وجاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم على
سرير من ذهب قوائمه من فضة مفصص باليواقيت واللؤلؤ
والزبرجد مفروش بالسندس والاستبرق فاستقر على الارض
ببطحاء مكة فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم واقعده معه
في السرير ولجبريل ستة اجنحة جناح من لؤلؤ وجناح من

وقف لله تعالى برواق المغاربة

ياقوت وجناح من زبرجد وجناح من نور رب العالمين بين
كل جناح خمسماية عام على راسه دوابتان واحده على لون
الشمس والاخرى على لون القمر مفصصتان بالجوهر
والياقوت محشوتان بالمسك والكافور ومعه سبعون
الف ملك فضرب بجناحه الارض فنبعت عين ما فتوضا
جبريل وغسل اعضاه ثلاثا وتمضمض ثلاثا واستنشق ثلاثا
ثم قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
وانك رسول الله بعثك بالحق نبيا يا محمد قم وافعل كما
فعلت ففعل النبي صلى الله عليه وسلم مثله فقال يا محمد قد
غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر ويغفر الله لمن
يصنع مثل صنيعك ذنوبه حديثها وقديمها وسرها وعلانيتها
وعمدها وخطاها وحرم لحمه ودمه على النار ولنرجع الى الكلام
على بقية الحديث **قوله** صلى الله عليه وسلم والحمد لله اي هذا
اللفظ وحده وهذه الكلمة وحدها وقيل المراد الفاتحة
تملا بالتحتية والفوقية الميزان اي ثواب التلفظ بها مع
استحضار معناها والاذعان لمدلولها يملا كفة الحسنات
التي هي مثل طباق السموات والارض وسياتي الكلام على
صفة الميزان وما يتعلق بها في الختام ان شاء الله تعالى
قوله وسبحان الله والحمد لله تملآن او يملا الشك من الراوي
ما بين السما والارض وذلك لان العبد اذا كان مستحضرا معنى
الحمد وما اشتمل عليه من التفويض الى الله تعالى امتلا ميزانه

من الحسنات فاذا اضاف الى ذلك سبحان الله الذي هو تنزيه
الله عما لا يليق به ملات حسناته زيادة على ذلك ما بين
السموات والارض اذ الميزان مملوة بثواب التحميد فهذه
الزيادة هي ثواب التسبيح وثواب الحمد من ملا به الميزان بان
يجاد على كل من اللفظين المشترك فيهما وذكر السموات
والارض على عادة العرب في ارادة الاكثار والمراد ان الثواب
على ذلك كثير جدا بحيث لو جسم لملا ما بين السموات والارض
وروي التسبيح نصف الميزان والحمد لله تملاوه ولا اله
الا الله ليس لها دون الله حجاب حتى تصل اليه ليس صح
لقبولها حجاب يحجبها وروي الامام احمد ان الله اصطفى
من الكلام اربعا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
اكبر وان في كل من الثلاثة عشرين حسنة وحط عشرين سيئة
وفي الحمد لله ثلاثين وحكي ابن عبد البر خلافا في ان الحمد لله اكثر
ثوابا او لا اله الا الله قال النخعي وكانوا يرون
ان الحمد لله اكثر الكلام تضعيفا وقال الثوري ليس
يضاعف من الكلام مثل الحمد لله وروي لحديث المتقدم
واحتج اخرون بما في حديث البطاقة وروي احمد لو ان السموات
السبع وعامرهن والارضين السبع في كفة ولا اله الا الله في
كفة لمالت بهن **فوايد** قال صلى الله عليه
وسلم من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله العظيم وبحمده
ماية مرة لم يات احد يوم القيامة بافضل مما جا به الا احد قال

مثل ما قال او زاد عليه وقال صلى الله عليه وسلم من قال لا اله
الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شي
قدير في يوم مايه مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتب له
مايه حسنة ومحيت عنه مايه سيئة وكانت له حرزا من
الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يات احد بافضل مما
جا به الا احد عمل اكثر من ذلك ومن قال سبحان الله وبحمده
في يوم مايه مرة حطت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر
وعن سعيد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال كنا عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ايعجز احدكم ان يكسب
كل يوم الف حسنة فساله سايل كيف يكسب احدنا الف
حسنة قال يسبح مايه تسبيحة فتكتب له الف
حسنة وتحط عنه الف خطيئة وعن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
استكثروا من الباقيات الصالحات قيل وما هي يا رسول
الله قال التكبير والتهليل والتسبيح والتحميد
لله ولا حول ولا قوة الا بالله وروي ان في الجنة ملايكة
يغرسون الاشجار للذاكرين فاذا فتر الذاكر فتر الملك
ويقول فتر صاحبي وروى الحاكم ان طلحة بن عبيد
الله سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى سبحان الله
فقال تنزيه الله من كل سوء وروى ابن ابي حاتم عن علي
رضي الله عنه قال سبحان الله كلمة احبها الله لنفسه

ورضيها واحب ان تقال وعن كعب بن عجرة ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال معقبات لا يخيب قايلهن دبر كل صلاة
مكتوبة ثلاثة وثلاثين تسبيحة وثلاثة وثلاثين تحميدة
واربعا وثلاثين تكبيرة وفي رواية من سبح الله دبر كل صلاة
ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين ثم قال تمام المايه
وكبر الله ثلاثا وثلاثين صح
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو
على كل شي قدير غفرت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر
قال النووي رحمه الله والاولى الجمع بين الروايتين
فيكبر اربعا وثلاثين ويقول لا اله الا الله الى اخره وروي
من قال دبر كل صلاة مكتوبة وهو ثاني رجله قبل ان يتكلم
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي
ويميت وهو على كل شي قدير عشر مرات كتب له عشر حسنات
ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكان يومه
ذلك في حرز من الشيطان رواه الترمذي وقال حسن
صحيح قوله صلى الله عليه وسلم والصلاة نور اي ذات نور
او منورة او ذا انها نور وهي تنور وجه صاحبها كما هو مشاهد
في الدنيا ومن صلى بالليل حسن وجهه بالنهار وقال
ابو الدردا صلوا ركعتين في ظلم الليل لظلم القبر وتشرق
في القلب انوار المعارف ومكاشفات الحقايق لتفرغه
من كل شاغل ويعرض عن كل زايل ويقبل على الله بكليته حتى
يمن عليه بشهوده وقربه ومحبته ولذا قال صلى الله عليه وسلم

وجعلت قرة عيني في الصلاة وروي الجيعان يشبع والظمآن
يروى وانا لا اشبع من حب الصلاة والصلاة تريح القلب
وتزيح همومه وغمومه ولذا قال صلى الله عليه وسلم يا بلال
اقم الصلاة وارحنا بها وذكر النبي صلى الله عليه وسلم
الصلاة فقال من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة
يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نورا ولا
نجاة وكان يوم القيامة مع فرعون وهامان وقارون
وابي بن خلف رواه الامام احمد وانما خص هولاء الاربعة
بالذكر لانهم روس الكفرة فمن ترك الصلاة للتجارة
فهو مع ابي بن خلف ومن تركها للملك فهو مع فرعون ومن
تركها للمال فهو مع قارون ومن شغله عنها رياسة فهو
مع هامان وقال ابو الليث السمرقندي قال
رجل في الزمن الاول لابليس احب ان اكون مثلك قال
اترك الصلاة ولا تحلف صادقا وفي الحديث تقول الملائكة
لتارك صلاة الفجر يا فاجر ولتارك صلاة الظهر يا خاسر
ولتارك صلاة العصر يا عاصي ولتارك صلاة المغرب
يا كافر ولتارك صلاة العشا يا مضيع ضيعك الله
وحكي ان عيسى عليه السلام مر على قرية كثيرة الانهار
والاشجار فاكرمه اهلها فتعجب من حسن طاعتهم ثم مر عليها
بعد ثلاث سنين فراي الاشجار يابسة والانهار ناشفة
وهي خاوية على عروشها فتعجب من ذلك فاوحى الله تعالى اليه

قد مر على القرية رجل تارك الصلاة فغسل وجهه في عينها
فنشفت الانهار ويبست الاشجار وخربت القرية يا عيسى لما كان
ترك الصلاة سببا لهدم الدين كان سببا لخراب الدنيا
وحكي ان بعض الاكابر ركب البحر فراى السمك ياكل بعضه
بعضا فتوهم ان الحوت وقع في البحر فهتف به هاتف انه قد
شرب من البحر رجل تارك الصلاة فلما علم ملوحة الما قذفه
من فمه فوقع الحوت في البحر من نجاسة فمه وانزل الله في بعض
كتبه تارك الصلاة ملعون وجاره ان رضي به ملعون
ولولا اني حكم عدل لقلت كل من يخرج من ظهره ملعون الى
يوم القيامة وفي الحديث ان جبريل وميكائيل عليهما السلام
قالا قال الله تعالى من ترك الصلاة فهو ملعون في
التوراة والانجيل والزبور والفرقان وفي الحديث من ترك
الصلاة لقي الله وهو عليه غضبان مسئلة حلف رجل بالطلاق
انه لا يدخل على زوجته الا في يوم مشوم فسال جماعة عن ذلك
فاجابوه بان الايام كلها مباركة ثم سال الشيخ عبد العزيز
الدبريني رضي الله عنه عن ذلك فقال هل صليت اليوم
صلاة قال لا قال فادخل عليها فانه يوم مشوم عليه
فالصلاة يا اخواننا نور وروى الطبراني انه صلى الله عليه
وسلم قال من صلى الصلوات الخمس في جماعة جاز على الصراط
كالبرق اللامع في اول زمرة السابقين وجا يوم القيامة
ووجهه كالقمر ليلة البدر والصلاة تمنع من المعاصي

وتنهى عن الفحشا والمناكر كما في قوله تعالى اقم الصلاة ان
الصلاة تنهى عن الفحشا والمنكر وذكر الثعلبي في هذه الاية
عن انس رضي الله عنه ان رجلا كان يصلي الخمس مع النبي
صلى الله عليه وسلم ثم لا يدع شيا من الفواحش الا
ارتكبه فاخبروا النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال ان
صلاته تنهاه يوما فلم يلبث ان تاب وحسن حاله
فقال الم اقل لكم ان صلاته تنهاه يوما وفي النزهة
للنيسابوري رحمه الله ان رجلا راود امراة عن نفسها
فاخبرت زوجها بذلك فقال قولي له صل خلف زوجي
اربعين صباحا ففعل ثم دعته الى نفسها فقال اني تبت
الى الله عز وجل فاخبرت زوجها بذلك فقال صدق
الله قوله الحق ان الصلاة تنهى عن الفحشا والمنكر
وقال صلى الله عليه وسلم لا صلاة لمن لم يطع الصلاة
ومن انتهى عن الفحشا والمنكر فقد اطاع الصلاة وفي
الترغيب والترهيب عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول
الله تعالى انما اتقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتي
ولم يستطل على خلقي ولم يبت مصرا على معصيتي وقطع
نهاره في ذكري ورحم الارملة والمسكين وابن السبيل
والمصاب ذلك نوره كنور الشمس اكلاه بعزتي واستحفظه
ملائكتي اجعل له في الظلمة نورا وفي الجهالة حلما ومثله
في خلقي كمثل الفردوس في الجنة والصلاة تهدي الى الصواب

ويكون

ويكون اجرها نورا وتشفع لصاحبها يوم القيامة
وروى الطبراني اذا حافظ العبد على صلاته فاتم وضوها
وركوعها وسجودها والقراة فيها قالت له حفظك
الله كما حفظتني فيصعد بها الى السما ولها نور حتى تنتهي
الى الله عز وجل اي الى محل قربه ورضاه تشفع لصاحبها
وقيل في قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات
يعني الصلوات الخمس وقال العلائي في تفسير سورة
العنكبوت الصلاة عرس الموحدين فانه يجتمع فيها الوان
العبادات كما ان العرس يجتمع فيه الوان الطعامات فاذا
صلى العبد ركعتين يقول الله تعالى مع ضعفك اتيتني بالوان
العبادة قياما وركوعا وسجودا وقراة وتهليلا وتحميدا
وتكبيرا وسلاما فانا مع جلالي وعظمتي لا يحتمل مني ان امنعك
جنة فيها الوان النعيم اوجبت لك الجنة بنعيمها كما عبدتني
بالوان العبادة واكرمك برزقي كما عرفتني بالوحدانية
فاني لطيف اقبل عذرك واقبل منك الحنين برحمتي فاني اجل
من اعذبه من الكفار وانت لا تجد الها غيري يغفر سياتك
عبدي لك بكل ركعة قصر في الجنة وحورا وبكل سجدة
نظرة الى وجهي وعن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عن علي بن ابي
طالب رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة
مرضاة للرب وحب الملايكة وسنة الانبيا ونور المعرفة
واصل الايمان واجابة الدعا وقبول الاعمال وبركة في الرزق

وسلاح على الاعدا وكراهية الشيطان وشفيع بين صاحبها
وبين ملك الموت وسراج في قبره الي يوم القيامة فاذا كان يوم
كانت الصلاة ظلا فوقه وتاجا على راسه ولباسا على بدنه ونورا
يسعى بين يديه وسترا بينه وبين النار وحجة للمومنين بين
يدي رب العالمين وثقلا في الميزان وجوازا على الصراط ومفتاحا
للجنة لان الصلاة تسبيح وتحميد وتقديس وتمجيد وقراة
ودعا وتمجيد ولان افضل الاعمال كلها الصلاة في وقتها ومر
عيسى عليه السلام على شاطي البحر فراى طيرا من نور انغمس
في الطين ثم خرج فاغتسل فعاد الى حسنه وهكذا خمس مرات
فتعجب من ذلك فقال جبريل يا عيسى ان الطير جعله الله مثالا
لمن يصلي الصلوات الخمس من امة محمد صلى الله عليه وسلم
فالطين كالذنوب والاغتسال كفضل الصلاة **قوله** صلى
الله عليه وسلم والصدقة برهان اي الزكاة كما في رواية ابن
حبان ويصح بقاوها على عمومها حتى يشمل سائر القرب المالية
واجبها ومندوبها وهو لغة الشعاع الذي يلي وجه
الشمس واصطلاحا الدليل والمرشد فهي يفزع اليها كما يفزع
الى البراهين لانه اذا سيل يوم القيامة عن مصرف ماله
فاجاب بتصدقت كانت صدقاته براهين على صدقه في جوابه
وهي دليل على ايمان المتصدق وصحة محبته لمولاه **اشارات
في الزكاة** عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه عن النبي
صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بعبد خيرا بعث اليه ملكا من
خزاين

خزان الجنة فيمسح ظهره فتسخى نفسه بالزكاة وقال صلى الله عليه
وسلم الزكاة قنطرة الاسلام وقال صلى الله عليه وسلم ما تلف مال
في بر ولا بحر الا بحبس الزكاة وقال مانع الزكاة في النار ويقال
الكافر يحرم دمه وماله باخذ الجزية كذلك المومن يحرم لحمه
ودمه على النار في الاخرة اذا اخرج الزكاة بطيب نفس وفي الحديث
ويل للاغنيا من الفقرا يقولون ربنا ظلمونا حقنا الذي
فرضت لنا فيقول وعزتي وجلالي لادنينكم ولابعدنهم **حكاية**
كان في زمن ابن عباس رضي الله عنهما رجل كثير المال فلما مات حفروا
قبره فوجدوا فيه ثعبانا عظيما فاخبروا ابن عباس بذلك فقال
احفروا غيره فحفروا غيره فوجدوا الثعبان فيه حتى حفروا سبع
قبور فسال ابن عباس اهله عن حاله فقالوا انه كان يمنع الزكاة
فامرهم بدفنه معه **وحكي** ان رجلا اودع رجلا مائتي دينار ثم
مات فجا ولده وطلب الوديعة فدفعها اليه فادعى الولد الزيادة
على ذلك فترافعا الى حاكم فقال احفروا قبر الميت فحفروه فوجدوا
في الميت مائتي كية بالنار فقال الحاكم ان الكيات على قدر الوديعة
ولو كانت اكثر كانت الكيات على قدرها **واما صدقة التطوع**
فقد ورد فيها اخبار كثيرة منها ما جا ان سايلا اتى امراة
وفي فيها لقمة فاخرجت اللقمة فناولتها السايل فلم تلبث ان رزقت
غلاما فلما ترعرع جا ذيب فاحتمله فخرجت تعدو في اثر الذيب
وهي تقول ابني ابني فامر الله ملكا الحق الذيب فخذ الصبي من فيه وقل
لامه الله يقريك السلام ويقول لك هذه لقمة بلقمة ومنها استغيثوا

على البر وبالصدقة • ومنها اعظم الصدقة ان تتصدق وانت صحيح شحيح
تخشى الفقر وتامل الغنا ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان
كذا ولفلان كذا • ومنها ان الله ليصرف العذاب عن الامة بصدقة رجل
منهم • ومنها ان الله ليضحك للرجل اذا مد يده بالصدقة واذا ضحك
الله لعبد غفر له • ومنها ان الله عز وجل ليدخل بلقمة الخبز وقبضة التمر
ومثله مما ينفع المسكين ثلاثة الجنة صاحب البيت الامر به والزوجة
المصلحة والخادم • ومنها ان الله تعالى ليربي لاحدكم التمرة واللقمة
كما يربي احدكم فلوه وفصيله حتى يكون مثل احد • ومنها ان العبد
ليتصدق بالكسرة تربوا عند الله حتى تكون مثل احد • ومنها ان الصدقة
السر تطفي غضب الرب • ومنها تعبد عابد من بني اسرايل في صومعة
ستين عاما فامطرت الارض فاخضرت • فاشرف الراهب من صومعته
فقال لو نزلت فذكرت الله لازددت خيرا فنزل ومعه رغيف او
رغيفان فبينما هو في الارض لقيته امراة فلم يزل يكلمها وتكلمه حتى
غشيها ثم اغمي عليه فنزل الغدير يستحم فجاء سايل فاومى اليه ان
ياخذ الرغيف او الرغيفين ثم مات فوزنت عبادة الستين سنة
بتلك الزنية فرجحت الزنية بحسناته فوضع الرغيف او الرغيفان
مع حسناته فرجحت حسناته فغفر له • ومنها يا معشر النساء
تصدقن فان اكثركن حطب جهنم لانكن تكثرن الشكاة وتكفرن
العشير • وكل هذه الاحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم • وجا يصيح
صايح يوم القيامة اين الذين اكرموا الفقرا والمساكين في الدنيا •
ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون • حكي ان رجلا عبد الله

تعالى

تعالى سبعين سنة فبينما هو في معبده ذات ليلة اذ وقفت به
امراة جميلة فسالته ان يفتح لها وكانت ليلة شاتية فلم يلتفت
الى كلامها واقبل على عبادته فولت المراة فنظر اليها فملكت
قلبه وسلبت لبه فترك العبادة وتبعها فقال الى اين فقالت
الى حيث اريد فقال هيهات صار المراد مريدا والاحرار عبيدا
ثم جذبها فادخلها الى مكانه فاقامت عنده سبعة ايام فعند
ذلك تفكر فيما كان فيه من العبادة وكيف باع عبادة سبعين
سنة بمعصية سبع ليال فبكى حتى غشي عليه فلما افاق قالت
له يا هذا والله ما عصيت الله مع غيري وانا ما عصيت الله
مع غيرك واني ارى في وجهك اثر الصلاح فبالله عليك اذا صالحك
مولاك فاذكرني قال فخرج هاربا على وجهه فاواه الليل الى
خربة فيها عشرة عميان وكان بالقرب منهم راهب يبعث اليهم
في كل ليلة بعشرة ارغفة فجاء غلام الراهب بالخبز على عادته
فمد ذلك الرجل العاصي يده واخذ رغيفا فبقي رجل منهم لم ياخذ
شيا فقال رغيفي فقال الغلام قد فرقت عليكم العشرة فقال
ابيت طاويا فبكى الرجل العاصي وناول الرغيف لصاحبه ~~وقال~~
~~لصاحبه~~ وقال لنفسه انا احق ان ابيت طاويا لاني عاصي
وهذا مطيع فنام فاشتد به الجوع حتى اشرف على الهلاك فامر
الله ملك الموت فقبض روحه فاختصمت فيه ملايكة الرحمة
وملايكة العذاب فقالت ملايكة الرحمة هذا رجل فر من
ذنبه وجا طايعا وقالت ملايكة العذاب بل هو عاص فاوحى الله

اليهما ان زنوا عبادة سبعين سنة بمعصية السبع ليال
فوزنوهما فرجحت المعصية على عبادة السبعين سنة فاوحى
الله تعالى اليهم ان زنوا معصية السبع ليال بالرغيف الذي
اثر به على نفسه فوزنوا ذلك فرجح الرغيف فتوفته ملايكة
الرحمة وقبل الله توبته قوله صلى الله عليه وسلم والصبر
ضيا اي حبس النفس على العبادات ومشاقها والمصايب
ومرارتها وعن المنهيات والشهوات ولذاتها افضل انواعه
الاخير فالاول لخبر ابن ابي الدنيا ان الصبر على المصيبة
يكتب للعبد به ثلثماية درجة وان الصبر على الطاعة يكتب
للعبد به ستماية درجة وان الصبر على المعاصي يكتب له به تسعماية
درجة وقوله ضيا اي ان صاحبه لا يزال مستضيا بنور الحق
على سلوك سبيل الهداية والتوفيق مستمرا في مضايق اضطراب
الاراء على تحري الصواب لما عنده من ضيا المعارف والتحقيق
قال موسى عليه السلام الهي ارني منازل الجنة ابدالبك
قال حضيرة القدس قال من يسكنها قال اصحاب
المصايب قال يا رب من هم قال الذين اذا ابتليتهم صبروا
واذا انعمت عليهم شكروا واذا اصابتهم مصيبة قالوا انا
لله وانا اليه راجعون قوله صلى الله والقران وهو الكلام بلغ
المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للاعجاز باقصر سورة منه حجة
لك اي في تلك المواقف التي تسال فيها عنه كالقبر والميزان وعقبات
الصراط ان امتثلت جميع اوامره واهتديت بنواهيه وتحليت بما فيه

كي

من معالي الاخلاق وشرايف الاحوال او حجة عليك في تلك
المواقف ان اعرضت عن القيام بما له من واجب الحقوق قال
بعض السلف ما جالس احد القران فقام سالما اما ان يربح
واما ان يخسر ثم تلا قوله تعالى وننزل من القران ما هو شفا
ورحمة للمومنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وروي عمرو بن
شعيب عن ابيه عن جده انه صلى الله عليه وسلم قال يمثل القران
يوم القيامة رجلا فيوتى بالرجل قد حمله فخالف امره فيمثل
له خصما فيقول يا رب قد حملته اياي فبيس حامل تعدى حدودي
وضيع فرايضي وركب معصيتي وترك طاعتي فما يزال يقذف
عليه بالحجج حتى يقال شانك به فياخذ بيده فما يرسله حتى يكبه
على منخره في النار قال ويوتى بالرجل الصالح قد كان حمله
فيمثل له خصما دونه فيقول يا رب حملته اياي فخير حامل حفظ
حدودي وعمل بفرايضي واجتنب معصيتي واتبع طاعتي فما يزال
يقذف له بالحجج حتى يقال شانك به فياخذ بيده فما يرسله حتى
يلبسه حلة الاستبرق ويعقد عليه تاج الملك ويسقيه كاس
الخمر قوله صلى الله عليه وسلم كل الناس يغدو اي يصبح ساعيا في تحصيل
اغراضه مسرعا في طلب نيل مقاصده فبايع نفسه من الله تعالى
ببذلها فيما يخلصها من سخطه واليم عقابه متوجها بقلبه وقالبه
الى الاخرة واعمالها معرضا عن زخارف الدنيا متعبدا باداب
الشرع قولا وفعلا امتثالا واجتنابا فمعتقها من رق الخطايا
والمخالفات ومن سخط الله واليم عقابه او موبقها اي وبايع

نفسه من البطالة ببذلها فيما يرد به فهو حينئذ موبقها
اي مهلكها بما اوقعها فيه من العذاب ولنختم مجلسنا
هذا بثلاث فوايد الفايدة الاولى روى الطبراني والخرايطي
من قال اذا اصبح سبحان الله وبحمده الف مرة فقد اشترى
نفسه من الله وكان من اخر يومه عتيقا من النار الفايدة
الثانية عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح اللهم اني اشهدك
واشهد حملة عرشك وملايكتك وجميع خلقك بانك انت الله
لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك
اربع مرات اعتقه الله ذلك اليوم من النار والحكمة
في ترتيب العتق على قول ذلك اربع مرات قيل لانه اشهد الله
وحملة عرشه وملايكته وجميع خلقه فاعتق الله تعالى بشاهد
كل شاهد ربعه وهذا كما ان الانسان يحد رجمه اذا شهد
اربعة في الزنا كذلك يعصم دمه هنا من النار اذا اشهد اربعة
على ايمانه وقال بعضهم بكرر هذه الكلمات اربع مرات
تبلغ حروفها ثمانية وستين حرفا وابن ادم مركب من ثمانية
وستين عضوا فاعتق الله بكل حرف منها عضوا من اعضايه
الفايدة الثالثة ذكر السادة الصوفية ان من قال لا اله
الا الله سبعين الف مرة عتق بها رقبته او رقبة من قالها له من
النار قال الشيخ نجم الدين الغيطي رحمه الله تعالى في معراجه
في تفسير التسبيح اخرج الطبراني في الاوسط والخرايطي وابن مردويه

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قال اذا اصبح سبحان الله وبحمده الف مرة
فقد اشترى نفسه من الله وكان اخر يومه عتيق الله قال
وهذه فايدة عظيمة ينبغي ان يحافظ عليها وغنيمة جسيمة
يبادر الى الاعتنا بها والمداومة عليها قال ويشبهها
ما يتداولها السادة الصوفية من قول لا اله الا الله سبعين
الف مرة ويذكرون ان الله تعالى يعتق بها رقبة من قالها
واشتراها نفسه من النار او رقبة من يقولها عنه
ويشتري نفسه من النار ويحافظون على فعلها لانفسهم ولمن
مات من اهاليهم واخوانهم وقد ذكرها الامام اليافعي والعارف
الكبير المحيوي بن عربي واوصى بالمحافظة عليها وذكروا انه
قد ورد فيها خبر نبوي وحكوا ان شابا صالحا كان من اهل
الكشف ماتت امه فصاح وبكى وخر مغشيا عليه ثم سيل عن
سبب ذلك فذكر انه راى امه في النار وكان بعض المشايخ
من السادة حاضرا وكان قد قال هذه السبعين الف
واراد ان يعدها لنفسه فقال في نفسه عندما سمع قول الشاب
المذكور اللهم انك تعلم اني هللت هذه السبعين الف تهليلة
واريد ان ادخرها لنفسي واشهدك اني قد اشتريت بها ام هذا
الشاب من النار فما استتم الوارد الا وتبسم الشاب وسر سرورا
عظيما وقال الحمد لله اري امي قد خرجت من النار وامر بها الى الجنة
قال الشيخ المذكور فحصل لي فايدتان صدق الخبر المذكور وصحة

وصدق كشف هذا الشاب قال الشيخ نجم الدين رحمه الله
لكن الحديث المذكور قال بعض المشايخ لم ترد به السنة فيما اعلم
قال وقد وقفت على صورة سوال للحافظ بن حجر رحمه الله
عن هذا الحديث وهو من قال لا اله الا الله سبعين الفا فقد
اشترى نفسه من الله هل هو حديث صحيح او حسن او ضعيف وصورة
جوابه اما الحديث يعني المذكور فليس بصحيح ولا حسن ولا ضعيف
بل هو باطل موضوع لا تحل روايته الا مقرونا ببيان حاله انتهى
قال الشيخ نجم الدين رحمه الله لكن ينبغي للشخص ان يفعلها اقتدا
بالسادة واقتداء بقول من اوصى بها وتبركا بافعالهم وقد
ذكرها الشيخ الولي العارف سيدي محمد بن عراق نفعنا الله به
في بعض سفيناته المؤلفة قال وكان شيخنا يامر بها
وذكر ان بعض اخوانه ذكر له عن بعض الصلحا انه كانت له سبحة
عددها الف وكان يديرها سبعين مرة من بعد صلاة الصبح
الى طلوع الشمس قال وهذه كرامة له من الله تعالى فنسال
الله تعالى ان يمن علينا بذلك وان يلحقنا بعباده الصالحين فاغتنموا
هذه الفوايد **شعر**

هنيئا لاصحاب خير الورى • ولا تنس اصحاب اخباره
اولائك فازوا بتذكيره • ونحن سعدنا بتذكاره
وهم سبقونا الى نصره • وها نحن اتباع انصاره
فلما حرمنا لقا عينه • عكفنا على حفظ اثاره
عسى الله يجمعنا كلنا • برحمته معه في داره

المجلس الرابع

المجلس الرابع والعشرون في الحديث الرابع والعشرين

الحمد لله الذي نطقت بوحدانيته عجايب مصنوعاته
واطبقت على حمدانيته غرايب مبتدعاته واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمد
صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم عليه
وزاده فضلا وشرفا لديه وعلى اله وصحبه اجمعين
امين عن ابي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم فيما يرويه عن ربه انه قال يا عبادي اني حرمت
الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا يا عبادي
كلكم ضال الا من هديته فاستهدوني اهدكم يا عبادي
كلكم جايع الا من اطعمته فاستطعموني اطعمكم يا عبادي كلكم
عار الا من كسوته فاستكسوني اكسكم يا عبادي انكم
تخطيون بالليل والنهار وانا اغفر الذنوب جميعا
فاستغفروني اغفر لكم يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري
فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني يا عبادي لو ان اولكم
واخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم
ما زاد ذلك في ملكي شيا يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم
وجنكم كانوا على افجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك
من ملكي شيا يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم
قاموا في صعيد واحد فسالوني فاعطيت كل واحد

مسلته ما نقص ذلك مما عندي الا كما ينقص المخيط اذا دخل
البحر يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيها فمن وجد خيرا
فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه رواه مسلم
اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث
من الاحاديث القدسية وهو حديث عظيم رباني مشتمل
علي فوايد عظيمة في اصول الدين وفروعه واادابه ولطايف
القلوب نقل الامام النووي في اذكاره ان ابا ادريس راويه
عن ابي ذر كان اذا حدث به جثي علي ركبتيه تعظيما له واجلالا
قوله يا عبادي جمع لعبد يتناول الاحرار والارقا من الذكور
والاناث اجماعا قال ابو علي الدقاق ليس للمومن صفة
اشرف ولا اتم من العبودية وقيل

يا قوم ان قلبي عند سلمي • يعرفه السامع والراي •
لا تدعني الا بيا عبدها • فانه اشرف اسمائي •

واقوال العلماء في العبد والعبودية كثيرة وكل واحد تكلم بلسان
قاله علي قدر مقامه فقال ابن عطا العبد الذي لا ملك له
وقاله ويم يتحقق العبد بالعبودية اذا اسلم القياد من نفسه
وتبرا من حوله وقوته وعلم ان الكل له وما احسن ما قيل
في هذا المحل وكنت قديما اطلب الوصل منهم • فلما اتاني العلم وارتفع الجهل
تيقنت ان العبد لا طلب له • فان قربوا فضل وان ابعدوا عدل
وان اظهروا لم يظهروا غير وصفهم • وان ستروا فالستر من اجلهم يحل

قوله

قوله اني حرمت الظلم هو وضع الشي في غير محله علي نفسي
وذلك لاستحالته عليه تعالي اذ هو التصرف في حق الغير بغير
حق او مجاوزة الحد وكلاهما محال اذ لا ملك ولا حق لاحد
معه بل هو الذي خلق المالكين واملاكهم وتفضل عليهم بها
وحد لهم الحدود وحرم واحل فلا حاكم يتعقبه ولا حق يترتب
عليه قال تعالي ان الله لا يظلم مثقال ذرة قوله وجعلته
بينكم محرما اي حكمت بتحريمه عليكم وهذا مجمع عليه في كل
ملة لاتفاق ساير الملل علي مراعاة حفظ النفس فالانساب
فالاعراض فالعقول فالاموال والظلم قد يقع في هذه كلها او
بعضها واعلاه الشرك قال تعالي ان الشرك لظلم عظيم
وهو المراد بالظلم في اكثر الايات قال تعالي والكافرون
هم الظالمون ثم يليه المعاصي علي اختلاف انواعها وروي
الشيخان ان الظلم ظلمات يوم القيامة وروينا ايضا ان الله تعالي
ليملي للظالم حتي اذا اخذه لم يفلته ثم قرا وكذلك اخذ ربك
اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد وروينا
ايضا من كانت فيه مظلمة لاخيه فليستحلله منها فانه ليس
ثم دينار ولا درهم من قبل ان يوخذ لاخيه من حسناته
فان لم تكن له حسنات اخذ من سيات اخيه وطرحت
عليه وقال صلي الله عليه وسلم اتقوا دعوة المظلوم فانها

وقف لله تعالى برواق المغاربة

مستجابة **حكاية** غار بعض الملوك على قرية فنهبها
واخذ اموال اهلها ومواشيهم ودوابهم وفتك فيهم فخرجت عجوز
من بعض الدور فنظرت اليه وقالت يا ويلكم من ديان
يوم الدين اذا انشقت سماء عن سما وبرز الرب لفصل القضا
فقال لها يا عجوز اما سمعت في القران ان الملوك اذا دخلوا قرية
افسدوها فقالت يا هذا انسيت الاية الاخرى التي بعدها
في السورة فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا فقال الملك ردوا
عليهم جميع مالهم فردوها ثم قال يا عجوز كيف الخلاص
قالت لا تقنط وهو الذي يقبل التوبة عن عباده **مهمة**
اعلم ان الايمان والعبادة لا يتم المقصود منهما الا بسلامة
الانفس والعقول والاموال التي هي القوام فحرم الله تعالى
قتل المومن والمعاهد بغير حق فان القتل ابطال المقصود
بقطع الوجود ثم يليه الضرب والجرح وقطع الاطراف فانه
يفضي الى القتل وشرع قتل الكافر المحارب لانه في قتله رفع
ضرر عن المومنين وشرع قتل الزاني المحصن زجرا عن هذه
المفسدة وشرع قتل القاتل عمدا بالقصاص زجرا عن القتل
فكان في القتل قصاصا فقليل القتل وهو معنى قوله عز وجل
ولكم في القصاص حياة يا اولي الالباب لعلكم تتقون وحرم اللواط
لئلا يقع الاكتفا به فيقع النسل فيكون به رفع الوجود وهو

قريب من قطع الوجود وحرم الزنا لئلا يختلط الانساب
فينقطع التعارف والتناصر والوصلة والميراث وتكثر الغيرة
بين الغيرة بين الرجال فيقع القتل والهرج واما الاموال
فحرم الله تناولها بغير حق مصلحة للناس لكن بعض الصور
فيها اعظم من بعض فاما ظهر منها امكن تداركه واقتضاوه
بالسلطان او باليد وربما امكن التحرز بان يحفظ الانسان
ماله فاما ما كان باختفا وتسلط فهو اعظم كالسرقة فانه
يفتقر التحرز منها ولا تعرف فيمكن استيفاوها واكل مال
اليتيم اذ اكله من يلي عليه كذلك واتلاف المال بشهادة
الزور واكل المال باليمين الكاذبة عند الحاكم واكل الربا
والقمار قريب من هذا فانه اكل مال مسلم بحجة باطلة
لا يمكن معها الاستيفا ثم يليه الغصب والخيانة في الوديعة
ونحو ذلك واما الاعراض فحرم الخوض فيها لئلا يودي الى التقاطع
والتدابر وربما ادى الى القتل وحرم شرب كل مسكر فان
فيه افساد العقل وهو شرط التكليف فصار كقطع الوجود
في وقت السكر فهذه مراتب الكباير وكلها ظلم فلهذا قال
فلا تظالموا بالتشديد والاشهر التخفيف اي لا يظلم بعضكم
بعضا فانه لا بد من اقتصاصه تعالى للمظلوم من ظالمه
قوله يا عبادي كلكم ضال اي غافل عن الشرايع قبل ارسال

وحرم
صح

الرسل الامر هديته اى وفقته للايمان بما جات به الرسل هم
فاستهد وفي اى اطلبوا مني الهداية بمعني الدلاله على طريق
الحق والايصال انها معتقدين انها لا تكون الامن فضلي
وبامري اهدكم اي انصب لكم ادلة ذلك الواضحة والحكمة
في انه سبحانه وتعالى طلب منا سال الهداية اظهار الافتقار
والاذعان والاعلام بانه لو هداه قبل ان يساله لربما قال
انما اوتيته على علم عندي فيضل بذلك فاذا سال ربه
فقد اعترف على نفسه بالعبودية ولمولاه بالربوبية وهذا
مقام شريف وشهود منيف لا يتفطن له الا الموقوفون ولا
يعرف قدر عظمته الا العارفون **تنبيه** الهداية
الدلالة بلطف ولذلك تستعمل في الخير واما قوله تعالى
فاهدوهم الى صراط الجحيم فوارد على التهكم وهداية
الله تعالى تتنوع انواعا لا يحصيها عد كما قال تعالى وان تعدوا
نعمت الله لا تحصوها ولكنها تنحصر في اجناس مرتبة الاول
افاضة القوي التي بها يتمكن المؤمن الاهتدا الى مصالحه
كالقوة العقلية والحواس الباطنة والمشاعر الظاهر
الثاني نصب الدلايل الفارقة بين الحق والباطل والصلاح
والفساد واليه الاشارة بقوله تعالى وهديناه النجدين
اي طريقي الخير والشر الثالث الهداية بارسال الرسل وانزال

الكتب

الكتب واياها عنى بقوله تعالى وجعلناهم ايمة يهدون
بامرنا وقوله ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم الرابع ان يكشف
لقلوبهم السراير ويريهم الاشيا كما هي بالوحي والالهام والمنامات
الصادقة وهذا القسم يختص بنيله الانبيا والاوليا واياه
عنى تعالى بقوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده
وقوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا **قوله** يا عبادي
كلكم جايع الامن اطعمته وذلك لان الناس كلهم عبيد لا ملك لهم
في الحقيقة وخزاين الرزق بيده تعالى فمن لا يطعمه بفضله
بقي جايعا بقولنا اذ ليس عليه اطعام احد واما قوله تعالى وما
من دابة في الارض الا على الله رزقها فالتزام منه تفضلا
لا بانه واجب عليه ولا يمنع نسبة الاطعام اليه تعالى ما يشاهد
من ترتب الارزاق على اسبابها الظاهرة كالحرف والصنايع
وانواع الاكتساب لانه تعالى المقدر لتلك الاسباب الظاهرة
بقدرته وحكمته الباطنة فالجاهل محجوب بالظاهر
عن الباطن والعارف الكامل محجبه ظاهر عن باطن
ولا باطن عن ظاهر بل يعطى كل مقام حقه وكل حال وفقه
قوله فاستطعموني اطعمكم اي سلوني واطلبوا
مني الطعام ولا يغترن ذو الكثرة ما في يده فانه ليس بحوله
وقوته بل هو المتفضل عليه به فينبغي له مع ذلك ان لا يغفل

عن سال الله تعالى ادامة نعمته عليه لئلا تنفر عنه فلا تعود
اليه كما قال صلى الله عليه وسلم ما نفرت النعمة عن قوم فعادت
اليهم وقوله اطعمكم اي ايسر لكم اسباب تحصيله لان العالم
جماده وحيوانه مطيع لله تعالى طاعة العبد لسيده فيسخر
السحاب لبعض الاماكن ويحرك قلب فلان لاعطاء فلان
ويخرج فلانا لفلان بوجه من الوجوه ليناله منه نفعا
فتصرفاته تعالى في هذا العالم عجيبة لمن تدبرها ان الله هو
الرزاق ذو القوة المتين وفيه اشارة الى تادب الفقرا وكانه
قال لهم لا تطلبوا الطعمة من غيري فانه من تطلبونه منهم
انا الذي اطعمهم فاستطعموني اطعمكم فالعاقل من توكل
على ربه فاذا استغنى العبد بربه فكلما ساله اعطاه قال
عروة بن الزبير رضي الله عنه اني لادعو الله تعالى في صلاتي
في حوايجي كلها حتى ملح عجيني حكي عن الاصمعي انه قال
بينما انا اطوف بالكعبة وقائل يا رب يا رب اني
جايع كما ترى وناقتي جايعة كما ترى وابنتي عريانة كما ترى
وزوجتي مختلجة كما ترى فما ترى فيما ترى يا من يرى ولا يرى
وحكي عن بعضهم انه اصابه جوع شديد فتضرع الى الله
سبحانه وتعالى فسمع هاتفا يقول له تريد طعاما او فضة
فقال بل فضة واذا بصرة بين يديه فيها اربعماية درهم فضة

فايده

فايدة ينبغي للداعي ان يترقب الاوقات التي يستجاب
فيها الدعا لقوله صلى الله عليه وسلم ان لله نفحات
فتعرضوا بنفحات الله ومن جملة ذلك الدعا عند الاذان
والاقامة والثلث الاخير من الليل وليلة الجمعة ووقت
السحر وليلتي العيدين وليلة النصف من شعبان واول
ليلة من رجب وعند نظر البيت ونزول المطر قوله
يا عبادي كلكم عار الا من كسوته فاستكسوني اكسكم واسالوا
الله من فضله فما وعد بالمسالة الا ليعطي وفي هذا جميعه
او في تنبيه على افتقار ساير الخلق اليه وعجزهم عن طلب
منافعهم ودفع مضارهم الا ان ييسر لهم ما ينفعهم ويدفع
عنهم ما يضرهم فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
ومما نقل عن حكم عيسى عليه الصلاة والسلام ابن ادم انت
اسوا بربك ظنا حيث كنت اكمل عقلا لانك تركت الحرص
جنينا محمولا ورضيعا مكفولا ثم ادرعته عاقلا قد اصبت
رشدك وبلغت اشدك قوله يا عبادي انكم تخطئون بالليل
والنهار وانا اغفر الذنوب جميعا اي ما عدا الشرك وما لا
يشا مغفرته قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر
ما دون ذلك لمن يشا قوله فاستغفروني اغفر لكم قال
صلى الله عليه وسلم لولا تذنبون وتستغفرون لذهب الله بكم

وجا بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم فايدة
في هذا من التوبيخ ما يستحي منه كل مومن لانه اذا لمح انه
خلق الليل ليطاع فيه سرا ويسلم منه من الريا استحي
انه ينفق اوقاته الا في ذلك وان يصرف ذرة منها للمعصيه
كما انه يستحي بالحيله وان تطمع ان يصرف شيا من النهار حيث
يراه الناس للمعصية ولنذكر طرفا من صحيح الاخبار
الواردة عن النبي المختار في فضل الاستغفار عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني لا
استغفر الله في اليوم سبعين مرة حديث صحيح حسن
حسن اخرجه الترمذي وابن السني واستغفاره صلي
الله عليه وسلم لا عن ذنب بل طلبا لزيادة الترقي لان
العبد كلما عد نفسه رفعه الله اذ من تواضع لله رفعه
الله وعن ابي هريرة ايضا ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان العبد اذا اخطا خطيته نكت في قلبه نكتة
سودا فان هو ندم واستغفر وتاب صقل قلبه وان
عاد زيد فيها حتى تعلوا علي قلبه وهو الران الذي ذكر
الله كلا بل ران علي قلوبهم ما كانوا يكسبون حديث حسن
صحيح اخرجه الحاكم وعنه ايضا رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان عبدا اصاب ذنبا فقال

يارب

يارب اذنبت ذنبا فاغفره فقال له ربه سبحانه وتعالى اعلم
عبدي ان له ربا يغفر الذنب وياخذ به غفرت لعبدي ثم
مكث ما شا الله ثم اصاب ذنبا فقال يارب اذنبت اخر فاغفره
لي قال اعلم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويواخذ به قد غفرت
لعبدي فيعمل ما شا حديث صحيح اخرجه البخاري ومسلم
والامام احمد وابن حبان ومعني فليعمل ما شا اي فادام يتوب
ويستغفر فاني اغفر له فعلم ان نقض التوبة بالعود لا يمنع
قبولها ثانيا وهكذا ولو بلا نهاية وعن عايشة رضي الله
عنها ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال اللهم اجعلني
من الذين اذا احسنوا استبشروا واذا اساوا استغفروا
حديث صحيح والاساة لا تتصور منه صلى الله عليه وسلم
لكن هذا علي سبيل الفرض وقد يفرض غير الواقع بل هو
كثير وقصد صلي الله عليه وسلم ارشادنا للدعا بذلك
لنعلم ان هذا الوصف حسن من هذا الحديث الحسن وعن
ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
قال من اكثر من الاستغفار جعل له الله عز وجل له من كل
هم مخرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب
والمعني انه يرزق من جهة لا يظن مجي الرزق منها ويشهد
لذلك قوله تعالي فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل

السما عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم
جنات ويجعل لكم انهارا والاحاديث في فضل الاستغفار
كثيرة وفي هذا كفاية واياك ايها الواقف على هذه الاحاديث
من ان تتخذها ذريعة للذلات وسببا لاكثار الخطيات
فان ذلك مدحضة موقعة في البليات واخش من الرين
فهو من اعظم النكبات **قوله** يا عبادي انكم لن تبلغوا
ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني وذلك لانه قد قام
الاجماع والبرهان علي انه تعالى منزه مقدس غني بذاته
لا يمكن ان يلحقه ضرر ولا نفع تعالى الله عن ذلك **قوله**
يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا علي
اتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا الى اخره
فيه اشارة الى ان ملكه تعالى على غاية الكمال لا يزيد بطاعة
جميع الخلق ولا ينقص بمعصيتهم لانه تعالى الغني المطلق
في ذاته وافعاله وصفاته فملكه كامل لا نقص فيه بوجه بل
يتصور اكمل منه كما اشار اليه حجة الاسلام الغزالي بقوله
ليس في الامكان ابدع مما كان اي تم ما جرى في الكون فهو
علي تم نظام **قوله** يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم
وجنكم قاموا في صعيد واحد اي ارض واحدة ومقام واحد
فسالوني فاعطيت كل واحد مسئلته ما نقص ذلك مما عندي

الا كما ينقص المخيط بكسر الميم وسكون الخا وفتح اليا الابرة
اذا دخل البحر اي وهو في راي العين لا ينقص من البحر
شيا فكذلك الاعطا من الخزاين لا ينقصها شيا البتة اذ لا
نهاية لها والنقص لا يتناهى محال بخلاف ما يتناهى كالبحر
وان جل وعظم فكان اكبر المرييات في الارض بل قد يوجد
العطا الكثير من المتناهي ولا ينقص كالنار والعلم يقتبس
منهما ما شا الله ولا ينقص منهما شي فعلم ان قوله هنا الا كما
ينقص المخيط اذا دخل البحر وقول الخضر لموسى عليهما السلام
ما نقص علمي وعلمك من علم الله الا كما ينقص هذا العصفور
من هذا البحر ليس المراد بهما حقيقتهما وانما كل منهما مثل تقريبي
للافهام ليعلم منه انه لا ينقص في تلك الخزاين ولا في علم
الله البتة لما قررناه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
يمين الله اي اعطاوه وافاضته علي عباده من تلك
الخزاين كما الليل والنهار اي وانه لا ينقص منها شي ارايتم
ما انفق منه خلق السموات والارض لم ينقص مما في يمينه
اي لم ينقص شيا مما في خزاين قدرته لان عطاه بين الكاف
والنون انما امرنا لشي اذا اردناه ان نقول له كن فيكون
وحكمة ضرب المثل هنا بالابرة لانها اصغر ما يعاين مع
كونها صقيلة لا يتعلق بها الا ما لا يمكن ادراكه وفي التحديث

تنبيه علي دامة السوال فلا يختص سايل ولا يقتصر
طالب **قوله** ياعبادي انما هي اعمالكم احصيها اي اضبطها
لكم بعلمي وملايكتي الحفظة واخبيها لهم معه لا لننتقصه عن
الاحصا بل ليكونوا شهدا بين الخلق والخالق وقد تنضم
اليهم شهادة الاعضا زيادة في العدل كفى بنفسك اليوم
عليك حسيبا والمراد هنا بالنسبة بجزا الاعمال **قوله** فمن
وجد خيرا اي ثوابا ونعيما فليحمد الله علي توفيقه لما ترتب
عليه ذلك الجزا والثواب اخرج الترمذي ما من ميت يموت
الا ندم فان كان محسنا ندم ان لا يكون ازداد وان كان
مسيا ندم ان لا يكون استعتب ولا يجب علي الله شي لاحد
من خلقه **قوله** ومن وجد غير ذلك اي شرا ولم يذكره بلفظه
تعليما لنا كيفية الادب في النطق بالكناية عما يوذي او يستقبح
او يستحي من ذكره واشارة الى انه اذا اجتنب لفظه فكيف
الوقوع فيه والى انه تعالى حيي يحب الستر ويغفر الذنب
ولا يعاجل بالعقوبة ولا يهتك الستر **قوله** فلا يلومن الا
نفسه اي فانها اثرت شهواتها ومستلذاتها على رضا خالقها
ورازقها فكفرت بنعمه ولم تذعن لاحكامه وحكمه فاستحقت
ان يعاملها بظهور عدله وان يحرمها مزايا جوده وفضله
خاتمة المجلس ورد هذا الحديث بزيادة على ما هنا وهو

ما

ما اخرجه الترمذي عن ابي ذر رضي الله عنه ان رسول
الله صلي الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل يا عبادي
كلكم ضال الا من هديته فاسئلوني الهدي اهدكم وكلكم
فقير الا من اغنيت فاسئلوني ارزقكم وكلكم مذنب الا من عافيت
فمن علم منكم اني ذو قدرة علي المغفرة فاستغفرني غفرت
له ولا ابالي ولو ان اولكم واخركم وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم
اجتمعوا علي اتقى قلب عبد من عبادي ما زاد ملكي جناح بعوضة
ولو ان اولكم واخركم وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا
علي اشقى قلب رجل عبد من عبادي ما نقص ذلك من ملكي
جناح بعوضة ولو ان اولكم واخركم وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم
اجتمعوا في صعيد واحد فسال كل انسان منكم ما بلغت امنيته فاعطيت
كل واحد سايل منكم ما نقص ذلك من ملكي الا كما لو ان احدكم مر
بالبحر فغمس ابرة ثم رفعها اليه وذلك باني جواد واحد
ماجد افعل ما اريد عطاي كلام وعذابي كلام انما امري
لشي اذا اردته ان اقول له كن فيكون والله سبحانه وتعالى اعلم

المجلس الخامس والعشرون في الحديث الخامس والعشرين

الحمد لله ولا يحمد سوى الله ولا اله الا الله وسبحان الله
ولا ينبغي التسبيح الا لله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم واستغفر الله والصلاة والسلام علي اشرف خلق الله

محمد بن عبد الله وعلى آله واصحابه السادة الثقاة امين
عن ابي ذر رضي الله عنه ان ناسا من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم
ذهب اهل الدثور بالاجور يصلون كما نصلي ويصومون
كما نصوم ويتصدقون بفضول اموالهم قال اوليس قد
جعل الله لكم ما تصدقون به ان بكل تسبيحة صدقة وكل
تكبيرة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة
وامر بالمعروف صدقة ونهي عن منكر صدقة وفي بضع
احدكم صدقة قالوا يا رسول الله ايأتي احدنا شهوته
ويكون له فيها اجر قال ارايتم لو وضعها في حرام اكان
عليه وزر فكذا اذا وضعها في الحلال كان له اجر رواه
مسلم اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا
الحديث حديث عظيم مشتمل على قواعد الدين قوله ذهب
اهل الدثور اي المال الكثيرة بالاجور الكثيرة وذلك
لانهم يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول
اموالهم اي باموالهم الفاضلة عن كفايتهم وقيدوا بذلك
بيانا لان الصدقة بغير الفاضلة عن الكفاية مكروه
او محرمة وهذا ليس حسدا بل غبطة طلبا للمنافسة فيما
يتنافس به المتنافسون لشدة حرصهم على الاعمال الصالحة

ولما

ولما فهم منهم النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قال لهم جوابا
وتطييبا لخاطرهم اوليس اي اتقولون ذلك اي لا تقولونه فانه
قد جعل الله تعالى لكم ما تصدقون اي تتصدقون به ان لكم
بكل تسبيحة اي قول سبحان الله صدقة وكل تكبيرة اي قول
الله اكبر صدقة وكل تهليلة اي قول لا اله الا الله صدقة
وامر بالمعروف عرفه اشارة الى تقرره وثبوته وانه مالوف
معهود صدقة ونهي عن منكر نكره اشارة الى انه في حيز العدم
او المجهول الذي لا الف للنفس به صدقة ويشترط منها ان يكون
مجمعا على وجوبه او تحريمه وعلم من الفاعل اعتقاد ذلك
حال ارتكابه وان يقدر على ازالته اما بيده او بلسانه
بان لم يخش ترتب مفسدة عليه قال علماؤنا ولا يشترط
ان يكون ممتثلا ما يامر به مجتنبا ما ينهى عنه بل عليه
ان يامر وينهى نفسه فان اختل احدهما لم يسقط الاخر
ولا يشترط في الامر بالمعروف العدالة بل قال الامام وعلى متعاطي
الكاس ان ينكر على الجلاس وقال الغزالي يجب على من غصب
امراة للزنا امرها بستر وجهها عنه وفي هذا الحديث فضل
هذه الاذكار والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد ورد
مطلب
في فضل التسبيح ما رواه مسلم وغيره عن ابي ذر رضي الله
عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم باحب

الكلام الي الله ان احب الكلام الي الله سبحان الله وبحمده
وفي رواية الترمذي سبحان ربي وبحمده وفي رواية لمسلم العظيم
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم سئل اي الكلام افضل
قال ما اصطفي الله لملايكته ولعباده سبحان الله وبحمده
وهذا محمول علي كلام الادميين والا فالقران افضل من
التسبيح والتهليل المطلق واما الماثور في وقت او حال
فالاشتغال به افضل وفي صحيح مسلم من حديث ابي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال من
قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة غفرت ذنوبه
وان كانت مثل زبد البحر قال الطيبي يوم يطلق
ما لم يعلم في اي وقت من اوقاته وقال غيره ظاهر
الاطلاق يشعر بانه يحصل هذا الاجر المذكور لمن قال ذلك
مائة مرة سوا قالها متوالية او متفرقة في مجالس او بعضها
اول النهار وبعضها اخره وقوله غفرت ذنوبه اي الصغاير
من حقوق الله خاصة لان حقوق الناس لا تغفر الا باسترضا
الناس الخصوم وروي البزار عن عبد الله بن عمر رضي الله
تعالي عنهما قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من قال
سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة في الجنة وعن شريح
العباد قال بلغني انه لو قسم ثواب تسبيحه علي جميع هذا الخلق

لاصابه

لاصاب كل واحد منهم خير وفضل التكبير ايضا كثير قال رسول
وسياتي بعضه واما ما ورد في فضل لا اله الا الله فشي كثير
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ما قال العبد لا اله الا الله
خالصا مخلصا من قلبه الا صعدت لا يردها حجاب فاذا وصلت
الي الله تعالي نظر الله الي قايلها ولا ينظر الله تعالي الي موحد
الا رحمه وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلي الله
عليه وسلم انه قال اذا قال العبد لا اله الا الله ساعة
من ليل او نهارا طاش ما في صحيفته من الذنوب والخطايا
حتي تسكن لا اله الا الله الي مثلها من الحسنات وقال
صلي الله عليه وسلم من كان اخر كلامه لا اله الا الله دخل
الجنة وقال صلي الله عليه وسلم مفتاح الجنة لا اله الا الله
وقد ذكرت في فضلها شيا كثيرا في كتابي تحفة الاخوان واما
ما ورد في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فاخبار كثيرة ايضا
عن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه
وسلم والذي نفسي بيده لتامرن بالمعروف وتنهون عن المنكر
او ليوشكن الله يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجيب
لكم رواه الترمذي وعن عبد الله رضي الله عنه ابن عمر قال
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ايها الناس مروا بالمعروف
وانهوا عن المنكر قبل ان تدعوا الله فلا يستجيب لكم وقبل ان

تستغفرون فلا يغفر لكم ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
لايدفع رزقا ولا يقرب اجلا وان الاحبار من اليهود والرهبان
من النصارى لما تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لعنهم الله
على لسان انبيايهم ثم عموا بالبلا رواه الاصبهاني وعن ابي ذر
رضي الله عنه قال اوصاني خليلي بخصال من الخير اوصاني ان
لا اخاف في الله لومة لايم واوصاني ان اقول الحق ولو كان مرا
رواه ابن حبان وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن المصطفى
صلى الله عليه وسلم قال ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر
كبيرنا ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر رواه الامام احمد
وقال صلى الله عليه وسلم تبسمك في وجه اخيك صدقة
وامرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة رواه الترمذي
وغيره وسياتي ما ذكر مع زيادة في مجلسه قوله في الحديث وفي
بضع بضم فسكون اي فرج احدكم صدقة اذا قارنته
نية صالحة كاعفاف نفسه او زوجته عن نحو نظر او فكر او هم
محرم او قضا حقها من معاشرتها بالمعروف المامور به او طلب
ولد يوحد الله او يستكثر به المسلمون او يكون له فرطا اذا مات
لصبره على مصيبته فعلم ان المباح يصير طاعة بالنية الصالحة
وليعلم ان شهوة النكاح شهوة محبوبة احبها الانبيا ترقق القلب
بخلاف تعاطي ساير الشهوات فانها تقسي القلب والنكاح من مرغوبات

الاخرة

الاخرة ولما كان الانسان قليلا بنفسه كثيرا باخيه وكان يتوحش
في خلا خلواته في المكان الذي هو فيه وكان منهيا ان ينام في
البيت وحده لحديث ورد فيه ونهيا ايضا ان يسافر وحده
لحديث في البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو
يعلم الناس ما في الوحدة ما اعلم ما سار راكب بليل وحده
وكان في النكاح دفع هذه المفاسد مع ما فيه من تحصين
الفرج وغض البصر عن المحرمات وتحصيل القربات
واكتساب الاصدقا والاصهار والاختان والاحما وتكثير
العشاير واقامة العشاير ندب الله تعالى اليه في كتابه العزيز
وقال النبي صلى الله عليه وسلم يا معشر الشباب من استطاع
منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن
لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجا اي قاطع للشهوات عن
المحرمات وجنة اي وقاية من عذاب جهنم وقال في حق من
اعرض عنه واختار لنفسه الترهب والانقطاع من رغب عن
شي فليس مني فالراغب عن النكاح الشرعي ربما دعته
نفسه الى الوقوع في الزنا وقد نهى الله تعالى عن الوقوع
في الزنا قال تعالى وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا
حتى يغنيهم الله من فضله اي وليطلب العفة عن الزنا
والحرام من لا تنكح به من صداق ونفقة وقال تعالى
قل للمومنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك

ازكي لهم وقال تعالي والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون
النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما
يضاعف له العذاب يوم القيامة الاية وعن حذيفة رضي
الله عنه ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال اياكم والزنا
فان فيه ست خصال ثلاث في الدنيا وثلاث في الاخرة فاما
اللواتي في الدنيا فانه يذهب البها ويورث الفقر وينقص العمر
واما اللواتي في الاخرة فانه يورث سخط الرب وسو الحساب
والخلود في النار وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلي الله عليه وسلم الايمان سربال يسربله الله تعالي
من يشا فاذا زنا العبد نزع منه سربال الايمان فان
تاب رده الله عليه وعن ابن عباس انه قال للعبيد تزوجوا
فان العبد اذا زنا نزع منه نور الايمان فان تاب رده
الله عليه بعد او امسكه وعنه قال قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم يا شباب قريش احفظوا فروجكم لا تزنوا الا من حفظ
لي فرجه دخل الجنة وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلي
الله عليه وسلم انه قال من حفظ لي ما بين لحييه وما بين رجليه
دخل الجنة وفي حديث من توكل لي ما بين لحييه وما بين رجليه
توكلت له بالجنة وعن ابي سعيد الخدري عن النبي صلي الله
عليه وسلم انه قال اتقوا الدنيا واتقوا النسا فان اول فتنة بني
اسرائيل كانت النسا وعن مالك بن دينار قال مكتوب في التوراة
مثل امراة لا تحصن فرجها مثل خنزيرة علي راسها تاج وفي عنقها

طوق

طوق من ذهب يقول القايل ما احسن هذا الحلي واقبح هذه
الدابة نكتة قال ابن العماد في منظومته رضي الله عنه
• شراركم عزابكم جا الخبر • اراذل الاموات عزاب البشر •
قال بعض الشراح انما كان من لا يتزوج او يتسري مع القدرة
عليه من شرار الامة في الاحيا واراذلها في الاموات لمخالفته
ما امر الله به ورسوله وحث عليه وسمي من شرار الخلق لعدم
غض بصره وتحصين فرجه ولعدم ستر شطر دينه للاخبار
الوارده في ذلك عن النبي صلي الله عليه وسلم بقوله من تزوج فقد
ستر شطر دينه فليتق الله في الشطر الاخر وايضا فان مثل
هذا لا يومن غالبا علي النسا ولا علي المجاورة في السكن وغيرها
فربما تسلط الشيطان فيقع الفساد وفي الحديث دخل رجل
علي النبي صلي الله عليه وسلم يقال له عكاف فقال له النبي صلي
الله عليه وسلم يا عكاف الك زوجة قال لا قال ولا جارية
قال ولا جارية قال وانت بخير موسر قال وانا بخير موسر قال
انت من اخوان الشياطين لو كنت من النصارى كنت من رهبانهم
ان من سنتي النكاح شراركم عزابكم اراذل امواتكم عزابكم رواه
الامام احمد في مسنده وقال صلي الله عليه وسلم مسكين مسكين
مسكين رجل ليس له امراة قيل يا رسول الله وان كان غنيا من
المال قال وان كان غنيا من المال وقال مسكينة مسكينة مسكينة
امراة ليس لها زوج قيل يا رسول الله وان كانت غنية من المال

وقف لله تعالى برواق المغاربة

قال وان كانت غنية من المال ولنرجع الي الكلام علي بقية
الحديث فنقول لما قال لهم صلي الله عليه وسلم وفي بضع احدكم
صدقة استبعد واحصول الاجر بفعل مستلذ نظرا الي انه انما يحصل
غالبا في عبادة شاقة على النفس مخالفة لهواها قالوا يا رسول الله
اياتي احدنا شهوته ويكون له فيها اجر قال ارايتم اي اخبروني
عما لو وضعها في حرام كان عليه وزر ايا تم فكذا اذا وضعها
في الحلال كان له اجر وظاهر اطلاقه ان الانسان يوجر في نكاح
زوجته مطلقا وبه قال بعضهم وفيه دليل لجواز القياس
وفيه انه ينبغي قرن النية الصالحة بالمباح لتنقلب طاعة
وظاهر سياقه ان الغني الشاكر وهو ما لا يبقي ما يدخل عليه
من ماله الا ما يحتاج اليه حالا او ما يرصده لاحوج افضل من
الفقير الصابر وفيه خلاف بين العلما قيل وهذا اصح وقاعدة
ان العمل المتعدي افضل من القاصر غالبا تشهد له ورجح
الغزالي ان الفقير الصابر افضل وقيل ان الذي اعطي الكفاف
افضل وقال الغزالي في موضع اخر رب غنى شاكر افضل من
فقير صابر وهو الغني الذي نفسه كنفس الفقير ولا يصرف
لنفسه من المال الا قدر الضرورة ويصرف الباقي في وجوب
الخير او يمسكه معتقدا انه يمسك خازنا للمحتاجين **خاتمة**
ورد ما يقتضي تفضيل الذكر علي الصدقة بالمال كحديث احمد
والترمذي الا انبيكم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها
في درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والفضة وخير لكم من ان

تلقوا

تلقوا اعداكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا بلي
يا رسول الله قال ذكر الله عز وجل وحديث احمد والترمذي
اي العباد افضل عند الله يوم القيامة قال الذاكرون الله
كثيرا قلت يا رسول الله ومن الغازي في سبيل الله قال
لو ضرب بسيفه في الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختضب
دما لكان الذاكرون الله افضل منه درجة وحديث الطبراني
لو ان رجلا في حجره دراهم يقسمها واخر يذكر الله لكان الذاكر
الله افضل وحديثه ايضا من كبر مائة وسبح مائة وهلل مائة
كانت له خير من عشر رقاب يعتقها ومن سبع بدنات ينحرها
واخذ بمقتضى هذه الاحاديث جماعة من الصحابة والتابعين
فقالوا ان الذكر افضل من الصدقة بعدده من المال وبدل
له ايضا حديث احمد والنساي انه صلي الله عليه وسلم قال لام هاني
سبحي الله مائة تسبيحة فانها تعدل مائة رقبة من ولد
اسمعيل واحمدي الله مائة تحميدة فانها تعدل مائة فرس ملجمة
مسرجة تحملين عليها في سبيل الله وكبري الله مائة تكبيرة
فانها تعدل مائة بدنة مقلدة متقبلة وهللي الله مائة تهليلة
ولا احسبه الا قال تملا ما بين السما والارض ولا يرفع يومئذ
لاحد مثل عملك الا ان ياتي بمثل ما اتيت والاحاديث في فضل
الذكر كثيرة اللهم وفقنا لذكرك اجمعين الحمد لله رب العالمين

المجلس السادس والعشرون في الحديث السادس والعشرين

الحمد لله مسخر السحب السايرة ومجري الكواكب الزاهرة
ومحيي العظام الناخرة والصلاة والسلام علي سيدنا محمد
المويد بالمعجزات الباهرة وعلي اله واصحابه ذوي المناقب
الفاخرة امين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلي الله عليه وسلم كل سلامي من الناس عليه صدقة
كل يوم تطلع فيه الشمس فعدل بين اثنين صدقة وتعين الرجل
في دابته ليحمل عليها او يرفع عليها متاعه صدقة والكلمة الطيبة
صدقة وبكل خطوة تمشيها صدقة ~~عليها او يرفع عليها~~ وتميط
الاذي عن الطريق صدقة رواه البخاري اعلموا اخواني وفقني
الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم قوله كل سلامي
بضم السين وتخفيف اللام وفتح الميم مفردة سلاميات بفتح
الميم وتخفيف اليا قيل جمع عظام الجسد ومفاصله وفي خبر
مسلم خلق الانسان علي ستين وثلثماية مفصل ففي كل مفصل
صدقة قوله من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع عليه
الشمس في مقابلة ما انعم الله به علي الانسان في خلق تلك السلاميات
وفي حديث الصحيحين فان لم يفعل فليمسك علي الشر فانه
له صدقة ويلزم من ذلك القيام بجميع الطاعات وترك
جميع المحرمات قوله فعدل اي فصلح بين اثنين اي المتخاصمين
صدقة عليهما ويجوز الكذب في الصلح الجايز وهو ما لا يحل
حراما ولا يحرم حلالا مبالغة في وقوع الالفة بين المسلمين

قيل

الى الصلاة

قيل تمني جبريل عليه السلام ان يكون في الارض يسقي الما ويصلح
بين المسلمين قوله وتعين الرجل في دابته ليحمل عليها او يرفع
عليها متاعه صدقة اي عليه قوله والكلمة الطيبة لهي كل
ذكر ودعا للنفس والغير وسلام عليه ورده وثنا عليه بحق ونحو
ذلك مما فيه سرور واجتماع القلوب وتالفها بما فيه معاملة
الناس بمكارم الاخلاق ومحاسن الافعال ومنه قوله صلي
الله عليه وسلم ولو ان تلقي اخاك بوجه طلق قوله وبكل
خطوة تمشيها الي الصلاة صدقة مزيد الحث والتاكيد علي
حضور الجماعات وعمارة المساجد ان لو صلي في بيته فاته ذلك
بشارة اذا كان يوم القيامة ياتي قوم فيقفون علي الصراط
يبكون فيقال لهم جوزوا علي الصراط فيقولون نخاف من النار
فيقول جبريل عليه السلام كيف كنتم تمرون علي البحر فيقولون
بالسفن فيوتي بمساجد كانوا يصلون فيها كالسفن فيركبونها
ويمرون علي الصراط وعن انس رضي الله عنه عن النبي صلي
الله عليه وسلم قال تحشر مساجد الدنيا كانها بخت بيض قوايمها
من العنبر واعناقها من الزعفران وروسها من المسك وازمتها
من الزبرجد المؤذنون يقودونها والايمة يسوقونها والمحافظون
يتبعونها فيعبرون في عرصات القيامة فيقول اهلها ملائكة مقربون
ام انبيا مرسلون فيقول هولا الذين حافظوا علي صلاة الجماعة
من امة محمد عليه الصلاة والسلام وعن ابي هريرة رضي الله

عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المشاؤون الى المساجد
في الظلم اولئك الخواضون في رحمة الله تكملة اذا كان
يوم القيامة امر بطبقات المصلين الى الجنة فنأتي اول زمرة
كالشمس فتقول الملايكة من انتم قالوا نحن المحافظون على
الصلاة قالوا كيف كانت محافظتكم قالوا كنا نسمع الاذان ونحن
في المسجد ثم تأتي زمرة اخرى كالقمر ليلة البدر فتقول
الملايكة من انتم قالوا نحن المحافظون على الصلاة قالوا كيف كانت
محافظتكم قالوا كنا نتوضأ قبل الوقت ثم تأتي زمرة اخرى
كالكوكب فتقول الملايكة من انتم قالوا نحن المحافظون
على الصلاة قالوا كيف كانت محافظتكم قالوا كنا نتوضأ قبل
الاذان وقيل في قوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه هو الذي
يدخل المسجد بعد قيام الصلاة والمقتصد من يدخله بعد
الاذان والسابق من يدخله قبله وقال عمر بن عبد العزيز
في قوله تعالى اضاعوا الصلاة اي اضاعوا مواقيتها وفي
الحديث لا تسلموا على يهود امتي قيل من هم يا رسول الله
قال من يسمع الاذان ولا يحضر صلاة الجماعة وكان صلى الله
عليه وسلم اذا دخل المسجد قال اعوذ بالله العظيم وبوجهه
الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم وقال فاذا
قال ذلك قال الشيطان عصم مني ساير اليوم وقال صلى الله
عليه وسلم ان احدكم اذا اراد ان يخرج من المسجد تداعت

جنود

جنود ابليس واجتمعت كما يجتمع النحل على يعسوبها فاذا قام
احدكم على باب المسجد فليقل اللهم اني اعوذ بك من ابليس
وجنوده فانه اذا قالها لم يضره قاله في الاذكار وقال ابن
عباس رضي الله عنهما كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل
المسجد قدم رجله اليمنى وقال وان المساجد لله فلا تدعوا
مع الله احدا اللهم عبدك وزائرك وعلى كل مزور حق وانت
خير مزور فاسالك برحمتك ان تفك رقبتي من النار
واذا خرج قدم رجله اليسرى وقال اللهم صب علي الخير
صبا ولا تنزع عني صالح ما اعطيتني ولا تجعل معيشتي كدا
حكاه القرطبي في سورة الجن وعن ابي ذر رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا ابا ذر ان الله تعالى يعطيك
ما دمت جالسا في المسجد بكل نفس تتنفس فيه درجة في الجنة
وتصلي عليك الملايكة ويكتب لك بكل نفس تتنفس فيه عشر حسنات
ويمحى عنك عشر سيات وقال البغوي في المصابيح قال جبريل
اني دنوت من الله دنوا ما دنوت مثله قط قال كيف كان
يا جبريل قال كان بيني وبينه سبعون الف حجاب من نور
فقال شر البقاع اسواقها وخير البقاع مساجدها وكان صلى
الله عليه وسلم يخرج الى الاسواق ويشتري لعياله حاجتهم فقيل
عن ذلك فقال اخبرني جبريل ان من يسعى على عياله ليكفيهم
عن الناس فهو في سبيل الله فاذا اراد ان يحمل معه قال
صلى الله عليه وسلم صاحب الشي احق بحمله وقال صلى الله عليه وسلم

الاسواق موايد الله تعالى وقال في الاحيا لا تكن اول من يدخل
السوق ولا اخر من يخرج من السوق وقال صلى الله عليه وسلم
السوق دار سهو وغفلة فمن سبح الله فيها تسبيحة كتب الله
الله له بها الف حسنة وقال صلى الله عليه وسلم لرجل اذا
دخلت السوق فقل اللهم اني اسالك خير هذه السوق وخير ما
فيها واعوذ بك من شرها وشر ما فيها اللهم اني اعوذ بك ان
اصيب بها يمينا فاجرة او صفقة خاسرة وفي حديث من اخرج
من المسجد اذى بنى الله له بيتا في الجنة وقال صلى الله
عليه وسلم من اسرج في المسجد لم تزل الملائكة وحملة العرش
يصلون عليه ما دام ذلك الضوء فيه وان نقد الحور العين
كسر غبار المسجد وقال صلى الله عليه وسلم لتميم الداري
لما علق القناديل في المسجد نورت الاسلام نور الله عليك في
الدنيا والاخرة لو كان لي بنت زوجتكها فقال رجل يا رسول
الله انا زوجه ابنتي فزوجه اياها فايدة قال ابن بطال
في شرح البخاري الحدث في المسجد خطية يحرم بها المحدث
استغفار الملائكة ودعاوهم المرجو بركته وهو عقاب له بما اذاهم
من الرائحة الخبيثة بخلاف النخامة فانها وان كانت حراما
فلها كفارة وهي دفنها فمن اراد الفضيلة التامة فليمكث في المسجد
متطهرا وان جوز العلما رضي الله عنهم اعتكاف المسجد وفي
الحديث الحدث في المسجد ياكل الحسنات كما تاكل البهيمة

الحشيش

الحشيش قوله وتميط الاذى اي تنحي ما يوذي المار من حجر
او شوك او نجس عن الطريق صدقة على المسلمين واخرت
هذه لانها ادون مما قبلها كما يشير اليه قوله صلى الله عليه وسلم شعبة من
الايمان بضع وسبعون اعلاه قول لا اله الا الله وادناها اماطة
الاذى عن الطريق قيل وبين كلمة التوحيد اماطة الاذى يجمع
بين اعلا الايمان وادناه وشرط الثواب على هذه الاعمال خلوص
النية فيها وفعلها لله وحده كما دلت عليه الاخبار تتمة
في بعض طرق مسلم يصبح على كل سلامى من احدكم صدقة فكل
تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة
وكل تكبيرة صدقة وامر بالمعروف صدقة ونهي عن المنكر
صدقة ويجزي عن ذلك ركعتان يركعهما من الضحى اي يكفي
عن هذه الصدقات عن هذه الاعضا كلها ركعتان من الضحى
لان الصلاة عمل بجميع الاعضا فاذا صلى العبد فقد قام كل عضو
منه بوظيفته وادى شكر نفسه قال العلاي في تفسير سورة
العنكبوت الصلاة عرس الموحدين فانه يجتمع فيها العبادات العوائد
كما ان العرس يجتمع فيه الوان الطعامات فاذا صلى العبد ركعتين
يقول الله تعالى مع ضعفك اتيت بالوان العبادة قياما
وركوعا وسجودا وقراة وتهليلا وتحميدا وتكبيرا وسلاما
فانا مع جلالي وعظمتي لا يجمل مني ان امنعك جنة فيها
الوان النعيم اوجبت لك الجنة بنعيمها كما عبدتني بالوان
العبادة واكرمك برزقي ما عرفتني بالواحدانية فاني لطيف

اقبل عذرك واقبل منك الخير برحمتي فاني احد من اعذبه من
الكفار وانت لا تجد الها غيري يغفر سايل عبدي لك بكل ركعة
قصر في الجنة وحورا بكل ركعة نظرة الي وجهي وعن انس — مطلب
رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم من صلي الضحي
يقرا في الركعة الاولي فاتحة الكتاب وعشر مرات اية الكرسي
وفي الثانية فاتحة الكتاب وعشر مرات قل هو الله احد استوجب
رضوان الله الاكبر وفي كتاب النورين في اصلاح الدارين
عنه صلي الله عليه وسلم صلاة الضحي تجلب الرزق وتنفي
الفقر وقال صلي الله عليه وسلم ان في الجنة بابا يقال
له باب الضحي فاذا كان يوم القيامة ينادي مناد اين الذين
كانوا يصلون صلاة الضحي هذا بابكم فادخلوا برحمة الله رواه الطبراني
واقل الضحي ركعتان واكثرها ثمان ركعات وقيل اثنا عشر
ووقتها من ارتفاع الشمس الي الاستوا **خاتمة** اخرج ابو
داود والنساي من قال حين يصبح اللهم ما اصبح بي من نعمة
او باحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد
ولك الشكر فقد ادي شكر ذلك اليوم ومن قاله حين يمسي فقد
ادي شكر ليلته اللهم اجعلنا لالايك ذاكرين ولنعمايك شاكرين

المجلس السابع والعشرون في الحديث السابع والعشرين

الحمد لله عالم السر والنجوى وكاشف الضر والبلوى الذي خلق
فسوى واخرج المرعى والصلاة والسلام علي سيدنا محمد وعلي
اله واصحابه مصابيح الهدي **عن** النواس بن سمعان رضي الله
عنه

عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم قال البر حسن الخلق والاثم ما حاك
في النفس وكرهت ان يطلع عليه الناس رواه مسلم وعن وابصة
رضي الله عنه قال اتيت رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال
جيت تسال عن البر قلت نعم قال استفت قلبك البر ما اطمانت
عليه النفس واطمان اليه القلب والاثم ما حاك في النفس وتردد
في الصدر وان افتاك الناس حديث صحيح رويناه في مسند
الامامين احمد بن حنبل والدارمي باسناد جيد **اعلموا** اخواني
وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث من جوامع الكلم
التي اوتيها صلي الله عليه وسلم وهو في الحقيقة حديثان لكنهما
لما تواردا علي امر واحد كانا كالحديث الواحد فجعل الثاني
كالشاهد للاول **قوله** البر اي معظمه وضده الفجور والاثم
فلذلك قابله به وهو بهذا المعني عبارة عما اقتضاه الشرع
وجوبا او ندبا كما ان الاثم عبارة عما نهي الشرع عنه وقد
يقال البر بالعقوق فيكون عبارة عن الاحسان كما ان العقوق
عبارة عن الاساة **قوله** حسن الخلق يدخل فيه طلاقة الوجه
وكف الاذي وبذل القرى وان يحب للناس ما يحب لنفسه
والانصاف في المعاملة والرفق في المحاولة والعدل في الاحكام
والاحسان في اليسر والايثار في العسر وحسن الصحبة ولين
الجانب واحتمال الاذي وفعل الواجبات واجتناب المحرمات
وفي الحديث ان الله كريم يحب مكارم الاخلاق وانشدوا
بمكارم الاخلاق كن متخلقا • ليفوح مسك ثنايك العطر الشذي •

وانفع صديقك ان اردت صداقته * وادفع عدوك بالتي فاذا الذي
تنبيه افضل البر بر الوالدين قال تعالى وقضى ربك
الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا وقد قرن الله تعالى
ذكرهما بذكره في غير ما موضع من كتابه ولهذا قال العلما احق
الناس بعد الخالق المنان بالشكر والاحسان والتزام البر
والطاعة له والاذعان من قرن الله سبحانه وتعالى بالاحسان
اليه بعبادته وشكره بشكره وهما الوالدان كما قال تعالى ان
اشكر لي ولوالديك الي المصير وفي الحديث رضي الرب في رضي
الوالدين وسخطه في سخط الوالدين وعن ابي امامة ان رجلا
قال يا رسول الله ما حق الوالدين على ولدهما قال هما جنتك
ونارك رواه الدارقطني وغيره وقد قيل انما صرف الله تعا
سليمان عن ذبح الهدهد لانه كان بارا بوالديه ينقل الطعام
اليهما فيزقهما وقال سفيان بن عيينة قدم رجل من سفره فصادف
امه قايمة تصلي فكره ان يقعد وهي قايمة فعلمت ما اراد فطولت
ليوجر وصفة البر ان يكفيهما ما يحتاجان اليه وتكف عنهما الاذى
وتداريهما مداراة الطفل الصغير ولا تنضجر من حوايجهما وتستغفر
لهما عقب صلواتك ولا تحوجهما الى التعب وتحمل اذاهما ولا تعلو
صوتك على صوتهما ولا تخالفهما فيما لا يكون فيه خرق للشرع
فاذا امراك بما فيه خرق للشرع فلا تطعهما كترك الفرايض وحجة
الاسلام وترك الصلوات الخمس وترك ادا الزكاة واخذ المال بغير
حق وشهادة الزور وما اشبه ذلك فلا تطعهما لقوله صلى الله عليه
وسلم

وسلم وشرف وكرم لا طاعة لمخلوق في معصية الله ومن البر
ان تغضب لهما كما تغضب لنفسك في الموت والحياة واذا ثار
طبعك بالغضب عليهما فاذكر تربيتهما وسهرهما وتعبهما
ولا تسافر سفرا غير واجب عليك الا باذنهما وان ظفرت بطعام
او شراب فعليك بايثارهما باطيبه فطالما اثراك فعاما
ونوماك سهرا والام مقدمة على الاب في البر للاحاديث
الواردة في ذلك قوله والاثم اي الذنب ما حاك اي رسخ
واثر في النفس اي اضطرابا وقلقا ونفورا وكراهة بعدم
طمانينتها قوله وكرهت ان يطلع عليه الناس اي وجهاهم
واماثلهم الذين يستحي منهم وذلك ان النفس لها شعور
من اصل الفطرة بما تحمد عاقبته وما لا تحمد عاقبته ولكن
غلبت عليها الشهوة حتى اوجبت لها الاقدام على ما يضرها
كما غلبت على السارق والزاني مثلا فاوجبت لها الحد ووجه
كون كراهة اطلاع الناس على الشي يدل على انه اثم ان النفس
بطبعها تحب اطلاع الناس على خيرها وبرها وتكره
ضد ذلك ومن ثم اهلك الربا اكثر الناس فبكراهتها اطلاع
الناس على فعلها يعلم انه شر واثم وقضية عموم الحديث مطلب
ان مجرد خطور المعصية والهم بها اثم لوجود العلامتين
فيه لكنه مخصوص بخبر ان الله تجاوز لامتي عما وسوست
به نفوسها ما لم تعمل به او تتكلم بل ربما يثاب كما قيل له
صلى الله عليه وسلم انا نجد في نفوسنا ما يتعاظم احدنا

ان ينطق به فقال ذلك صريح الايمان ومثل ذلك من همّ
بزنا مثلا وحاك في نفسه وتنفرت منه لضرب من التقوى
فانه يثاب علي ذلك ولا نرى يصير من باب قوله تعالي في
الحديث القدسي اكتبوها له حسنة انما تركها من اجلي اما
العزم فهو اثم لوجود العلامتين فيه ولا مخصص يخرجه من
عموم الحديث بل خبر اذا التقا المسلمان بسيفهما فالقاتل
والمقتول في النار وقيل هذا القاتل فما بال المقتول قال انه
كان حريصا علي قتل صاحبه ظاهر في ذلك **قوله** في الحديث
الثاني اتيت رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال جيت تسال
عن البر قلت نعم فيه معجزة كبرى لرسول الله صلى الله
عليه وسلم حيث اخبره بما في نفسه قبل ان يتكلم به وفي رواية
احمد اتيت رسول الله صلي الله عليه وسلم وانا اريد ان ادع
شيا من البر والاثم الا سالته عنه فقال لي ادن يا وابصة
فدنوت حتي مست ركبتي ركبته فقال يا وابصة اخبرك
عما جيت تسال عنه او تسالني عنه قلت يا رسول الله اخبرني
قال جيت تسال عن البر والاثم قلت نعم فجمع اصابعه
الثلاث فجعل ينكت في صدري ويقول يا وابصة استفت
نفسك الحديث **قوله** استفت قلبك وفي رواية نفسك
البر ما اطمانت اليه النفس اي سكنت عليه وفي رواية اليه النفس
واطمان اليه القلب والاثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر
اي القلب والجمع بينهما تاكيد **قوله** وان افتاك الناس اي

علماوهم

علماوهم كما في رواية وان افتاك المفتون بخلافه لانهم انما يقولون
علي ظواهر الامور دون بواطنها والمراد فقد اعطيتك علامة
الاثم فاعتبرها في اجتنابه ولا تقبل من افتاك بما رقته **خاتمة**
المجلس في حسن الخلق قال الله تعالي لنبيه الكريم صلى الله
عليه وسلم وانك لعلى خلق عظيم وقال عليه الصلاة والسلام
حسن الخلق يمنٌ وسعادة وسوء الخلق شومٌ ودناءة وعن ابي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اكمل
المومنين ايمانا احسنهم خلقا فقيل ما اكثر ما يدخل يا رسول
الله الناس الجنة قال تقوي الله وحسن الخلق وقال
عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثلاث من لم يكن فيه لم ينفعه
الايمان او قال لم يجد طعم الايمان حلم يرد به جهل الجاهل وورع
مطلب يحجز عن المحارم وخلق يداري به الناس وقال رسول الله
صلي الله عليه وسلم ان الخلق الحسن زمام من رحمة الله
تعالي والزمام بيد ملك والملك يجره الي الخير والخير يجره الي
الجنة وان الخلق السيّئ زمام من عذاب الله تعالي في انف صاحبه
والزمام بيد شيطان والشيطان يجره الي الشر والشر يجره الي النار
وعن علي ابن ابي طالب رضي الله سبحانه وتعالي عنه انه قال من
كان فيه اربع خصال بدل الله سياته حسنات يوم القيامة
الصدق والحيا والشكر وحسن الخلق وعن عايشة رضي الله
عنها قالت قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اكمل المومنين
ايمانا احسنهم خلقا والطفهم باهله وحكي عن شقيق

البلخي رحمه الله تعالى انه كانت له امراة سيئة الخلق فانا
حسن الخلق لو فارقتها صرت مثلها ومع ذلك اخاف
ان لا يمسكها احد غيري لسوء خلقها ومن حسن خلق النبي
صلى الله عليه وسلم انه كان يمزح مع الحسن والحسين رضي
الله عنهم في بيته وكانا يركبان عليه ويقولان له الى هنا الى
هنا فاحملنا يا مركبنا وسئل صلى الله عليه وسلم اي الاعمال
افضل فقال حسن الخلق وقال ابن عباس رضي الله عنه ان
الخلق الحسن يذيب الخطايا كما يذيب الشمس الجليد وان الخلق
السي ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل وقال وهب ابن منبه
مثل سيي الخلق مثل الفخار المكسورة لا يرقع ولا يعاد طينا وقال
الحسن رضي الله عنه من ساخلقه عذب نفسه ومن كثر
ماله كثرت ذنوبه ومن كثر كلامه كثر سقطه وقال انس بن مالك
رضي الله عنه ان العبد ليبلغ بحسن خلقه اعلى درجة في الجنة
وهو غير عابد وان العبد ليبلغ اسفل درك جهنم بسوء خلقه
وفي الحديث ان افضل ما يوضع في الميزان الخلق الحسن وقيل حسن
الخلق كنوز الارزاق وقيل جمع الله حسن الخلق في ثلاث كلمات
خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقيل سبعة
من الاخلاق المومنين مجالسة الفقرا ومسايلة العلما ومخالطة
الحكما ومواسنة الابرار ومجانبة الاشرار ومواظبة العبادات.
ومكارم الاخلاق وخا في حسن خلقه وتواضعه صلى الله عليه
وسلم وشرف وكرم عن ابي سلمة رضي الله عنه انه قال قلت

لابي سعيد الخدري رضي الله عنه ما ترى فيما احدث الناس
من هذا المطعم والمشرب والملبس والمركب قال لي يا ابن الاخ كل
لله واشرب لله والبس لله واركب لله وعالج في بيتك من الخدمة
ما كان يعالجه النبي صلى الله عليه وسلم في بيته كان يعلف الناضح
والبعير ويقم البيت ويحلب الشاة ويخصف النعل ويرقع الثوب
وياكل مع الخادم ويطحن مع الخادمة اذا اعيت ويشتري الشي
من السوق ولا يمنعه من ذلك الحياة ان يعلقه بيده
وان يجعله في ثوبه وينقله الى اهله وكان يصافح الفقير
والغني ويسلم مبتديا على من استقبله من صغير وكبير
من اسود وابيض حر وعبد من اهل الصلاة ليست له حلة
لمدخله واخرى لمخرجه لا يستحي ان يجيب اذا دعي وان كان اشعث
اغبر ولا يحقر ما دعي اليه ولو لم يجد الا حشف الدقل لا يرفع
لا يرفع غدا العشا ولا عشا الغدا ليصبح تسع اهل ابياته ما لهن
كسرة خبز ولا شربة سويق هين المونة لين الخليقة كريم الطبيعة
جميل المعاشرة طلق الوجه بسام من غير ضحك محزون من غير
عبوس متواضع من غير ذلة جواد من غير سرف رحيم بكل مسلم
رقيق القلب دايم الاطراق لم يتجشى قط من شبع ولا يمد يده الى
طمع قال ابو سلمة فدخلت على عايشة فحدثتها بهذا الحديث
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه فقالت ما اخطا حرفا
واحدا ولكن قصر فيما اخبرك عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم لم يملا قط شبعا ولم يبث شكواه وكانت الفاقة احب

الله من الغنا والبا رو كان يصلي جايعًا ويتلو الليلة جميع القران
حتى يصبح ولا يمنعه ذلك عن قيام يومه وصيامه ولو شا ان يسال
الله تعالى كنوز الارض وثمارها غدوا وعشيا من شرقها
الى غربها لفعل وربما ابكي له رحمة لما ارايه من الجزع وامسح
بطنه بيدي واقول يا حبيبي لو تبلغت من الدنيا ما يقوتك
ويمنعك من الجوع فيقول لي يا عايشة ان اخواني من اولي العزم
من المرسلين قد صبروا على ما هو اشد من هذا فصبروا بحالهم
وقدموا علي ربهم فاكرم ثوابهم واجزل ثوابهم فاستحي ان ترفهت
في معيشتي ان يقصر بي دونهم واصبر اياما يسيرة احب الي
من ان ينقص وما من شي احب الي من اللحوق باخواني يا عايشة
قالت فما استكمل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذا الا جمعتين
حتى قبضه الله تعالى اللهم امتنا على سنته برحمتك يا ارحم الراحمين

المجلس الثامن والعشرون في الحديث الثامن والعشرين

الحمد لله الذي تفرد بالعز والجلال وتوحد بالكبريا والكمال
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا نفاد لحكمه ولا
زوال واشهد ان سيدنا وحبيبنا محمدا صلى الله عليه وسلم
عبده ورسوله الذي اكرمه الله باشرف الخصال صلى الله عليه
وعلى اله واصحابه بالغدو والاصال عن ابي نجيح العرباض
ابن سارية رضي الله عنه قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا
يا رسول الله كانها موعظة مودع فاوصينا قال اوصيكم بتقوى

الله

الله والسمع والطاعة وان تامر عليكم عبد وانه من
يعيش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة
الخلفا المهديين الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ
واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة رواه ابو
داود والترمذي وقال حديث حسن اعلموا اخواني وفقني
الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم قوله وعظنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بعد صلاة الصبح وكان صلى
الله عليه وسلم يقع ذلك منه احيانا لا دايما كما في الصحيحين
مخافة سامتهم ومللهم ولهذا كان ابن مسعود رضي الله عنه
يذكر كل يوم خميس قوله موعظة وهي النصح والتذكير بالعواقب
قوله وجلت اي خافت منها القلوب اي خافت منها اي من اجلها
قوله وذرفت بفتح الراء اي سالت منها العيون اي دموعها
مطلب نفيس
فيه انه ينبغي للعالم ان يعظ اصحابه ويذكرهم بما ينفعهم في دينهم
ودنياهم ولا يقتصر لهم على مجرد الاحكام والحدود والرسوم
وانه ينبغي ان المبالغة في الموعظة لترتعش القلوب فيكون
اسرع الى الاجابة ولذا كان صلى الله عليه وسلم اذا خطب
وذكر الساعة اشتد غضبه وعلى صوته واحمرت عيناه وانتفخت
اوداجه ولذا قال الله تعالى وقل لهم في انفسهم قولا بليغا
وفي الخبر اذا اشتبكت الاصوات واختلفت اللغات واشار الخلق
بالاكف الى رب السموات واشتد البكا وعلا الندا وظهر الحنين

واشتد الانين وانهملت العيون بابلغ العبرات واخلصوا التوبة
من سوء الموبقات اطلع الله جل جلاله فيقول ملايكتي اني اشوقه
الى دعايهم من الظمان الى الما البارد وقد اتفق لبعض السلف
في وعظهم انه كان يموت في مجلسهم الواحد والاثنان كما حكي كثير
منهم رضي الله عنهم قال بعضهم حضرت مجلس ذي النون المصري
رضي الله عنهم في فلاة مصر فحسبنا من حضر فكان عددهم سبعين
الفا فتكلم في محبة الله وما ينال الله المحبين ووصفا لهم
فمات في مجلسه احد عشر نفسا وصاح الناس بالصراخ
والبكا ووقع الى الارض خلق كثير مغشيا عليهم ولم يفيقوا ذلك
النهار فناداه بعض مريديه يا ابا الفيض احرقت القلوب
بذكر محبة المخلوقين فناوه ذا النون تاوها شديدا وشق
قميصه نصفين وقال اه ثم اواه علقت رهونهم واستعبرت
عيونهم وخالفوا السهاد ففارقوا الرقاد فليلهم طويل ونومهم
قليل احوالهم لا تنفد وهمومهم لا تنفقد امورهم عسيرة ودموعهم
غزيرة باكية عيونهم قريحة جفونهم قد عاداهم الزمان وجفاهم
الاهل والجيران قد احرقت المحبة قلوبهم وصفى من الكدر
مشروبهم لا جرم انهم شربوا بالهنا وبلغوا المنا وحكي
ان واعظا كان يعظ الناس فكان يموت في مجلسه الواحد
والاثنان والثلاثة وكان بجواره امراة صالحة من ارباب الاحوال
ولها ولد واخ وكانت تخاف عليهما من الحضور خوفا عليهما وكل

يوم

يوم تغلق الباب مفتوحا وتخرج ففي بعض الايام خرجت
وتركت الباب مفتوحا وتخرج فخرجا وحضرا مجلسه فماتا
بجملة من مات فلما عادت وجدتهما ميتين في المسجد فقالت
وعزة ربي لا يخرج الا كما خرجا فلما فرغ الشيخ واراد الخروج
من المسجد تعرضت له وقالت له هذين البيتين

اصبحت تنهي ولا تنتهي • متى تلحق القوم يا اكرع
ويا حجر المس متى تنقضي • تسن الحديد ولا تقطع

فوقعا في قلبه كانهما سهمين فخر ميتا رحمة الله عليهم اجمعين
قوله قلنا يا رسول الله كانها موعظة مودع وذلك بما يزيد مبالغته
صلى الله عليه وسلم في تخويفهم وتحذيرهم على ما كانوا بالغوه
قبل فظنوا ان ذلك لقرب وفاته ومفارقته لهم فان المودع
يستقصي غيره في القول موته ويوصيهم قوله فاوصنا
اي وصية جامعة كافية لمن تمسك بها فانه استدعا الوصية
والموعظة من اهلها واغتنام اوقات اهل الدين والخير قبل
وفاتهم فان اعمار الجياد قصار قوله قال اوصيكم
بتقوى الله جمع في ذلك كلما يحتاج اليه من امور الاخرة اذ
التقوى امتثال الاوامر واجتناب النواهي وتكاليف
الشرع لا تخرج عن ذلك وقد جعل الله تعالى سعادة الدنيا
فانية وسعادة الاخرة باقية وسعادة الاخرة انما تحصل
بتقوى الله وهي وصية الله تعالى لجميع الامم كما قال الله تعالى
ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله

وقف لله تعالى برواق المغاربة

وللتقوى ثلاث مراتب الاولى التوقي من العذاب المخلد بالتبري
من الشرك وعليه قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى والثانية
التجنب التجنب عن كل ما يوثم من فعل وترك حتى الصغاير عند
قوم وهذا التجنب هو المتعارف بالتقوى في الشرع وهو المراد
بقوله تعالى ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا وعلى هذه قول عمر بن
عبد العزيز التقوى ترك ما حرم الله واداما افترض الله فما رزق
الله بعد ذلك فهو خير الى خير الثالثة ان يتنزه عما يشغل سره
عن الحق تعالى وهذه التقوى الحقيقية المطلوبة بقوله انك لا
ترى نفسك خيرا من احد وقد بين ان لباس التقوى خير لباس فقال
ولباس التقوى ذلك خير وقيل

اذا المرء لم يلبس ثيابا من التقى ● تجرد عريانا ولو كان كاسيا
فخير خصال المرء طاعة ربه ● ولا خير فيمن كان لله عاصيا

قيل لبعض الصالحين عند موته اوصنا قال عليكم بآخر اية
من سورة النحل ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون
وجا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اوصني قال عليك
بتقوى الله فانها جماع كل خير وعليك بالجهاد فانه رهبانية المسلمين
وعليك بذكر الله فانه نور لك في الارض وذكر لك في السما واخزن
لسانك الا من خير فانك بذلك تغلب الشيطان وقد ذكرت
هذا في غير هذا المجلس ومرادي الفايدة ولو مع التكرار لان الشي
كلما كرر حلا وقد اتفقت الامة على فضيلة التقوى وطلبها حتى
قال قايلهم

ولا تمتزج الا مع رجال قلوبهم ● تحن الى التقوى وترتاح بالذكر

لان العيش الطيب انما يكون مع حياة القلب وحياته بزوال
الفضيلة عنه بدوام اليقظة لما خلق له **قوله** والسمع والطاعة
جمع بينهما تاكيدا للاعتنا بهذا المقام وهو من عطف
الخاص على العام **قوله** وان تامر عليكم عبد اي على سبيل
الفرض والتقدير اذ العبد لا يكون واليا ولكن الشارع صلى
الله عليه وسلم ضرب المثل لتقديرا وان لم يكن كقوله من بنى
لله مسجدا ولو مفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة ولم يكن
ان يكون مفحص القطاة مسجدا ولكن الامثال ياتي فيها
مثل هذا ويجوز ان يكون اخبر عن فساد الزمان حتى يوضع الامر
في غير اهله كالعبد فاذا كان فاسمعوا واطيعوا تغليبا لاهون
الضررين وهو الصبر على ولاية من لا يجوز ولايته لئلا يودي
عدم الطاعة الى فتنة عميا صما لا دوا لها ولا خلاص منها
هذا ومن المعلوم ان السمع والطاعة انما هما في طاعة الله
تعالى كما دلت عليه الاخبار الكثيرة **قوله** وان من يعش
منكم فسيرى اختلافا كثيرا هذا من معجزاته صلى الله
عليه وسلم اذ كان عالما بما يقع بعده جملة وتفصيلا لما صح
انه كشف له عما يكون له الى ان يدخل الجنة والنار منازلهم
قوله فعليكم اي الزموا حيث ثبت التمسك بسنتي اي طريقتي
القويمة التي انا عليها من الاحكام الاعتقادية العملية الواجبة

والمندوبة وسنة الخلفا الراشدين المهديين وهم ابو بكر
فعمر فعثمان فعلي فالحسن رضي الله عنهم ومن هنا قال بعض
العلما يقدم ما اجمع عليه الاربعة ثم ما اجمع عليه ابو بكر فعمر
وهذا في حق المقلد الصرف في تلك الازمنة القريبة من زمن
الصحابة اما في زماننا فقال بعض ايمتنا لا يجوز تقليد
غير الايمة الاربعة الشافعي ومالك وابي حنيفة واحمد
رضي الله تعالى عنهم قوله عضوا عليها بالنواجذ بالمعجمة
جمع ناجذ وهو اخر الاضراس الذي يدل نباته علي الحلم من
فوق واسفل من كل من الجانبين فللانسان اربع وهذا كناية
عن شدة التمسك بالسنة قوله واياكم ومحدثات الامور
اي باعدوا واحذروا الاخذ بالامور المحدثة في الدين واتباع غير سنن
الخلفا الراشدين فان ذلك بدعة وكل بدعة ضلالة وهي
لغة ما كان مخترعا علي غير مثال سابق وشرعا ما احدث علي
خلاف امر الشارع ودليله الخاص او العام بان الحق فيما جا به
الشرع وليس بعد الحق الا الضلال وتنقسم البدعة الي الاحكام
الخمسة واجبة كالاشتغال بالنحو والصرف ونحوه ومحرمة
كمذاهب ساير اهل البدع المخالفة لاهل السنة ومندوبة
كاحداث الربط والمدارس ومكروهة كزخرفة المساجد وتزيين
المصاحف ومباحة كالتوسعة في لذايذ الماكل والمشارب
والملابس وتوسيع الاكمام والمصافحة عقب العصر والصبح
وقد قدمنا ذلك وليعلم ان الترمذي روى مرفوعا افترقت اليهود

مطلب نفيس قوي

علي

علي احدى وسبعين فرقة او اثنين وسبعين والنصارى
مثل ذلك وتفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة وروى
هو ايضا ليأتين علي امتي كما اتى علي بني اسرايل حذو النعل
بالنعل حتي ان كان منهم من اتى امه علانية لكان في امتي
من يصنع ذلك وان بني اسرايل تفرقت علي ثنتين وسبعين
ملة وتفترق امتي علي ثلاث وسبعين كلهم في النار الا ملة
واحدة قالوا من هي يا رسول الله قال ما انا عليه واصحابي
وروى مالك في الموطا مرسلا انه قال صلي الله عليه وسلم
تركت فيكم امرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة
رسوله فعليكم ايها الاخوان بصحبة اهل السنة والجماعة ولزوم
طريقهم فان ملتم عنها تشتت شملكم وملتم عن طريق الله تعالي
كما قال تعالي ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله اي فتميل
بكم وتفرقكم طريق البدع عن طريق الحق والمراد بالسنة طريقته
صلي الله عليه وسلم واصحابه وبالجماعة النبي صلي الله عليه وسلم واصحابه
ومن تبعهم علي طريقتهم في العقايد والاعمال والاقوال وقد روى
النساي والدارمي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال خط لنا رسول
الله صلي الله عليه وسلم خطا ثم قال هذه سبيل الله ثم خط خطوطا
عن يمينه وشماله وقال هذه سبل علي كل سبيل منها شيطان
يدعو اليه ثم قرا وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه الاية وقال
سهل التستري رحمه الله عليكم بالاقتدا بالاثر والسنة

فاني اخاف انه سياتي عن قليل زمان اذا ذكر انسان النبي
صلي الله عليه وسلم والاقتدا به في جميع احواله ذموه ونفروا
عنه وتبروا منه واذلوه وهانوه وقال سهل ايضا انما ظهرت
البدعة علي يد اهل السنة لانهم ظاهروهم وناولوهم فظهرت
اقاويلهم وفشا في العامة فسمعه من لم يكن يسمعه ولو تركوهم
ولم يكلموهم لمات كل واحد منهم علي ما في صدره ولم يظهر منه شي
وحمله الى قبره فجانبوا يا اخواننا اهل البدعة وفروا منهم
فراركم من الاسد واحذروا من مجالسة الغافلين المبتدعين
التاركين للسنة ولهم علامات كثيرة من اعظمها عدم الاستوا
في الصلاة فصلاتهم معوجة لعدم التساوي في الصف وكثرة
الفرج والخلل وتقدم الرجل وتاخره وكذا الصدر ومنها
الاستهزا بعباد الله الصالحين والذاكرين والامرين بالمعروف
والناهين عن المنكر ومن بدعهم اهمال الذكر والقران
والاشتغال بالجدال والغيبة والهذيان قال سفيان الثوري
البدعة احب الى ابليس من المعصية لان المعصية يتاب
منها والبدعة لا يتاب منها وقال الفضيل رحمه الله
من احب صاحب بدعة احبط الله عمله واخرج نور
الاسلام من قلبه وفي السنن مرفوعا الله الله في اصحابي
لا تتخذوهم غرضا من بعدي فمن احبني فبحبي احبهم ومن
ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني

فقد

فقد اذى الله ومن اذى الله فيوشك ان ياخذه وقال سيدي
عبد القادر الجيلاني قدس الله سره في كتاب الغنية فعلى
المومن اتباع السنة والجماعة والسنة ما سنه رسول الله صلى
الله عليه وسلم والجماعة ما اتفق عليه اصحابه رضي الله عنهم اجمعين
في خلافة الايمة الاربعة وان لا يكاثر اهل البدع ولا يدانيهم ولا يسلم
عليهم لان الامام احمد قال من سلم علي صاحب بدعة فقد
احبه لقول النبي صلي الله عليه وسلم افشوا السلام بينكم تحابوا
ولا تجالسهم ولا تعدهم ولا تهنيهم في الاعياد واوقات السرور
ولا تصل عليهم اذا ماتوا ولا تترحم عليهم اذا ذكروا بل تباينهم في
الله عز وجل معتقدا محتسبا بذلك الثواب الجزيل والاجر الكثير
وروي عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال من نظر الى صاحب
بدعة بغضا له في الله ملا قلبه امنا وايمانا ومن انتهر صاحب
بدعة امنه الله يوم الفزع الاكبر ومن استحقر صاحب بدعة
رفعه الله في الجنة مايه درجة ومن لقيه بالبشر او بما يسره
فقد استخف بما انزل الله تعالى علي محمد صلي الله عليه وسلم
ثم ذكر شيا وقال راويا عن الافضل واذا علم الله من رجل انه مبغض
لصاحب بدعة رجوت ان يغفر له وان قل عمله واذا رايت مبتدعا
في الطريق فخذ طريقا اخرى وقال صلي الله عليه وسلم من احدث
حدثا او اوى محدثا فعليه لعنة الله والملايكة والناس اجمعين
لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا يعني بالصرف الفريضة وبالعدل

النافلة وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال من اقتدى بي فهو
مني ومن رغب عن سنتي فليس مني خاتمة [illegible] تجلس
المجالس من اعظم سنته صلى الله عليه وسلم طهارة القلوب
من الغش والحسد وساير العيوب وهي اعظم العبادات
والقربات وبها ينال اعظم الدرجات والدليل عليه ما رواه
الترمذي انه قال صلى الله عليه وسلم لانس رضي الله عنه يا بني
ان قدرت ان تصبح وتمسي ليس في قلبك غش لاحد فافعل
ثم قال يا بني وذلك من سنتي ومن احب سنتي فقد احبني ومن
احبني كان معي يوم القيامة في الجنة اماتنا الله واياكم على سنته امين

المجلس التاسع والعشرون في الحديث التاسع والعشرون

الحمد لله الذي احيانا بعد مماتنا وتكفل بارزاقنا واقواتنا
وامرنا بتوحيده في جميع اوقاتنا واشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له الذي يعلم ما نحن فيه من اسرارنا ونياتنا
واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى اله واصحابه
مواليناوسادتنا امين عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال
قلت يا رسول الله اخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن
النار قال لقد سالت عن عظيم وانه ليسير على من سهله الله
عليه تعبد الله ولا تشرك به شيا وتقيم الصلاة وتوتي الزكاة
وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال الا ادلك على ابواب الخير الصوم
جنة والصدقة تطفي الخطية كما يطفي الما النار وصلاة الرجل
من جوف الليل ثم تلا تتجافى جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ يعملون

ثم

ثم قال الا اخبرك براس الامر وعموده وذروة سنامه قلت
بلى يا نبي الله قال راس الامر الاسلام وعموده الصلاة
وذروة سنامه الجهاد قال كف عليك هذا قلت يا رسول الله
وانا لمواخذون بما نتكلم به فقال ثكلتك امك وهل يكب
الناس على وجوههم او قال على مناخرهم الا حصايد السنتهم
رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح اعلموا اخواني
وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث اصل عظيم وفي
الجامع زيادة على ما ذكره هنا ولفظه عن معاذ بن جبل قال
كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فاصبحت يوما قريبا
منه ونحن نسير فقلت يا رسول الله اخبرني بعمل يدخلني
الجنة وذكر الحديث قوله اخبرني الخ فيه عظيم فصاحته
فانه اوجز وابلغ ومن ثم حمد النبي صلى الله عليه وسلم مسيلته
وعجب من فصاحته حيث قال له لقد سالت عن عظيم اي عن
عمل عظيم وانه يسير على من سهله الله عليه اي بتوفيقه الى القيام
بالطاعات وشرح صدره الى السعي فيما يكمله الله به فمن يرد
الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ثم فسر ذلك العمل العظيم
بقوله تعبد الله اي توحده ولا تشرك به شيا اي تاتي بجميع انواع
العبادة على وجه الاخلاص قوله وتقيم الصلاة الى قوله وتحج
البيت اي تاتي بجميع ذلك وجدت اسبابه وانتفت موانعه
بساير واجباته ثم قال له صلى الله عليه وسلم الا ادلك على ابواب
الخير وفي رواية لابن ماجة الا ادلك على ابواب الجنة قوله الصوم

جنة اي الاكثار من نفله لان فرضه قدمه والجنة بضم
الجيم من جن استتر اي ستر ووقاية من النار ومن استيلا
الشهوات والغفلات وذلك باب ووسيلة الي صفا الاحوال
ووقوع افضل الاعمال بغاية الكمال لما في الصوم من الصبر
علي ملاذة الشهوات والمالوفات وقد قال صلي الله عليه
وسلم من صام يوما في سبيل الله بينه وبين النار خندقا
كما بين السما والارض وفي روض الافكار ان رجلا سال ابن
عباس رضي الله عنهم اجمعين من الصيام فقال الا احدثك
بحديث كان عندي من النخف المخزونة ان كنت تريد صيام
داود فانه كان يصوم يوما ويفطر يوما وان كنت تريد صيام
ولده سليمان فانه كان يصوم ثلاثة ايام اول الشهر وثلاثة
ايام من اوسطه وثلاثة ايام من اخره وان كنت تريد صيام
عيسي فانه كان يصوم الدهر ويلبس الشعر وحيث ما ادركه
الليل صف قدميه وصلي حتي تطلع الشمس وان كنت تريد
صيام امه فكانت تصوم يومين وتفطر يوما وان كنت
تريد صيام خير البرية فانه كان يصوم ايام البيض من كل
شهر ثالث عشرة ورابع عشرة وخامس عشرة حضرا
وسفرا وسميت بايام البيض لان ادم عليه الصلاة والسلام
لما هبط من الجنة الي الارض اسود جسده من حر الشمس
فجاه جبريل وامره بصوم ايام البيض فابيض في اليوم
الاول ثلث بدنه وفي الثاني ثلثاه وفي الثالث جميعه

قال

مطلب نفيس قوي الياخر السواده

قال ابو هريرة رضي الله عنه اوصاني خليلي صلي الله
عليه وسلم لو ان رجلا صام يوما تطوعا ثم اعطي ملا الارض
ذهبا لم يستوف ثوابه يوم القيامة نكتة قال الشبلي
رضي الله عنه كنت في قافلة فطلع علينا عرب فاخذوا القافلة
ثم مررت عليهم وهم ياكلون شيا من طعام القافلة
ورايت كبيرهم صايما فقلت تصوم وتقطع الطريق فقال
اترك للصلح موضعا ثم بعد مدة رايته في الطواف فقال
يا شبلي انظر الي الصيام كيف اصلح بيني وبينه وعن ابي
موسي الاشعري رضي الله عنه كنت في مركب والريح طيبة
فهتف بنا هاتف سبع مرات يا اهل السفينة قفوا حتي
اخبركم بقضا قضاه الله علي نفسه انه من عطش نفسه
لله في يوم حار كان حقا علي الله ان يرويه يوم القيامة
قوله والصدقة اي فعلها تطفي اي تمحو الخطيية كما يطفي
الما النار وخصت الصدقة بذلك لتعدي نفعها ولان
الخلق عيال الله وهو احسان اليهم والعادة ان الاحسان
الي عيال شخص تطفي غضبه وسبب اطفا الما النار انهما
غاية التضاد اذ هي حارة يابسة وهو بارد رطب فقد ضادها
والضد يقمع الضد ويعدمه ويطفا الخطايا بنور القلب
ويطفوا الاعمال فلذلك كانت الصدقة يا باعظيما
لغيرها من الاعمال وقد قدمنا شيا من بعض فضايل
الصدقة وهنا فوايد قيل كان رجل من قوم صالح

رسول الله

مطلب عظيم لا يترك اصلا

قد اذاهم فقالوا يا نبي الله ادع الله عليه فقال اذهبوا فقد
كفيتموه وكان يخرج كل يوم يحتطب قال فخرج ومعه رغيفان
فاكل احدهما وتصدق بالاخر قال فاحتطب ثم جا بحطبه
سالما فلم يصبه شي قال فدعاه صالح وقال اي شي صنعت
اليوم قال خرجت ومعي قرصان فتصدقت باحدهما واكلت
الاخر فقال صالح عليه السلام حل حطبك فحله فاذا فيه اسود
مثل الجذع عاض على جذل من الحطب فقال بهذا دفع عنك بالصدقة
وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان نفرا مروا على عيسى عليه
السلام فقال يموت احدهولا اليوم ان شا الله فمضوا ثم
رجعوا عليه سالمين بالعشي ومعهم حزم الحطب فقال ضعوا
وقال للذي قال انه يموت اليوم حل حطبك فحله فاذا فيه
حية سودا فقال ما عملت اليوم قال ما عملت شيا الا انه
كان معي في يدي فلقه من خبز فمر بي مسكين فسالني
فاعطيته بعضها فقال بها دفع عنك وعن ابي هريرة رضي
الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فيمن كان قبلكم كان
رجل ياتي وكر طاير كلما افرخ ياخذ فرخيه فشكى ذلك الطير
الى الله تعالى ما يفعل به فاوحى الله تعالى اليه ان عاد فساهلكه
فلما افرخ الطاير خرج ذلك الرجل الى وكره على العادة لياخذ
اولاده فلما كان في طرف القرية لقيه سايل فاعطاه رغيفا
كان معه يتغداه ثم مضى حتى اتى الوكر ثم وضع سلمه
فاخذ الفرخين وابواهما ينظران اليه فقالا ربنا انك لا تخلف

الميعاد

الميعاد وقد وعدتنا انك تهلكه هذا اذا عاد فقد اخذ فرخينا
ولم تهلكه فاوحى الله اليهما الم تعلما اني لا اهلك احدا تصدق
في يومه بميتة سوء وعن وهب بن منبه قال بينما امراة من بني
اسرايل على ساحل البحر تغسل ثيابا وصبي لها بين يديها اذ جا
سايل فاعطته لقمة من رغيف كان معها فما كان باسرع من
ان جا ذيب فالتقم الصبي فجعلت تعدو خلفه وهي تقول
يا ذيب ابني فبعث الله تعالى ملكا انتزع الصبي من فم الذيب
ورمى به اليها وقال لقمة بلقمة وقيل ان قصارا كان في
زمن عيسى عليه السلام يحرق على الناس اقمشتهم فسالوا
عيسى عليه السلام ان يدعوا عليه فدعا عليه بالهلاك
فبينما هو عند غروب الشمس وان القصار قد دخل
ورزمته على راسه فعجبوا من ذلك واتوا عيسى عليه السلام
فطلبه فحضر برزمته فقال افتح رزمتك ففتحها فاذا فيها
ثعبان مطوق قد الجم بلجام من حديد فقال له عيسى ما صنعت
اليوم من الخير فقال ما صنعت شيا الا ان رجلا نزل الي
من صومعته فشكى الي جوعا فدفعت له رغيفا كان معي
فقال عيسى عليه السلام ان الله بعث اليك هذا العدو
فلما تصدقت امر الله ملكا فالجمه بهذا اللجام **قوله**
صلى الله عليه وسلم وصلاة الرجل انما خصه بالذكر لان
السايل كان رجلا ولان الخبر غالبا في الرجال اذ اكثر اهل
النار النسا فالمراة مثل الرجل في ذلك **قوله** من جوف

الليل اي في جوف الليل اذ هي فيه مطلقا افضل منها في النهار
لان الخشوع والتضرع فيه اسهل واكمل ومن ثم كانت بابا
عظيما من ابواب الخير لانه يتوصل بها الي صفا السرور
ودوام الشهود والذكر ثم هي فيه بعد النوم افضل منها فيه
قبله ويحصل فضيلة قيامه بصلاة ركعتين لخبر من قام
من الليل قدر حلب شاة كتب من قوام الليل واختلفوا في افضل
اجزايه والذي دلت عليه الاحاديث الصحيحة ما ذهب اليه
امامنا الشافعي رضي الله عنه من انه ان جزاه نصفين
فالنصف الثاني افضل او اثلاثا فالثلث الاخير افضل
او اسداسا فالسدس الرابع والخامس افضل وهذا هو الاكمل
علي الاطلاق لانه الذي واظب عليه النبي صلي الله عليه وسلم
وقيل فيه افضل الصلاة صلاة داود وكان ينام نصف الليل
ويقوم ثلثه وينام سدسه **قوله** ثم تلي اي رسول الله
صلي الله عليه وسلم احتجاجا علي فضل صلاة الليل تتجافي جنوبهم
اي تتنحي وترتفع عن المضاجع اي مواضع الاضطجاع للنوم
حتي بلغ يعملون قيل وهذا كناية عن الصلاة بين المغرب
والعشا وقيل عن انتظار العشا لانهم كانوا يوخرونها
الي نحو ثلث الليل وقيل عن صلاة العشا والصبح في جماعة
والجمهور علي انه كناية عن صلاة النوافل بالليل وهو الذي
دل عليه سياق الحديث والاية حيث فلا تعلم نفس ما اخفي
لهم من قرة اعين الي اخره وانه قال علي انهم اخفوا عملهم بما اخفي

لهم

118

لهم من قرة اعين وانما يتم اخفاوه بالصلاة في جوف الليل لان
المصلي ح ترك نومه ولذته واثر ما يرجوه من ربه عليهما فحق
له ان يجازي بذلك الجزا العظيم وفي الصحيحين يقول الله تعالي
اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر علي قلب بشر الحديث وقد جا ان الله تعالي يباهي بقوام
الليل في الظلام الملايكة يقول انظروا الي عبادي قد قاموا في
ظلمة الليل حتي لا يراهم احد غيري اشهدكم اني قد ابحتهم
دار كرامتي ولا شك ولا خفا ان الليل محل الخلوة والاختصاص
ومجالسة الاحبة ومطية المحبين كما قيل

وما الليل الا للمحب مطية ● وميدان سبق فاستبق تبلغ المنا

وفي رواية لمسلم ان في الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسال
الله تعالي خيرا من امور الدنيا والاخرة الا اعطاه اياه وذلك
في كل ليلة وقيل اوحي الله الي داود عليه السلام كذب من ادعي
محبتي اذا جن ليله نام عني وقيل اذا جن الليل بظلامه يقول
الله تعالي يا جبريل حرك اشجار المعاملة فاذا حركتها قامت
القلوب علي باب المحبوب وقيل

ببابك عبد من عبيدك مذنب ● كثير الخطايا جا يبا لك للعفو
فانزل عليه العفو يا من بفضله ● علي قوم موسي انزل المن والسلوي

واوحي الله تعالي الي بعض الصديقين ان لي عبادا يحبوني واحبهم
ويشتاقون الي واشتاق اليهم ويذكروني واذكرهم قال يا رب
ما علامتهم قال يراعون الظلال بالنهار كما يراعي الراعي غنمه ويحنون

الي غروب الشمس كما تحن الطير الي اوكارها فاذا جنهم الليل
يعني سترهم واختلط الظلام وفرشت الفرش وخلي كل حبيب
بحبيبه نصبوا الي اقدامهم وافترشوا الي وجوههم وناجوني
بكلامي وتملقوا الي بانعامي عليهم فمنهم صارخ وباكي ومتاوه
وشاكي ومنهم قايم وقاعد وراكع وساجد فاول ما اعطيهم ثلاث
خصال الاولي اني اقذف في قلوبهم الثانية لو كانت السموات والارض
في موازينهم لاستقللتها لهم الثالثة اقبل بوجهي الكريم عليهم
افترى من اقبلت عليه بوجهي ايعلم احد ما اريد ان اعطيه نكتة
قيل ان الطيور انكرت علي الخفاش طيرانه بالليل وقالوا نور النهار
اكمل فقال الليل انيس وراحة المشتاقين وقد جمعنا مجلسا عظيما
في قيام الليل في كتاب تحفة الاخوان قوله صلي الله عليه وسلم
الا اخبرك براس الامر اي العبادة او الامر الذي سالت عنه
وذروة بضم اوله وكسره سنامه الجهاد في اصل الترمذي
قلت بلي يا رسول الله قال راس الامر الاسلام وعموده
الصلاة وذروة سنامه الجهاد فهذا ساقط من نسخة
المص وكذا وقع له في الاذكار وهذا ثابت في بعض النسخ
ايضا وذروة الشي علاه والجهاد اعلي انواع الطاعات
من حيث ان به يظهر الاسلام ويعلوا علي ساير الاديان
وليس ذلك لغيره من العبادات فهو اعلا بهذا الاعتبار
وان كان فيها ما هو افضل منه وعلي هذا يحمل قول بعضهم
الجهاد لا يقاومه شي وقد صح انه صلي الله عليه وسلم سيل

اي

اي الاعمال افضل فقال تارة الصلاة لاول وقتها وتارة
الجهاد وتارة بر الوالدين وحمل علي اختلاف السايلين
فاجاب كلا بما هو الافضل بالنسبة لحاله واما الافضل علي الا
الاطلاق بعد الشهادتين فهو الصلاة عندنا ففرضها افضل
الفروض ونفلها افضل النوافل لما صح من قوله صلي الله
عليه وسلم الصلاة خير موضوع وفي رواية صحيحة واعلموا
ان خير اعمالكم الصلاة ثم قال له صلي الله عليه وسلم الا اخبرك
بملاك ذلك كله اي بمقصوده وجماعه وبما يقوم به وملاك
بفتح الميم وكسرها وفيه اشارة الي ان جهاد النفس بقمعها
عن الكلام فيما يرديها ويوذيها اشق عليها من جهاد الكفار
وان هذا هو الجهاد الاصغر وذاك هو الجهاد الاكبر اذ منعها
هواها من اجل ما افتناه الانسان ومن اعظم اذايها الصمت
وترك الكلام فيما لا يعني ومن ثم قال صلي الله عليه وسلم
الا اخبرك الي اخره قال قلت بلي يا رسول الله فاخذ صلي الله
عليه وسلم بلسانه اي امسك لسانه نفسه ثم قال كف عليك
اي عنك هذا اي عن الشر قال قلت يا رسول الله وانا
لمواخذون بما نتكلم به استفهام استثبات وتعجب واستغراب
فقال ثكلتك اي فقدتك امك وهل يكب اي يلقي الناس
اي اكثرهم في النار علي وجوههم او قال علي مناخرهم
الا حصايد السنتهم اي ما تكلمت به من الاثم جمع حصيدة
بمعني محصودة شبه ما تكسبه الالسنة من الكلام بحصايد

الزرع بجامع الكسب والجمع وشبه اللسان في تكلمه بذلك
بحد المنجل الذي يحصد به الزرع وفي الصحيح من يضمن لي ما
بين لحييه ورجليه اضمن له الجنة وفيه ان الرجل ليتكلم
بالكلمة من رضوان الله تعالي لا يلقي لها بالا يكتب له
رضوان الي يوم القيامة وان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط
الله لا يعلم انها تقع حيث تقع فيكتب له بها سخطه الي يوم
القيامة يلقاه او قال يهوي بها في النار سبعين خريفا
وفي الحكمة لسانك اسدك ان اطلقته افترسك وان امسكته
حرسك ولهذا كان ابو بكر رضي الله يمسك لسانه ويقول
هذا الذي اوردني المهالك فلما مات روي في المنام فقيل
ما الذي اوردك لسانك قال قال لا اله الا الله فاوردني الجنة
خاتمة المجلس ينبغي لكل مكلف ان يحفظ لسانه عن
جميع الكلام وتركه فالسنة الامساك عنه لانه قد يجر الكلام
المباح الي حرام او مكروه بل هذا غالب في العادة والسلامة
لا يعدلها شي ففي صحيحي البخاري ومسلم عن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم قال من كان
يومن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت وفيهما
عن ابي موسي الاشعري رضي الله عنه قال قلت يا رسول
الله اي المسلمين افضل قال من سلم المسلمون من لسانه
ويده وبلغنا ان قس بن ساعدة واكثم بن صيفي اجتمعا
فقال احدهما لصاحبه كم وجدت في ابن ادم من العيوب فقال

هي

هي اكثر من ان تحصي والذي احصيته ثمانية الاف ووجدت
خصلة ان استعملها ستر العيوب كلها قال ما هي قال حفظ
اللسان فالصمت سلامة كما قيل

احفظ لسانك ايها الانسان • لا يلدغنك انه ثعبان •
كم في المقابر من قتيل لسانه • قد كانت تهاب لقاه الشجعان •

وقيل

جراحات السنان لها التيام • ولا يلتام ما جرح اللسان •

المجلس الثلاثون في الحديث الثلاثين

الحمد لله الذي اذا لطف اعان واذا عطف صان اكرم من شا
ومن شا هان واشهد ان لا اله الا الله الحنان المنان واشهد
ان محمدا عبده ورسوله المبعوث رحمة الي الانس والجان صلي الله
وسلم عليه وعلي اله واصحابه ما اختلف الجديدان امين عن
ابي ثعلبة الخشني جرثوم بن ناشر رضي الله عنه عن رسول الله
صلي الله عليه وسلم قال ان الله افترض فرايض فلا تضيعوها
وحد حدودا فلا تعتدوها وحرم اشيا فلا تنتهكوها وسكت
عن اشيا رحمة لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها حديث حسن
رواه الدارقطني وغيره اعلموا اخواني وفقني الله واياكم
لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم قال بعضهم ليس في الاحاديث
حديث واحد اجمع بانفراده لاصول الدين وفروعه منه ولهذا
قال السمعاني من عمل به فقد حاز الثواب وامن العقاب قوله
صلي الله عليه وسلم ان الله تعالي فرض فرايض اي اوجبها وحتم

العمل بها قوله فلا تضيعوها اي بالترك والتهاون فيها
حتى يخرج وقتها بل اعملوا بها كما فرض عليكم قوله وحد
حدودا اجمع حد وهو لغة الحاجز بين الشيئين وشرعا عقوبة
مقدرة من الشارع تزجر عن المعصية اي جعل لكم حواجز وزواجر
مقدرة تحجزكم وتزجركم عما لا يرضاه قوله فلا تعتدوها اي
لا تزيدوا عليها عما امر به الشرع وقوله وحرم اشيا فلا
تنتهكوها اي لا تتناولوها ولا تقربوها قوله وسكت عن اشيا
رحمة لكم اي لاجلكم غير نسيان اي لها فلا تبحثوا عنها لان البحث
عنها قد يكون سببا لنزول التشديد فيها بايجاب او تحريم
وقد صح هلك المتنطعون والمتنطع البحاث عما لا يعنيه
وقال ابن مسعود اياكم والتنطع اياكم والتعمق وعن
البحث عما لا يعني البحث عن امور الغيب التي امرنا بالايمان
بها ولم يتبين كيفيتها لانه قد يترتب عليه الحيرة والشك
ويرتقي الى التكذيب ولهذا قال اسحاق لا يجوز التفكر في
الخالق ولا في المخلوق بما لا يسمعوه فيه كما يقال في قوله تعالى
وان من شيء الا يسبح بحمده كيف يسبح الجماد لانه تعالى اخبر به
فنجعله كيف شا كما شا انتهى وفي الصحيحين ما يويد حرمة
التفكر في الخالق لخبر البخاري يأتي الشيطان احدكم فيقول من
خلق كذا حتى يقول من خلق ربك فاذا بلغه فليستعذ بالله ولينته
وفي مسلم لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال هذا الله خلق الخلق
فمن خلق الله فمن وجد شيا من ذلك فليقل امنت بالله فتفكروا

يا اخواني

محمد قال يا رب اني اجد في الالواح امة اذا هم احدهم بالسيئة
ثم لم يعملها لم تكتب عليه وان عملها كتبت عليه سيئة
واحدة فاجعلهم امتي قال هم امة محمد قال اني اجد في الالواح
امة هم خير الناس يامرون بالمعروف وينهون عن
المنكر فاجعلهم امتي قال هم امة محمد قال يا رب اني
اجد في الالواح امة يحشرون يوم القيامة على ثلاث ثلل
ثلة يدخلون الجنة بغير حسابهم وثلة يحاسبون
حسابا يسيرا وثلة يمحصون ثم يدخلون الجنة فاجعلهم
امتي قال هم امة محمد قال موسى يا رب بسطت هذا
الخير لمحمد وامته فاجعلني من امته قال الله تعالى
اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما
اتيتك وكن من الشاكرين فلله الحمد على نعمه ولاها
ونساله الموت على الاسلام في عافية امين امين

المجلس الاربعون في الحديث الاربعين

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال اخذ رسول الله صلى الله
عليه وسلم بمنكبي فقال كن في الدنيا كانك غريب او
عابر سبيل وكان ابن عمر يقول اذا امسيت فلا تنتظر
الصباح واذا اصبحت فلا تنتظر المسا وخذ من صحتك
لمرضك ومن حياتك لموتك رواه البخاري اعلموا
اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث
عظيم جامع لانواع الخير وفيه الابتدا بالنصيحة والارشاد

لمن لم يطلب ذلك وتحريضه صلى الله عليه وسلم على ايصال
الخير لامته وان هذا الكلام لا يختص ابن عمر وحده **قوله** اي ابن
عمر اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي بفتح الميم وسكون
النون والبا وهو مجمع العضد والكتف فقال اي رسول الله
صلى الله عليه وسلم كن في الدنيا كانك غريب اي لا تركن
اليها ولا تطمئن فيها لانك على جناح السفر منها على التحول
الى وطن اقامتك وهو الاخرة كالغريب لا تستقر في دار الغربة
ولا يسكن اليها بل لا يزال مشتاقا الى وطنه عازما على السفر
اليه **قوله** او عابر سبيل اي جائز طريق فالمسافر يمر في الطريق
صارفا كل عزمه وقصده الى بلوغ مقصده غير ملتفت الى
جزئيات الطريق ولا معرج عليها شعر

ايا طالب الدنيا وان طال عمره ونال من الدنيا سرورا وانعما
كبان بنى بنيانه فاقامه فلما استوى ما قد بناه تهدما

وقد جا في رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابن عمر
رضي الله عنه كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل
واعدد نفسك في الموتى واذا اصبحت نفسك فلا تحدثها
بالمسا واذا امسيت فلا تحدثها بالصباح وخذ من صحتك
لسقمك ومن شبابك لهرمك ومن فراغك لشغلك ومن
حياتك لموتك فانك لا تدري ما اسمك غدا وقيل اوحى الله تعالى
الى نبي من الانبيا عليهم الصلاة والسلام ان اردت لقائي
غدا في حضرة القدس فكن في الدنيا غريبا محزونا مستوحشا

كالطير

كالطير الوحداني الذي في الارض والقفار وياكل من روس
الاشجار فاذا كان الليل اوى الى وكره فلا يغتر احد بالدنيا
بغير الدنيا فان الحياة فيها في الحقيقة كزيارة ضيف
او سحابة صيف وكان ابن عمر رضي الله عنه يقول اذا امسيت
فلا تنتظر الصباح واذا اصبحت فلا تنتظر المسا والمعنى
ان الشخص يجعل الموت بين عينيه فيسارع الى الاوقات
ويغتنم الطاعات ويبادر الى استغراقها بالتقوى والعمل
الصالح ويقصر الامل ويترك الميل الى غرور الدنيا فانه لا يدري
متى ياتيه الموت فيرتحل الى الاخرة كالغريب او عابر سبيل
لا يدري متى يصل الى وطنه صباحا او مسا فهو اذا امسا في
غربته لا ينتظر الصباح واذا اصبح لا ينتظر المسا **قوله**
وخذ من صحتك لمرضك وفي رواية لسقمك ومعناه اغتنم
العمل الصالح في ايام صحتك فان المرض قد يطرا عليك فيمنعك
منه فتقدم المعاد بغير زاد وقد قيل

تاهب للذي لا بد منه فان الموت ميقات العباد
اترضى ان تكون رفيق قوم لهم زاد وانت بغير زاد

فان قلت ورد ان العبد اذا مرض او سافر كتب له ما كان
يعمل صحيحا مقيما قلنا انه ورد في حق من يعمل والتحذير
الذي في هذا الخبر في حق من لم يعمل شيا فانه اذا مرض ندم
على ترك العمل وعجز لمرضه عنه فلا يفيده الندم **قوله**
وخذ من حياتك اي اغتنم ايام حياتك لا تمر عنك بعد موتك

حيث لا ينفعك الندم وقدوم الله تعالى طول الامل فينبغي
للعاقل اذا امسى لا ينتظر الصباح واذا اصبح لا ينتظر المسا
بظن ان اجله يدركه قبل ذلك وليكثر من ذكر الموت فان
ذكره عون على الزهد في الدنيا والرغبة عند الله قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اكثروا من ذكر هادم اللذات
وقال اكثروا من ذكر الموت فانه يمحص الذنوب ويزهد في
الدنيا وسئل صلى الله عليه وسلم عن اكيس الناس فقال
اكثرهم للموت ذكرا واشدهم له استعدادا اولئك هم الاكياس
بشرف الدنيا وكرامة الاخرة وقال الحسن فضح الموت
الدنيا فلم يترك لذي لب فرحا وكان عمر بن عبد العزيز لا يذكر
في مجلسه الا الموت والاخرة والنار وقال سفيان الثوري
رايت في مسجد الكوفة شيخا يقول انا منذ ثلاثين سنة
في هذا المسجد انتظر الموت ان ينزل بي فلو اتاني ما امرته
بشي ولا نهيته عن شي ومرض اعرابي فقيل له انك تموت
قال الى اين يذهب بي قالوا الى الله قال فكيف اكره ان اذهب
الى من لا ارى الخير الا منه هذا حال من كان متهيا للموت ولا
يشتغل بالدنيا فاما من كان غافلا عن الاخرة حتى ياتيه
الموت على غرة فانما يجد لقدومه غما وحسرة قال وهب
ابن منبه ركب ملك من الملوك يوما فاعجبه ما هو فيه من
زينة الدنيا وكثرة الغلمان والاعوان والملابس الحسان
فامتلا تيها وكبرا فبينما هو كذلك اذ جا شخص رث الهيئة فسلم
عليه

عليه فلم يرد عليه السلام فاخذ بلجام فرسه فقال له ارسل
اللجام فلقد تعاطيت امرا عظيما فقال ان لي اليك حاجة
اسرها اليك فادنى اليه راسه فساره وقال انا ملك الموت
فتغير لونه واضطرب لسانه وقال دعني حتى ارجع الى اهلي
واودعهم فقال لا والله لا ترى اهلك ابدا فقبض روحه
فوقع كانه خشبة ثم مضى ملك الموت عليه السلام فلقي عبدا
مومنا يمشي في الطريق فسلم عليه فرد عليه السلام فقال ان
لي اليك حاجة وساره وقال انا ملك الموت فقال مرحبا
واهلا بمن طالت غيبته عني والله ما من غايب احب الي
ان القاه منك فقال ملك الموت اقضي حاجتك التي خرجت
اليها فقال والله ما من حاجة احب الي من لقا الله عز
وجل قال فاختر على اي حالة اقبض روحك فقد امرت
بذلك فقال دعني اصلي واقبض روحي في السجود فصلى
فقبض روحه وهو ساجد خاتمة المجلس حكي ان رجلا
جمع مالا عظيما ووضع يوما طعاما لاهله وقعد على سرير
وهم بين يديه ياكلون وقد وضع رجلا على رجل وهو
يقول لنفسه تنعمي فقد جمعت لك ما يكفيك فبينما هو
كذلك اذا قيل ملك في ذي المسكين فقرع الباب فخرج
اليه بعض الغلمان فقالوا ما حاجتك فقال ادعوا الى سيدكم
فانتهروه وقالوا مثلك يخرج اليه سيدنا قال نعم فجاوا

فاخبروا سيدهم بذلك فقال هلا ضربتموه فعاد فقرع
الباب قرعا اشد يدا فقال اخبروا سيدكما في ملك الموت
فلما سمعوه وقع على الجميع الذل ودخل ملك الموت عليه
السلام فاحضر امواله ونظر اليها تحسرا وتاسفا وقال
لعنك الله من مال اشغلتني عن عبادة ربي فانطق الله
المال وقال لم تسبني وقد كنت تدخل على الملوك بي
وترد المتقين وقد كنت تنفقني في سبيل الشر فلا امتنع
منك ولو انفقتني في سبيل الخير لنفعتك ثم قبض ملك
الموت روحه وانصرف فنسال الله تعالى ان يرحمنا
بمنه وفضله ويوفقنا لما يحب ويرضى ويبعد ناعن
نه امين والحمد لله رب العالمين امين امين

المجلس الحادي والاربعون في الحديث الحادي والاربعة

عن ابي محمد عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يومن احدكم
حتى يكون هواه تبعا لما جيت به حديث صحيح رويناه
في كتاب الحجة باسناد صحيح اعلموا اخواني وفقني
الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم نافع
قوله صلى الله عليه وسلم لا يومن احدكم اي لا يصدق
في ايمانه قوله حتى يكون هواه بالقصر يعني ما يحبه ويميل
اليه قوله تبعا لما جيت به اي من هذه الشريعة المطهرة

الكاملة